

حزب الفصرو جبرئیل العصر

للعَمَادِ الْأَصْفَهَائِيَّ الْكَاتِبِ

قِسْمِ شِعْرَاءِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ

2

مُخَفِّينَ
آذِنَاتِشِ آذِنَاتِشِ

نَقَحَ وَزَادَ عَلَيْهِ

مُحَمَّدُ الْعَرُوبِيُّ الْمَطْلُوبِيُّ

مُحَمَّدُ الْمَرْزُوقِيُّ

أَجْبَدَانِي بِنَ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي

الدار التوليفية للنشر

1971

غريدة العنصر، مجردة العنصر

خريدة الهند وجرادة الهند

4/11/2

4/11/2

كلمة

تصدر الدار التونسية للنشر الجزء الثاني من
الخريدة الذي يختص اقله بشعراء الاندلس ، وقد
اعد هذا الجزء الاستاذ الايراني (آذرتاش آذرنوش)
ولم يعتمد فيما اعتمد النسخة التونسية ، لذلك
طالبت الدار التونسية للنشر من محققي الجزء الاول
الخاص بالمغرب والاندلس وهم الاساتذة (محمد
المرزوقي ، محمد العروسي المطوي ، الجيلاني بن
الحاج يحيي) ان يراجعوا هذا العمل وان يضيفوا
اليه ما يرونه مفيدا من التعليقات والتعقيبات ،
وان يعتمدوا النسخة التونسية التي تمتاز باضافات
لا توجد في نسختي باريس ، وكانوا يعتزمون
تحقيق الجزء الثاني وحدهم ، بل انهم شرعوا فيه ،
وقد استجابوا لطلب الدار لما اتصلت بعمل الاستاذ
(آذرتاش) فانضافت جهودهم لجهوده ، وصدروا
هذا الجزء بقسم لا يوجد في نسختي باريس ،
يبتدىء من المعتمد بن عباد وينتهي بابي الحسن
جعفر بن ابراهيم بن الحاج وولده ، بالاضافة الى
التعليقات والتعقيبات ومراجعة الفهارس .

والله نسال ان يوفقنا في خدمة الثقافة
الاسلامية فهو المولى ونعم النصير .

الدار التونسية للنشر

مقدمة

عند ما حققنا الجزء الاول من كتاب **خريدة القصر** وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب) للعماد الاصفهاني الذي اصدرته الدار التونسية للنشر سنة 1966 كنا قطعنا - اذ ذاك شوطا كبيرا في تحقيق الجزء الثاني حسب التقسيم الذي اشرنا اليه في مقدمة ذلك الجزء . (I) وكنا انتهينا من المراجعة النهائية الى مختارات « الوزير الفقيه الكاتب ابي القاسم ابن الجمد » اي الى رقم 104 من شعراء هذا الجزء وهو ما يبلغ ثلثي الكتاب تقريبا . وعند هذا الحد اتصل بنا السيد مدير الدار التونسية للنشر - الذي كان يلح علينا في الانتهاء من تحقيق هذا الجزء - وعرض علينا اعمال القسم الاخير من الخريدة التي قام بها الاستاذ الايراني « آذرتاش آذرنوش » على ان نضم جهودنا الى جهوده فيتكامل العمل ونتجنب تكرارا حصل المرات العديدة ، واشتكى منه الكثيرون ممن يعتنون باحياء التراث وتحقيق المخطوطات ولم يكن منا الا الاستجابة لتلك الرغبة يحدونا التعاون والتشارك في المجهود حول شيء واحد ، خاصة ان التكامل في العمل ، الذي اشرنا اليه ، يتمثل في اننا نعتمد في تحقيقنا - بالاضافة الى مخطوطة باريس رقم : 3331 المشتركة بيننا وبين الاستاذ « آذرنوش » على المخطوطة التونسية المرموز اليها بحرف « ت » والتي ما تزال - رغم ما فيها من نقص

(I) صفحة : كج

احيانا - تعتبر اصح النسخ وابعدها عن التصحيف، هذا بالاضافة الى ما فيها من زيادات لا توجد في النسخ الاخرى مما جعلنا نستعين بها كثيرا في تصحيح واكمال ما جاء في النسخ الاخرى . وهو ما سيجده المطالع لهذا الكتاب اثناء قراءته .

اما الاستاذ « آذرنوش » فقد اعتمد على نسخة ثانية في المكتبة الوطنية بباريس ورغم ما فيها من انقاص ومميزات - حسب وصف الاستاذ لها - فانها تعتبر بالنسبة الينا شيئا كان ينقصنا في تحقيقنا لولا ضم الجهود الى بعضها بعضا في هذا العمل المشترك .

ورغم كل ذلك فان عدة اشياء ظلت في حاجة الى تحقيق وضبط . ولكن فقد المصادر خاصة دواوين الكثير من الشعراء الذين اثبتهم العماد في كتابه هذا تلك الاشياء ما تزال في حاجة الى تدقيق . ولعل الكشف عن مصادر اخرى غير معروفة سوف يساعد - مستقبلا - على ذلك .

وتنسيقا لهذا العمل المشترك فرقنا بين تعليقات الاستاذ « آذرنوش » وتعليقاتنا بان جعلنا التعليقات والتعقيبات التي هي من عملنا بين معقفين ، هكذا [] وبذلك حافظنا على جهود كل منا . وهذا التفريق يجده القارئ ابتداء من ترجمة الشاعر ابن خفاجة ، بداية الجزء الاخير من تقسيم المؤلف . اما القسم الاول من هذا الجزء ابتداء من المعتمد بن عباد الى ابي الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج وولده فكان من تحقيقنا نحن لان ذلك تابع للجزء الحادي عشر من الحريدة وقد ارتأينا - كما قلنا في مقدمة الجزء الاول - ارجاءه للقسم الثاني الذي يختص غالبه بشعراء الاندلس .

وكان المنهج الذي سرنا عليه في تحقيق هذا الجزء يماشي المنهج الذي سرنا عليه في عملنا السابق . وقد اضعنا الى فهارس الاستاذ « آذرنوش » في آخر الجزء الثالث فهرسة القسم الاول الذي لم يحققه كما الحقنا فهرسا للمقطوعات والقصائد الشعرية والمختارات النثرية الواردة في متن الكتاب .

وانا لندرجو بعملنا هذا ان نكون قد ساهمنا - حسب
الطاقة - في الجهود المبذولة لاحياء تراث امتنا العربية ونشر
كنوزها وذخيرتها الادبية التي ما تزال في حاجة ماسة الى بذل
الجهد - والمزيد من التنقيب والبحث .

محمد المرزوقي
محمد العروسي المطوي
الجيلاني بن الحاج يحيى

تقديم (1)

كان عماد الدين اديبا رحالة مكنته اسفاره واتصالاته الكثيرة بعظماء عصره من ان يكون اهلا للتصدي الى تأليف تاريخ لادب عصره يتعرض فيه لحياة من عاصروه من اشخاص وكتاب عرب .

ولقد كانت مهمته سهلة بالنسبة لما كتبه عن الشرق وذلك بحكم اتصالاته المباشرة سواء بالمراسلة او المعايشة مع الشعراء والعظماء . ولم يكن الامر كذلك بالنسبة لما خصصه للادب المغربي حيث لم يزر المغرب ولا الاندلس واكتفى بتسجيل ما يمد به الرحالة القادمون من تلك الربوع او بالرجوع الى المصادر الادبية المعتمدة في ذلك العصر للتعرف على الادب المغربي الا انه مع الاسف لم يصل اليها من تلك المصادر الا النزر القليل .

وكان اهمها قلائد العقيان للوزير ابن خاقان الذي اخذ عنه العماد الشيء الكثير اما بقية المصادر ككتاب الحديقة ، او المختار فلم نعرف منها الا مقتطفات جملها لم ينشر (2) .

شرح عماد الدين الاصفهاني حوالي القرن السادس في تصنيف ضخم يتكون من عشرة او اثني عشر مجلدا عالج فيه شؤون الادب في كامل البلاد العربية والبلدان (المحتلة) او المتأثرة بالعرب . فأفرد مجلدا لكل منطقة كان يعتبرها هامة من حيث التراث الادبي .

(1) هذه ترجمة لمقدمة الاستاذ آذرنوش الفرنسية الموجود نصها في آخر الكتاب .

(2) انظر جدول المؤلفات المذكورة في النص لمعرفة مصادر المؤلف .

وقد برز بعد ، المجلدات الاربعة الاولى المخصصة لكتاب الشرق وكان امر بروزها يسيرا حيث وجد الباحثون من المنشورات والمخطوطات الشرقية ما يسر لهم تحقيق النصوص وتصحيحها ، وقد تبين ذلك من خلال تعدد المخطوطات الخاصة بالاربعة مجلدات الاولى ، والتي كان عددها اوفر من تلك التي تتكون منها بقية المجلدات وكذلك بما تكتسبه المجلدات الاولى من اهمية تفوق بقية التصنيف .

وتجدر الاشارة في خصوص المجلدات : الثامن والتاسع والعاشر الى ان كثيرا من النقاط المتعلقة بها بقيت غامضة وذلك ان مجموعة التأليف الموجودة بالمكتبة القومية بباريس تنقصها هذه المجلدات وربما غيرها ايضا . في حين ان المصادر التي عثر عليها لحد الآن لا تعدو ان تذكر ارقام تلك المجلدات .

ولم يضبط المستشرق بروكلمان ولا صاحب كتاب « الارصاد » عدد الاجزاء بل اكتفيا بالقول بان الخريدة تتكون من حوالي عشر مجلدات .

اما النص الوحيد الذي يشير الى المجلدين الحادي عشر والثاني عشر فهو ما نجده في آخر جملة من المجلد 11 حيث نقرأ « انتهى الجزء 11 ويليه الجزء 12 الذي يبتدىء بترجمة ابن خفاجة » .

بيد ان جهل النساخ وما يعمدون اليه من تحريف ويرتكبونه من أخطاء يجعلنا نشك في صحة ما تقدم غير ان هناك رواية وردت في كتاب (الوافي بالوفيات) (I) تجعلنا نغير هذا الراي :

« ... قيل : انه (اي عماد الدين) انهى تصنيفه (يعني الخريدة) وأهداه في ثماني مجلدات الى القاضي الفاضل ، فلما اطلع عليه لم يعجبه وقال : اين الجزآن الآخران ؟ وقد سمي تصنيفه الخريدة . وكلمة - ده - الفارسية تفيد عشرة .

بالرغم من ان صيغة القصة واسلوبها لا يبعثان على الاطمئنان الى صحتها ، خصوصا اذا علمنا ما كانت عليه صلة عماد الدين بالقاضي الفاضل من توادد وحسن معاشرة فانها مع ذلك تبعث على القول بان المجلدات الاخيرة وحتى الجزء الاخير من هذا التأليف قد تكون كتبت بعد ذلك التاريخ ، ويؤيد هذا ان القاضي الفاضل الذي كان يتولى حماية المؤلف أعجب بالتصنيف الى حد انه اعطي عماد الدين تسع مخطوطات تعالج الادب العربي بالمغرب تمكن المؤلف بواسطتها من اتمام تصنيفه وهذا مما لا نشك فيه ، اما ان نقول ان المؤلف انهى تصنيفه بالقسم الرابع المتعلق بادباء مصر والبلاد المجاورة لها ، وشعراء صقلية والمغرب والاندلس او انه اتمه بالمجلدين 11 و 12 الخاصين بصقلية والاندلس

(I) مخطوط القاهرة ، انظر مقدمة جميل سعيد التي صدر بها نشرة الجزء الاول .

فهذا لا يمكن ضبطه ولا تدقيقه الا بعد استقصاء البحوث لا بالرجوع الى مختلف المصادر فحسب ، بل وحتى بالتفتيش في المكتبات التي يتوقع العثور فيها على اقسام اخرى من هذا التأليف .

وعلى كل فان الخريدة تنقسم الى اربعة اقسام :

- (1) قسم اول خاص بالعراق دون سواه
- (2) قسم ثان : تناول تراجم شعراء الاعاجم بفارس وخراسان
- (3) قسم ثالث : يتعلق بشعراء الشام والموصل وجزيرة بني ربيعة وديار بكر وشعراء البلاد المجاورة وقد اضيف الى هذا القسم شعراء الحجاز وتهامة واليمن
- (4) قسم رابع : جمع فيه عماد الدين شعراء مصر وما جاورها وشعراء صقلية والمغرب والاندلس

الاقسام التي صدرت

من سوء الحظ ان لا نملك مخطوطا كاملا لهذا التصنيف الجليل الذي عالج شؤون الادب في كامل البلاد العربية في القرنين الخامس والسادس للهجرة بل اننا لا نجد من القسم او المجلد سوى مخطوطات منفردة قد تمزق بعضها وتلاشى بين عدة مكتبات في حين ان بعضها الآخر قد غلب عليه فساد التعبير مما حال دون اصدار طبعة كاملة لهذا التأليف .

وهكذا اكتفى العلماء الباحثون في البلدان العربية بتصحيح ونشر القسم او المجلد الذي يعالج ادب بلادهم دون سواها . وقد صدر الى الآن خمسة مجلدات .

صدر المجلد الاول المخصص للعراق وهو احسن المجلدات طباعة وتعليقا سنة 1955 بالعراق وقد حققه الاستاذان بهجة الاثري وجميل سعيد (I) وظهر المجلدان الثاني والثالث والمخصصان لشعراء مصر سنتي 1951 و 1952 بالقاهرة وقد حققهما الاستاذان احمد امين وشوقي ضيف .

اما القسم الثالث المتمثل في المجلدين الرابع والخامس والمخصص لشعراء الشام فقد نشر بدمشق بين سنتي 1955 - 1959 بتحقيق الاستاذ شكري فيصل (2) .

(I) واصدر الاستاذ الاثري بعد ذلك جزءا ثانيا خاصا بالعراق .

(2) واصدر نفس المحقق بعد ذلك جزءا ثالثا وقطعة من الجزء الاول كانت ضائعة .

مخطوطات المكتبة القومية

لم يبق من المجلد الاخير من الخريدة الذي يعتبر حسب المخطوط نفسه المجلد الثاني عشر سوى مخطوطين اثنين يوجدان في المكتبة الوطنية واكبر الظن انهما الوحيدان الموجودان في المكتبات ذات الجداول (I) .

وقد اعتمدنا المخطوط رقم 3331 كاصل . والذي قد يكون كتب في القرن الرابع عشر وناسخه مجهول ويعوز كتابته الوضوح حتى انها لا تكاد تقرأ في بعض الاحيان بسبب تغافله عن تنقيط الحروف ورسمه الغريب لحرفي الهمزة والالف المغاير تماما لرسمهما المعروف الآن اضع الى ذلك قلة الدراسات والبحوث عن الادب العربي بالاندلس وضياح جل دواوين شعرائها مما جعل عمل التحقيق والتصحيح عسيراً للغاية .

غير ان التعاليق والكلمات والجمل التي ادخلها الناسخ على النص تثبت ان احاطته بالاداب العربية لا باس بها .

اما المخطوط فهو من حجم 17×21 بكل صفحة منه 17 سطرا ويقع في 227 ورقة الا اننا نلاحظ ان عددا من الورقات التي تقع بعد الصفحة الرابعة قد ضاع . من ذلك ان ترجمة خصصها المؤلف للشاعر ابن خفاجة لم يبق منها الا شذرات الا ان رجوعنا الى المخطوط الثاني مكننا من تلافي هذا النقص .

اما المخطوط الثاني (ق) فيبدو انه يرجع الى عهد اقرب من عهد الاول حيث قد يكون نسخ في القرن السادس عشر .

ويقع في 62 ورقة من حجم $17,5 \times 25,5$ بكل صفحة منه 27 سطرا ويمتاز هذا المخطوط بجمال الخط وصغر الحروف مع وجود أخطاء وتشويش كثير ولم يتبع ناسخه الذي يدعى علي بن قاسم بن علي القاعدة المتبعة في رسم ألفي المد والقصر . كما نلاحظ في آخر الترجمة الاولى المخصصة لابن خفاجة نقصا فادحا . ذلك ان المخطوط الاول الذي اعتمدناه كاصل ينص على 33 ترجمة قد اثبتت بين ترجمتي ابن خفاجة وابن حمديس (الابن) ولم نعرث عليها في المخطوط الثاني .

اضف الى ذلك عيبا آخر يتمثل في ان ترجمة ابن حمديس قد بدأها الناسخ وسط الصفحة وقد اثبت قبلها قصائد شعرية لا صلة بينها وبين الترجمة السابقة لترجمة ابن حمديس (الابن) في المخطوط الاول .

(I) غفل المقدم عن النسخة التونسية كما غفل عنها (بروكلمان)

خاتمة

لقد كان هدفنا اثبات النصوص بصفة نهائية وقد كلفنا هذا العمل
بحوثا كثيرة شملت جميع التأليف والمخطوطات والمطبوعات التي توقعنا
العثور فيها على بعض ما نظمه الشعراء المترجم لهم وقد اعتمدنا
بالخصوص المصادر الاسبانية للتنصيص على النطق الصحيح للاسماء
الجغرافية او أسماء الاعلام ، كما بذلنا مجهودا لشكل الجمل حتى نعين
على فهم النصوص بيسر .

آذرتاش آذرنوش

فورا ذاركو الجياد وجرودا وبين الظبي بن حليته الاحيان
ادوا الكايب بعضها في بعضها ومضوا بها كالنور في النيران
واذا هم اعترفوا الفتنه وتدرعوا البنت ان اليور يوم

طمان
باب في ذكر محاسن

اعيان المغرب والاندلس
جمالكما تقول بالاندلس

في حدود سنة خمس مائه

المعتمد بن عباد
الملك بالاندلس

هو ابو الفاسم محمد الملقب بالمعتمد بن ابي عمرو عباد الملقب
بالمعتمد بن اسماعيل بن محمد بن نزلش عار بن مسرور بن عطار بن
ربيع وعطار بن عفير هما الداخلان بالاندلس ولد المعتمد سنة
باجه سنة احدى ثلثين واربع مائه وولي سنة احدى وستين مائه

الصفحة الاولى من - قسم شعراء الاندلس - من مخطوطة باريس حسب تجزئتنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ابن خفاجة الأندلسي

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة
لخفاجة الأندلسي الحريري أنشدني ببغداد
أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن المزاري أنشدني
قال أخا زينة القاضي أبو محمد العنبري قال أنشدني
الغني إبراهيم بن محمد بن المنصور بن إبراهيم الخمي السبق
قدم علينا الأندلسي قال أنشدني أبو إسحاق إبراهيم
ابن خفاجة لنفسه في صفة فريز أشهب حلي
رن طرف كالطرف سرعة عدو لير يسرى سراه طيب الحيا
ان شري في الدحي فبعض الذراري اوسعي الفلا فاحدى السعال
لست ادري ان قيل لي له اشري او مطيته عداه قتال
اجنوب يعادلي عن جنيب او شمال عنها فما بشما لي
اشبه للوز انقلته حلي خت فيهن فهو ملق الحلال
قد الصبح بلجما بالشرتيا وسري البرق مشرجا بالهلال

الصفحة الاولى من - قسم شعراء الاندلس
من مخطوطة باريس - حسب تجزئة العماد

وَكَانَ بَصِيرًا بِأَمْرِ الْمَلَأِجِ وَيَعْلَمُ مِنْ أُنْزَالِ الْكِتَابِ
فَأَدْنَىٰ إِلَى الْخُدَّانِ نُجْشَنِي وَأَوْ مَا إِلَى الرَّبِيقِ أَنْ يُرْتَشَفَ
وَمِنْهَا

فَلَمَّا رَأَهُ حَبِيبِي مَعِي وَلَمْ يَخْلَفْ فِي الْهَوَىٰ نُخْتَلِفُ
إِزَالِ الْعِتَابِ فَعَانَفْنُهُ كَمَا لِلْأَمِّ وَالْفِي الْفِ
وَوَلَّتْ أَعْيَانُهُ فِي الْجَفَاقَتِ قَالَ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَتْ

هَذَا آخِرُ مَا أَوْرَدَهُ مِنْ

كُتُبِ خَدِيدِ الْقَضْرِ وَجَرِيدِ الْعَضْرِ

الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْأَوْجَدِ الصَّاحِبِ الصَّادِرِ الصَّاحِبِ

دَوَائِرِ الرَّاسِخِينَ جَمَالَ الْحَضْرَةِ الْكُفْرِ الْكَاهِلِ أَفْضَعِ

الْبُلْغَاءِ الْمُبَعِّغِ الْفَصَحَاءِ شَرَفِ الْكُتُبِ امْنِ الْمَلِكِ

عَمَدِ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ عِمَادِ الدِّينِ عَزْرَةَ الْإِسْلَامِ

مَهْمَى الْفِرْقِ ذُو الْبِلَاقِيْتَيْنِ زَمَنِ الْأَصْحَابِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّدِ بْنِ حَامِدٍ الْأَضْفَهَائِيِّ الْكَاتِبِ الْمَلِكِ الْتَامِرِيِّ

قَدَّرَ اللَّهُ زَوْجَهُ وَنَوَّزَ ضَرْبَ حَبِيبِهِ ٥

وَأَمَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَسَلُّوْا نَدَىٰ عَلَىٰ شَيْبِ نَاعِمٍ وَالْهَيْ وَجْهَهُ

وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ٥

الصفحة الاخيرة من المخطوطة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ

بَابُ

فِي ذِكْرِ مَحَاسِنِ أَعْيَانِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ

جَمَاعَتِهِ اتَّفَقُوا بِالْأَنْدَلُسِ

فِي حُدُودِ سِنَةِ خَمْسِمِائَةٍ

1 - المعتمد بن عباد

الملك بالأندلس

هو أبو القاسم محمد الملقب بالمعتمد بن أبي عمرو عباد الملقب بالمعتضد ابن إسماعيل بن محمد بن قريش عمار بن عمرو بن عطاف بن نعيم . وعطاف و نعيم هما الداخلان بالأندلس . وولد المعتمد بمدينة باجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وولي سنة إحدى وستين بإشبيلية وخلع سنة أربع وثمانين وتوفي بأغمات سنة ثمان وثمانين . وكانت بداية دولتهم من سنة أربع عشرة وأربعمائة ولم تزل أيامه صافية المشارع من الكدر ، صافية المدارع بالظفر ، محمية من الغير ، واضحة الحجول والغرر ، إلى أن دهي من يوسف ابن تاشفين بداهية خلعته عن سلطانه ، وأزعجته عن أوطانه . فعاد من كان يمدحه راثيا له ناعيا ، ومن كان يرجوه منتجعا عليه باكيا . وقدم إلينا بالعراق رجل من أصحاب الحديث يقال له الشيخ أبو علي الحسن بن صالح الأندلسي ، وقدم إلى البصرة وأنا نائب الوزير ابن هبيرة بها في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وخمسائة وكان ينشدني أشعار أهل المغرب . فمما (1) ذكره من حديث الملك عباد ، قال : ذكر لي قاضي الجماعة بإشبيلية أبو الحسن شريح بن محمد أنه لما خلع المعتمد غربه يوسف ابن تاشفين إلى العدو ، فوصل إلى موضع منها وأهل البلد خارجون للاستسقاء ، فأنشد :

خرجوا ليستسقوا فقلت إليهم (2)
قالوا حقيق في دموعك مقنع
دمعي ينوب لكم عن الأنواء
لكنها ممزوجة بدماء

(1) في الأصل : فما .
(2) في الديوان : لهم

وذكر أنه حكى له أنه كان المعتمد سائرا إلى الجامع يوم الجمعة ،
ووزيره ابن عمار معه ، فسمع أذان المؤذن ، فقال :

هذا المؤذن قد بدا بأذانه

فقال ابن عمار :

يرجو بذاك العفو من رحمانه

فقال [المعتمد] :

طوبى له من شاهد بحقيقة

فقال ابن عمار [(1)] :

إن كان عقد ضميره كلسانه

وقرأت في تاريخ الهمداني ببغداد لابن عباد في وقعة كانت ليوسف ابن
تاشفين على الإفرنج في سنة سبع وثمانين (2) ، وكان يوم الجمعة ، فجعل
القتلى كالمئادة العظيمة ، وأذن عليها المسلمون ، وصلوا صلاة الجمعة :

ويوم العروبة ذدت العدى	نصرت الهدى وأبيت الفرارا
ثبت هناك وإن القلوب	بين الضلوع لتأبى القرارا
ولولاك يا يوسف المتقي	رأينا الجزيرة للكفر دارا
رأينا السيوف ضحى كالنجوم	وكالليل ذاك الغبار المثارا
فله درك في هوله	لقد زاد بأسك فيه اشتهارا
تزيد اجترأ إذا ما الرماح	عند التناحر (3) زدن اشتجارا
كأنك تحسبها نرجسا	تدير الدماء عليها عقارا
تريك الرماح القدود انثناء	وتجلو الصفاح الخدود احمرارا
إذا نار حربك ضرمتها	حسبنا الأسته فيها شرارا
ستلقى فعالك يوم الحساب	ينشر بالمسك منك انتشارا (4)

(1) التكملة من النسخ ، ج 5 ، ص 150 .

(2) يقصد واقعة الزلاقة التي قال فيها المعتمد هذا الشعر (انظر الديوان ص 97 - 98) وقد وقعت في 12 رجب 479 هـ لا كما جاء في الأصل . (انظر : دول الطوائف لعبد الله عنان) .

(3) في الديوان : التناجز .

(4) في الديوان : تشر ... انتشارا .

ولاشهداء ثناء عليك بحسن مقامك ذاك النهار
 وأنهم بك يستبشرون ألا تخاف وألا تضارا
 وتلقى نعيما ينسي الشقا وتجنى سراحا ينسي الإسارا
 وأول هذه الأبيات - وكان طلب خباء من يوسف يسافر به فوعده
 وأخلف - فقال :

هم أوقدوا بين جنبيك نارا أطلوا لها في حشاك استعارا
 أما يخجل المجد إن رحلوك ولم يصحبوك خباء معارا
 تراهم نسوا حين جبت القفارا (1) حيننا إليهم وخضت البحارا
 بعهد لزوم لسبل الوفا إذا حاد من حاد عنها وجارا
 وقلب (2) نزوع إلى يوسف فلولا الضلوع عليه لطارا

ونقلت من بعض تعاليق المصريين ما أورده آنفا ، ووشحه من كلامه بما
 يرد من شعره إلى أبيه من قصيدة :

سميدع يهب الآلاف مبتدئا ويستقل عطاياه ويعتذر (3)
 له يد كل جبار يقبلها لولا نداها ، لقلنا : انه (4) الحجر

وأولها في الاعتذار عن كبيرة (5) :

سكن فؤادك لا يذهب بك الفكر ماذا يعيد عليك الهم والسهر (6)
 وازجر جفونك لا ترض البكاء له (7) فاصبر فقد كنت عند الخطب تصطبر
 وإن يكن (8) قدر قد عاق عن وطر فلا مرد لما يأتي به القدر
 وإن تكن خيبة في الدهر واحدة فكم غدوت (9) ومن أشياحك الظفر

(1) في الديوان : جرت القفارا .

(2) في الديوان : وقلبي .

(3) في الحلة السبراء ، ج 2 ص 57 : ويحتقر .

(4) في الحلة السبراء ، ج 2 ص 57 والديوان : أنها .

(5) في الحلة السبراء ، انه يستعطف أباه لما فرط من امر مألقة ولبأ إلى رنة .

(6) في الحلة السبراء والديوان : البث والحذر .

(7) في الحلة السبراء والديوان لها .

(8) في الحلة السبراء ، فان يكن .

(9) في الحلة السبراء والديوان : غزوت .

ومنها في قوم خذلوه وتركوه مع العدى وأهملوه :

ما الذنب إلا على قوم ذوي دغل
قوم نصيحتهم غش ، وحبهم
يميز البغض (2) في الألفاظ إن نطقوا
وكتب أيضا إلى أبيه :

مولاي أشكو إليك داء
سخطك قد زادني سقاما
أصبح قلبي به قريحا (3)
فابعث إلي الرضا مسيحا (4)

فقله : مسيحا ، من القوافي التي يتحدى بها

وكتب إلى أبيه بشكر عن فرس أصعد بعثه إليه :

نوال جزيل يبهر الشكر والحمدا
لقد جدت بالعلق الذي لو أباعه
جواد أتاني من جواد تطابقا
وكم من يد أوليت موقعها ند
لعلي يوما أن أوفيه (5) حقه
وكتب إليه جوابا عن تحفة :

يا ملكا قد أصبحت كفه
قد أفحمتني منة مثلها
وإن أكن قصرت عن وصفها
ساخرة بالعارض الهاطل
يضيق القول على القائل
فحسنها عن وصفها شاغلي

ومن خطابه لأصحابه ، كتب إلى أبي بكر محمد بن عمار وزيره :
لما نأيت نأى الكرى عن ناظري
طلب البشير بشارة يجزى بها
ورددته لما انصرفت عليه
فوهبت قلبي واعتذرت إليه

(1) في الحلة السراء والديوان : عدلك المعهود .

(2) في الحلة السراء ، الغيظ .

(3) في الحلة ، جريحا .

(4) القلطة في الحلة بها 5 أبيات .

(5) في الديوان : اوفي .

وما أحسن قول أبي فراس لسيف الدولة :

أهديت نفسي ، إنما يهدى الجليل إلى الجليل
وجعلت ما ملكت يدي صلة المبشر بالقبول

وكتب ابن عباد من قصره بقرطبة إلى أصحاب له :

حسد القصر فيكم الزهراء ولعمري وعمركم ما أساء (1)
قد طلعتم بها شموسا صباحا فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وكتب إلى بعض ندمائه ، يستدعيه إلى الشراب :

أيها الصاحب الذي فارقت عيـسني ونفسي منه السنى والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع الغنى والغناء (2)
نتعاطى التي تنسيك في اللذة والرقعة الهوى والهواء (3)
فأته تلف راحة ومحيا قد أعدا [لك] الحيا والحياء (4)

وكتب إلى أبي بكر محمد بن عمار :

قد زارنا النرجس الذكي وطاب (5) من يومنا العشي
ونحن في مجلس أنيق وقد ظمنا وفيه (6) ري
ولي صديق (7) غدا سمي يا ليته وافق (8) السمي

فحضر أبو بكر باب القصر ، وكتب إليه رقعة فيها :

لييك لبيك من مناد له الندى الرحب والندي

(1) في الأصل : ما أسأؤوا ، والإصلاح من القلائد والوفيات .

(2) في القلائد : والسمع والغنى والغناء .

(3) في الأصل : نتعاطى ، تنسيك . وفي القلائد : التي تسمى من اللذة إلى آخره .

(4) في الأصل : قد أعد الحيا ، والتكملة من القلائد والنفح والديوان .

(5) في النفح : وآن ، وفي الديوان : وحان .

(6) في الديوان : وشم .

(7) في النفح والديوان : خليل .

(8) في النفح والديوان : ساعد .

ها أنا بالباب عبد قن قبلته وجهك السني
شرفه والداه (1) باسم شرفته (2) أنت والنبي

ومن شعره في الغزل ، قال في قصيدة كتب بها إلى أبي بكر بن عمار :

وكم ليلة قد بت أنعم جناحها بمخضبة الأرداف مجدبة الخصر
ويبيض وسمر فاعلات بمهجتي فعال الصفاح البيض والأسل السمر
وباتت تسقيني المدام بلجها فمن كأسها حيناً وحيناً من الثغر (3)
وتطربني أوتارها وكأني سمعت بأوتار الطلى نغم البتر

وقال :

فتكت مقلتا [ه] بالقلب مني (4) وبكت مقلتي شوقاً إليه
فحكى لحظه لنا سيف عبا د ولحظي (5) له سحاب يديه

وقال :

كنت وعندي من فراقك ما عندي وفي كبدي ما فيه من لوعة الوجد
وما خطت الأقلام إلا وأدمعي تخط سطور الشوق في صفحة الخد
ولولا طلاب المجد زرتك طيته عميدا كما زار الندى ورق الورد
فقبلت ما تحت اللثام من اللمي وعانقت ما فوق الوشاح من العقد
من قول عمر بن أبي ربيعة :

واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا زاجر

وقال — وهو عليل — وقد زارته «سحر» جاريتته :

سأسأل ربي أن يديم بي الشكوى فقد قربت من مضجعي الرشا الأحوى
إذا علة كانت لتربك علة تمنيت أن تبقى بجسمي وأن تقوى

(1) في الأصل : والده ، والإصلاح من النفع والديوان .

(2) في الأصل : شرفه ، والإصلاح من النفع والديوان .

(3) حكذا ورد هذا البيت في الأصل ، وفي الديوان : بلحظها .

(4) في الاصل مقلتا ، بدون هاء ، والاصلاح من الديوان والمطرب .

(5) في الديوان : ودمعي .

شكوت «وسحر» قد أعنت زيارتي فجاءت بها النعمى التي سميت بلوى
فيا علتى دوسى (1) فأنت حبيبة ويا رب سمعا من ندائي والشكوى
وقال في جارية يحبها وهي بين يديه يوما تسقيه والكأس في يدها ، إذ
لمع البرق ، فارتاعت ، فقال :

روعها (2) البرق وفي كفها برق من القهوة لماع
يا ليت شعري وهي شمس الضحى كيف من الأنوار ترتاع
وهي من توارد الخواطر ، ان ابن عباد أنشد عبد الجليل بن وهبون
البيت الأول [وطلب منه] أن يذيله ، فقال :

ولن ترى أعجب من آنس من مثل ما يمسك يرتاع

قال أبو الصلت في الحديقة : هذا البيت أجود ، لجودة ترتيب اللفظ
مع جودة معناه ، وللمطابقة بين لفظى الأنس والارتاع ، وتشبيه لمعان الخمر
بلمعان البرق وإن كان بيت الأمير أيضا جيدا .

وقال ابن عباد :

تظن بنا أم الربيع سامة ألا غفر الرحمان ذنبا توقعه
أهجر ظيبا في ضلوعي (3) كناسه وبدر تمام في جفوني (4) مطالعه
إذن هجرت (5) كفى نوالا تفيضه على معتفيها أوعدوا (6) تقارعه

وقال :

دارى ثلاثه بلطف ثلاثة فثنى بذاك رقيه لم يشعر
أسراره بتستر وأواره بتصبر وخباله بتوقر

(1) في الأصل : ذوى ، ولعل ما أثبتناه أنسب .

(2) في الحلة : ريمت من البرق .

(3) في الحلة : فزادي .

(4) في الحلة : ضلوعي .

(5) في الحلة والديوان : إذا عدت .

(6) في الحلة : كميأ .

وقال :

يا معرضا عني ولم أجنِ ما
قد طال ليل الهجر فاجعل لنا

وقال (1) :

أكثرت هجري غير أنك ربما
فكأنما زمن التهاجر بيننا

وقال :

يا صفوتي من البشر
يا غصنا إذا مشى
يا نفس الروضة قد
يا ربة اللحظ الذي
متى أداوي يا فدا
ما بفؤادي من جوى
يا كوكبا بل يا قمر
يا رشأ إذا نظر
هبب لها ريح سحر
شد وثاقا إذ فتر
ك السمع مني والبصر
بما بفيك من خصم

وقال :

الصبح قد مزق ثوب الدجى
خذ باسمها من ريقها [قهوة] (2)

وقال :

أسر الهوى نفسي فعذبها
فأذاب حر صبابتي كبدي

وقال :

حرم النوم علينا ورقد
يا هلالا حسن خد يارشا
وابتلانا بهواه ثم صد
غنج لحظ ، يا قضيبا لين قد

(1) القطعة في الحلة السراء ، ج 2 ص 60 والديوان ص 13 .

(2) زيادة من الديوان .

(3) في الديوان : تطلق .

بودادي لك بالشوق الذي
لست أرضى عن زماني أو أرى
في فؤادي لا تدعني للكمد
منك حسنا لا أراه من أحد

وقال :

يا ليت مدة بعدك
كمدة الورد : ورد الـ
فعمر ذا عمر صبري
رضيت منك وإن لم
رشيقة مثل قدك
بيع لا ورد خدك
وعمر ذا عمر صدك
تنجز بلذة وعدك

وقال :

لو زرتنا لرأيت ما لم تعهد
نطف تجملها فقاقع منه ما
ذوب اللجين خليط ذوب العسجد
جمدت لتحفظ جسم ما لم يجمد

وقال في غلام اسمه «سيف» :

سميت «سيفا» وفي عينك سينان
أما كفت قتلة بالسيف واحدة
أسرته وثنائي غنج مقلته
يا سيف أمسك بمعروف أختا ثقة
هذا لقتلي مسلول وهذان
حتى أتيج من العينين ثنتان
أسيره وكلانا أسر عان
لا يتغي منك تسريحا بإحسان

وكانت له جارية تسمى جوهرة يحبها فكتب إليها يسترضيها في عتاب

جرى بينهما فأجابته برقعة لم تعنونها باسمها فقال (1) :

لم تصف لي بعد وإلا فلم
درت بأني عاشق لاسمها
قالت إذا أبصره ثانيا (3)
(لم) (2) أر في عنوانها جوهرة
فلم ترد للغيظ أن تذكره
قبَّله والله لا أبصره

(1) انظر الأبيات في النفع ج 5 ص 232 .

(2) التكملة من النفع .

(3) في النفع ثابدا .

ما أحسن قول الصنوبري :

وشاطرة أدبتها الشطاره
أميرة حسن إذا ما بدت
أتت في لباس لها أخضر
فقلت لها ما اسم هذا اللباس
شققنا مرائر قوم به
حلى الروض من حسنها مستعاره
أقر الأمير لها بالإماره
كما تلبس الورق الجلناره
فردت مردا مليح العبارة
فنحن نسميه شق الماراه

وقال ابن عباد في الجارية (1) :

سرورنا دونكم ناقص
والسعد ان طالعنا نجمه
سموك بالجواهر مظلومة
والطيب (2) لا صاف ولا خالص
وغبت فهو الآفل الناقص (3)
مثلك لا يدركه غائص

وقال فيها :

جوهرة قد عذبتني (4)
فزفرتي في صعدي
يا كوكب الحسن الذي
مسكنك القلب فلا
منك تمادي الغضب
وعبرتي في صبيب
أزرى بزهر الشهب
ترضي له بالوصب

وقال في جارية اسمها وداد :

اشرب الكأس في وداد ودادك
قمر غاب عن جفونك مرآ
وتأنس بذكرها في انفرادك
ه وسكناه في سواد فؤادك

وقال :

لك الله كم أودعت قلبي من أسي
لحاظك طول الدهر حرب لمهجتي
وكم لك ما بين الجوانح من كلم
ألا رحمة تثنيك يوما إلى سلمتي

- (1) انظر الأبيات في النفع ، ج 5 ص 233 .
- (2) في النفع : والعيش .
- (3) في النفع : الناكص .
- (4) رواية النفع : جوهرة عذبتني .

وقال :

ولج الفؤاد فما عسى أن أصنعا
أسفي أود ولا أود وأغندي
ما كان ظني أن أجود بمهجتي
يا هاجرين قد اشتفتيم فارقوا
ردوا بردكم السلام حشاشة
لم تبق - لولا أن فيكم مطمعا

وقال من أبيات :

قلت متى ترحمني
قلت فقد أيستني (1)

قال ولا طول الأبد
من الحياة ، قال : قد

ولما علقت هذين البيتين في هذا الجزء في دمشق سنة إحدى وسبعين
وخمسمائة عملت في أسلوبها :

راودته في قبلة
فاغتاظ مني حنقا
فقلت إن بذلت ما
من وجهه الحلو ومن ..
كأنه لي مضطغن ..
يرضيك مني قال إن ..

وقال ابن عباد :

حكّمه في مهجتي حسنه
أفديه ما ينفك لي ظالما
فظل لا يعدل في حكمه
يارب لا يجز على ظلمه

وقال من أبيات :

ولما التقينا للوداع غدية
بكينا دما حتى كأن عيوننا
وفد خفقت في ساحة القصر رايات
لجري الدموع الحمر منها جراحات

مأخوذ من هذا البيت :

بكيت دما حتى لقد قال قائل
ترى ذا فتي من جفن عينيه يعرف

(1) في النسخ : أياستني .

ومن أوصافه وملحه : قال :

ورب (1) ساق مهفهف غنج
أبدى (2) لنا من لطيف حكمته
وقال (3) :

لاح وفاحت روائح الند
وكم سقاني والليل معتكر
مختصر الخصر أهيف القد
في جامد الماء ذائب الورد

قد أكثر الشعراء من أخذ هذا المعنى ، وتصرفوا في قول ابن المعتز :
وخمارة من بنات المجوس ترى الدن في بيتها سائلا
وزناً لها ذهباً جامدا فكالت لنا ذهباً سائلا

ومما نظمته في هذا الأسلوب من قطعة ببغداد :

رعى الله عصرا فيه فازت قداحنا ودارت علينا بالمسرة أقداح
وقد راقنا ورد وراح تشابها فلم ندر ، ذاب الورد أم جمد الراح

(4) وقال ابن عباد ، وقد أمره أبوه أن يصف مجنّاً فيه كواكب فضة :
مجنّ حكى صانعه السما لتقصر عنه طوال الرماح
وقد صوروا فيه شبه الثريا (5) كواكب تقضي لنا (6) بالنجاح

وقال (ابن عباد) (7) في شمعة :

وشمعة تنفي ظلام الدجى نبي يدي (8) العدم عن الناس
ساهرتها والكأس يستي بها من ريقه أشهى من الكاس
ضياؤها لاشك من وجهه وحرها من حر أنفاسي

(1) في النفع : له ساق .

(2) في النفع : اهلى .

(3) من هنا تبتدىء النسخة التونسية .

(4) غير موجود في (ت) .

(5) في الحلة : وضافوا مثال الثريا عليه .

(6) في الحلة السيراء : له .

(7) من (ت) .

(8) في الاصل : أدنى ، والاصلاح من الديوان .

وقال في وصف قصيدة (1) :

إليك روضة فكر جاد منبتها
جعلت ذكرك في أرجائها زهرا
ندى يمينك لا ظل ولا مطر
وكل (2) أوقاتها للمجني ثمر (3)

وقال يستدعي عودا للغناء :

غلب الكرى ودنت مطايا الراح
فابعث نشاط سؤومها وحسيرها
ياشوقن شدو حداثها النصاح
بغناء حاديهها أخي الافصاح
ليقيم ذاك العود من رسم السرى
فنسير في طرق السرور ونهتدي
ويعود في الأجسام بالأرواح
لخفيفهن بأنجم الأقداح

وقال في توديع [بعض] (4) جواريه :

ساويتهم (5) والليل غفل ثوبه
فوقفت ثم مودعا وتسلمت (7)
حتى تبدى (6) للنواظر معلما
مني يد الاصباح تلك الأنجما

(8) ومن أشعاره في مدة أسره : واستيلاء أمير المسلمين يوسف ابن

تاشفين على بلده بأسره ، قال من قطعة :

أبى الدهر أن يقنى الحياء ويندما
فإن يتلقى وجه عتبي وجهه
وأن يمحو الذنب الذي كان قدما
بعذر يغشي صفحتيه التذما (9)
ستعلم بعدي من تكون سيوفه
سترجع إن حاولت دوني فتكة
إلى كل صعب من مراقيك سلما
بأخجل من خد المبارز أحجما

(1) هذان البيتان في الخلة ، ج 2 ص 58 ، وهما من القصيدة السابقة التي يستعطف بها أباه المعتضد .

(2) في الخلة : فكل .

(3) في الاصل : شجر ، وفي (ت) : زهر والاصلاح من الديوان .

(4) الزيادة من (ت) ، والبيتان في الخلة ، ج 2 ص 60 .

(5) في الخلة والذخيرة : سايرتهم .

(6) في الخلة : تراى .

(7) في الخلة والذخيرة : محيرا وتسلبت .

(8) غير موجودة في (ت) .

(9) هكذا ورد البيتان في الاصل ، ولم نثر عليهما في المراجع التي بين أيدينا .

وقال من أبيات :

سلت علي يد الخطوب سيوفها فجدذن من جلدي الحصيف الامتنا
ضربت بها أيدي الخطوب وإنما ضربت رقاب الآملين بها المنى
يا آملي العادات من نفحاتنا كفوا فإن الدهر كف أكفنا

وكتب إلى [ابن] (1) صمادح حين سعى به إلى أمير المسلمين [بالقبائح] (2)
سعي الطاعن القادح :

يا من تمرس بي يريد مساعتي لا تعرضن فتد نصحت لمندم
من غره مني خلأق سهلة فالسم تحت ليان مس الأرقم (3)

(4) وقال من قصيدة يصف فيها [الكبل] (5) :

تعطف في ساتي تعطف أرقم يساورها عضا بأنياب ضيغم
ولاني من كان الرجال لسيه ومن سيفه في جنة وجهنم

وقال :

قبح الدهر فماذا صنعا قلما أعطى نفيسا نزعا
قد هوى ظلما بمن عاداته أن ينادى كل من يهوى لعا
من إذا قيل الهوى صم وإن نطق العافون همسا سمعا
قل لمن يطمع في نائله قد أزال اليأس ذاك الطمعا
راح لا يملك إلا دعوة جبر الله العفاة الضيغعا

وقال :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا أسرك العيد (6) في أغمات مأسورا

- (1) الزيادة من (ت) .
- (2) الزيادة من (ت) .
- (3) البيتان في القلائد ص 14 .
- (4) غير موجودة في (ت) .
- (5) كلمة محوطة في الأصل أكملناها من الديوان .
- (6) في الذخيرة : فساءك الدهر ، والأبيات في القلائد ، ص 25 .

قد كان دهرك إن تأمره ممثلاً فردك الدهر منهياً ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسرُّ به فإنما بات بالأحلام (1) مغرورا
ومنها :

(2) أرى بناتي في أغمات من عدم يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
بمشين في الأرض والأقدام حافية وطالما وطنت مسكا وكافورا

وتعرض له ملحفو أهل الكدية ، فقال (3) :

سألوا اليسير (4) من الأسير وإنه لتوالهم لأحق منهم فاعجب (5)
لولا الحياء وعزة لخمية طي الحشا لحكاهم (6) في المطلب

(و) (7) كان قد أبلى بلاء حسنا عند خلعه ، فأشار عليه وزراؤه بالخضوع
والاستعطاف ، فقال :

قالوا : الخضوع سياسة فليبدُ منك لهم خضوع
إن يسلب القوم العدى (8) ملكي وتسلمي الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع
كم (9) رمت يوم نزالهم أن لا تحصني الدروع
وبرزت ليس سوى القميــــــــــــص عن (10) الحشا شيء دفعوع

(1) في الذخيرة : بالأيام .

(2) في الذخيرة :

تري بناتك في الأطمار جائمة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا

يطان في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطا مسكا وكافورا

(3) كلمة فقال : غير موجودة في (ت) ، والبيتان في الحلة : ج 2 ص 67 .

(4) في الحلة : العسير .

(5) في الحلة ورد العجز هكذا : بسؤالهم لا حق فاعجب واعجب .

(6) في الحلة : ناغاهم .

(7) من (ت) .

(8) في الحلة : أن تسلب عني الدنا .

(9) في الحلة : قد .

(10) في الحلة : على .

أجلي تأخر لم يكن بهوأي ذلي والخشوع (1)
ما سرت قط إلى القتال (2) وكان في (3) أملي الرجوع
شيم الالى أنا منهم والأصل تتبعه الفروع
قوله : ما سرت قط إلى القتال ، البيت . من قول أحد الخوارج في
وقعة قديد أيام مروان الجعدي حين تمثل :

وخارج أخرج حب الطمع فر من الموت وفي الموت وقع
من كان ينوي أهله فلا رجع

(4) وقال يرثي ابنه : الفتح ويزيد . وكانا قتلا :

يقولون : صبرا . لا سبيل إلى الصبر

سأبكي وأبكي ما تطاول من (5) عمري

أفتح لقد فتحت لي باب رحمة

كما بيزيد (6) الله قد زاد في أجرى

هوى بكما المقدار عني ولم أمت

فأدعى (7) وفيها قد نكصت إلى الغدر

ولو (8) عدتما لاخترتما العود في الثرى

إذا أنتما أبصرتما في الأسر

أبا خالد أورثني البث (9) خالدا

أبا النصر مذ ودعت ودعني نصري (10)

(1) في الديوان : والخشوع .

(2) في الحلة : الكماة .

(3) في الحلة : من .

(4) غير موجودة في (ت) .

(5) في الذخيرة : بي .

(6) في الذخيرة : كما يزيد .

(7) في الديوان : وأدعى .

(8) في الذخيرة : فلو .

(9) في الذخيرة : الحزن .

(10) لم يرد مما أثبتته في الحلة الا هذا البيت .

(1) وقال من قطعة يرثي فيها سعدا ابنه :

إذا كان قد أودى الزمان بمثله ولم يبق في عود له طمع بعد
فلا بترت بترتٌ ولا قنيت قنا ولا زارت أسد ولا صهلت جرد
ولا زال ملذوعا على سيد حشا ولا انفك ملطوما على ملك خد

(2) وقال من قطعة :

نار وماء صميم القلب أصلهما متى حوى القلب نيرانا وطوفانا
ضدان ألّف صرف الدهر بينهما لقد تلون في الدهر ألوانا

وفي المجموع ، قال ابن اللبابة : كنت مع المعتمد بأغمات ، فلما قاربت الصدر ، وأزمنت السفر ، صرف حيله ، واستعد ما قبله . وبعث إلي مع شرف الدولة ابنه - وهذا من بنيه أحسن الناس سمنا . وأكثرهم صمتا ، تخجله اللفظة ، وتجرحه اللحظة . حريص على طلب الأدب ، شارع في اقتناء الكتب - بعشرين مثقالا مرابطية ، وثوبين غير مخيطين ، وكتب مع ذلك أبياتا منها :

إليك التزر من كف الأسير وإن تقبل تكن (3) عين (4) الشكور
تقبل ما يذوب له حياء وإن عذرتة حالات الفقير

فامتنعت من ذلك ، وأجته بأبيات منها :

تركت هواك وهو شقيق ديني لئن شقت برودي عن غدور (5)
ولا كنت الطليق من الرزايا إذا أصبحت (6) أجحف بالأسير
جذيمة أنت والزباء خانت وما أنا من يقصر عن قصير

1 (غير موجود في (ت) .

2 (غير موجود في (ت) .

3 (في الأصل : تكون ، والإصلاح من (ت) والديوان .

4 (في الذخيرة : خير ، وفوقها كلمة (عين) بخط الناسخ دون شطب .

5 (في الذخيرة : غرور .

6 (في الذخيرة : لئن اجحفت .

تصرف في الندى حيل المعالي
وأعجب منك أنك في ظلام
رويد[ك] سوف توسعني (1) سرورا
وسوف تحلني رتب المعالي
تزيد على ابن مروان عطاء
تأهب ان تعود الى طلوع
واتبعها أبياتا منها :

يتشكى فقراً وكم سد فقرا
كيف ألتي دراً وأطلب تبراً
لا سقى الله بعدك الأرض قطرا
لم تمت . إنما المكارم ماتت

وطالعت قلائد العقيان ، وله في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى
طالعا ، ولطلى الأبطال قارعا ، وفي الدماء والغا ، ولستبشع كؤوس المنايا سائغا (4)
وهو ظبي قد فارق كناسه ، وعاد أسدا صارت القنا أحياسه ، ومتكائف
العجاج قد مزق[ه] (5) لإشراقه ، وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه .

فقال :

أبصرت طوقك بين مشتجر القنا
أو ليس وجهك فوقه قمرا
فبدا لظرفي أنه فلك
يجلى بنير نوره الحلك
وله فيه :

ولما اقتحمت الوغى دارعا (6)
حسبنا محياك شمس الضحى
وقنعت وجهك بالمغفر
عليه (7) سحاب من العنبر

- 1 (ب) في (ب) : تسعني .
- 2 (ب) في (ب) : للسرور .
- 3 (ب) اليس :
- 4 في الأصل : ولستبشع الكرى ساينا ، والإصلاح من القلائد . اما (ت) فلا توجد فيها الجملة كلها
- 5 في النسختين : مزق ، والإصلاح من القلائد .
- 6 في الاصل جازعا ، والإصلاح من الديوان .
- 7 في الديوان : عليها .

وأورد أبو الصلت في الحديقة من شعر المعتمد قوله في جارية وقفت
تحجب الشمس عنه (1) :

قامت تحجب ضوء الشمس (2) قامتها عن ناظري حجبت عن ناظر الغير
علما لعمرك منها أنها قمر هل تحجب الشمس الادارة القمر

(3) وقوله في نكبتة وهو في العقل وهو أحسن ما سمع فيه :

قضى وطرا من أهله كل نازح وكرّ يداوي علة في الجوارح
سواي فإني رهن أدهم مبهم سبيل نجاتي آخذ بالمبارح

2 - يزيد الملقب بالراضي

ولد المعتمد بن عباد

(4) قال بعد أسر والده مع أخيه ، ولم ير الدعة دعي أوأخيه ، علقت
من المجموع : كان لا يشرب ، وبلغه أن أخاه عبد الله شرب سرورا به
فكتب إليه :

أتاني من بابي لمجدك عشرة فدب له من كل جارحة شكر
لئن كان لي فضل فمناك استفدته ولولا ضياء الشمس ما بهر البدر
أتشرب في ودي المدامة سيدي وينساغ لي في تركها أبدا عذر
سأشربها شكرا لما ظلت موليا وفي مثل ذاك الود يستسهل الوزر

وقال من أبيات يصف فيها نكد (5) أيامه :

هي الدار غادرة بالرجال وقاطعة لجال الوصال

(1) البيتان في الحلة ، ج 2 ص 60 .

(2) في الحلة : لتحجب قرص الشمس .

(3) غير موجودة في (ت) .

(4) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .

(5) في (ت) : كدر .

يفجع منها بغير اللذيد ويشرق منها بغير الزلال
ويزداد مع ذاك عشقا لها ألا إنما سعينا في ضلال
كعمشوقة ودها لا يدوم وعاشقها أبدا غير سال

(1) وقال يخاطب أباه - وقد دعاه مؤنسا له ، بعد وحشة تقدمت - من

أبيات :

الان تعود حياة الأمل ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى ويطلع للسعد نجم أفل
دعوت فطار بقلبي السرور إليك وإن كان منك الوجمل
كما يستطيرك حب الوغى إليها وفيها الطبى والأسل
وليس لأنك قاسي الفؤاد ولكن لان اجترامسي جلل
فمثلك وهو الذي لم نجده يعود لحلم على من جهل
فقد وعدتني سحاب الرضا بوابلها حين جادت بطل

(2) وقال من قصيدة في أبيه ، وذكر الروم :

فإن أنته فمن جبن ومن خور قد ينهض الغير نحو الضيغم الضاري

ومن أنصاف الأبيات التي جاءت أمثالا ، قوله :

ومن عجبٍ شكوى الجريح إلى النصل

وأول البيت :

سأشكو إلى مشكبي فؤادي بعته

هذا أحسن من قول المتنبي :

شكوى الجريح إلى العقبان والرخم (3)

(1) غير موجودة في (ت) .

(2) غير موجودة في (ت) .

(3) الديوان 4 : 162 وفيه الغريبان « بدل العقبان » .

وقوله :

على العذب ، لا الملح يخشى الأسن

ومما استخرجت من شعره من قلائد العقيان (1) أبيات له في استسعاف مقاصده ، واستعطاف والده :

أعيذك أن يكون بنا خمول ويطلع غيرنا ولنا أفول
حنانك إن يكن جرمي قبيحا فإن الصفح عن جرمي جميل
ألست بفرعك الزاكي وماذا يرجي الفرع خائته الأصول

وكان قد وجد عليه أبوه لاشتغاله بالكتب عن الكتاب ، وبمناقب الدفاتر عن مناقب العساكر ، وبالعلم المسطور ، عن العلم المنشور ، وبالأقلام ، عن الإقدام ، فكتب إليه المعتمد مستعبا ، وله موبخا ومؤنبا ، من أبيات (2) :

الملك في طي الدفاتر فتخل عن قود العساكر
طف بالسريبر مسلما وارجع لتوديع المنابر
وازحف إلى جيش المعار ف تقمر (3) الحبر المقامر
واضرب بسكين الدواة مكان ماضي الحد باتر

ومنها :

هذي المكارم قد حويست فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم (4) كاس وقل هل من مفاخر

فكتب إليه ولده الراضي مسترضيا ، وعن عتابه مستعفيا ، من قصيدة :

مولاي قد أصبحت هاجر لجميع (5) ما تحوي الدفاتر
وفلت سكين الدواة وظلت للأقلام كاسر

(1) القلائد : ص 36 .

(2) القلائد ، ص 38 .

(3) في القلائد تقهر .

(4) مستوحى من قول الخطيئة : واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي .

(5) في القلائد : كافر بجميع .

وعلمت أن الملك ما بين الأسته والبواتر
والمجد (1) والعلياء في ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب أقوال باقـوال ضعيفات المكاسر
قد كنت أحسب من سفا ه أنها أصل المفاخر
فإذا بها فرع لها والجهل للإنسان غادر
ومقطعها :

هني أسأت كما أسأت أما لهذا العتب آخر

(2) ومن شعره ، نقلت من مجموع للقاضي الرشيد بن الزبير :

مرّوا بنا أصلا من غير ميعاد فأوقدوا نار شوقي أي إيقاد
لا غرو إن زاد في وجدي مرورهم فرؤية الماء تذكى غلة الصادي

(3) وله يستعطف أباه من قصيدة :

سجية ذي الدنيا عداوة ذي الفضل ورومك قتل الطبع من أعظم الجهل

ويقول فيها :

لك الخير لم أعلم بأنك منكر إذا الشمس آذنتي فررت (4) إلى الظل
لعمري لقد (5) كنت الجدير برأفة (6) لديك فهذا الفرع من ذلك الأصل

ومنها البيت السائر الذي سبق ذكره :

سأشكو إلى مشكي فؤادي بعبته ومن عجب شكوى الجريح إلى النصل

(1) في (ت) : فالمجد .

(2) غير موجودة في (ت) وهي في الفلاند ، ص 37 .

(3) غير موجودة في (ت) وهي في الحلة ج 2 ص 73 .

(4) في الحلة : فرارى .

(5) في الحلة : لنن .

(6) في الحلة : بزلفة .

(1) وله :

يحل زمان المرء ما هو عاقد
ويغري بأهل الفضل حتى كأنهم
ويسهر في إهلاكه وهو راقد
جناة ذنوب وهو للكل حاقد
وله :

يا قمرا أصبح لي مالكا
رق على قلب العميد الذي
لا تتركني هكذا هالكا
يود لو يجري على بالكا
حسنت في خلق وخلق فلم
رضيت بالقبح لأفعالكا
وله :

غصن من التبر فوقه ورق
يا أبلع الناس في محاسنه
كأنه الصبح تحته شفق
رق على من أذابه الأرق
لا تتركوني ينالني الغرق
مددت كفي رجاء رأفتكم (2)
تداركوا مهجتي وبني رمق
بحر دموعي مغرق جسدي

3 - أخوه الرشيد

أبو الحسين عبد الله بن المعتمد بن عباد

أورده الرشيد بن الزبير في مجموعته ، وله شعر لا يبلغ درجة أخيه
فيه (3) . فمن ذلك قوله :

أريد تفرجا عند الرواح ومد العين في خضر البطاح
فقد صدئت من الأحزان (4) نفسي وليس جلاؤها غير المراح
فلا تتوانيا عني وهباً إلي هبوب أنفاس الرياح

(1) غير موجودة في (ت) وهي في الخلة ج 2 ص 74 .

(2) في الأصل : رددت كفي رجاء رقتكم ، وما أثبتناه من (ت) .

(3) ساقطة من (ت) .

(4) في (ت) : الأقداح .

أدير عليكما الأكواس تحوي (1) لذيد الراح بالماء القراح
على عود يرن كما أرنت فصاح الورق في فلق الصباح

4 - أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي ، وزير آل عباد ،
والمتقدم فيهم. له إلى عباد والد المعتمد مع باكورة [تفاح خدمه بها] (2) :

يا من تزينت الرثا سة حين ألبس ثوبها
جاءتك جامدة المدا م فخذ عليها ذوبها

وكتب إليه أيضا مع تفاح أنفذه ، وكان عباد قد ترك الشرب (3) :

جاءتك وافدة الشمول في المنظر الحسن الجميل
لم تحظ ذائبة لديك ولم تنل حظ القبول
لهجرتها صفراء في بيضاء ، هاجرها قليل
الكأس من راد الضحى والراح من طفل الأصيل
آثرت عائدة التقى ورغبت في الأجر الجزيل

يروى من قول كسرى : لست أدري هل التفاح خمر جامد ، أم الخمر
تفاح ذائب . أخذه الخليلع : فقال :

الراح تفاح جرى ذائبا كذلك التفاح راح جمد
فاشرب على جامده ذوبه (4) ولا تدع لذة يوم لغد

(1) في الأصل : تجرى ، وما أثبتناه من (ت) .

(2) الزيادة من (ت) : والبيتان في الديوان ص 91 .

(3) الأبيات في الديوان ، ص 165 .

(4) من (ت) ، وفي الأصل : جامد ذا ذوب ذا .

من هذا ابن زيدون .

وللسري الرفا :

وقد أضاعت نجوم مجلسنا
لو جمدت راحنا اغتدت ذهباً
وحتى اكتسى غرة وأوضاحا
أو ذاب تفاحنا اغتدى راحا
وللصنوبري :

من ينس ، لا أنس اتصال زماننا
إذ تجتلى راح كورد ذائب
ويد الزمان على السعود مساعده (1)
أو يعجتي ورد كراح جامده

ومن شعر ابن زيدون في الغزل :

ما للمدام تديرها عينك
هلا مزجت لعاشقك سلافها
فيميل في نشواتها عطفاك (2)
ببرود ظلمك أو بعذب لملك
بل ما عليك وقد محضت لك الهوى
ناهيك ظلما أن أضربي الصدى
في أن أفوز بحظوة المسواك
إن تألني سنة النؤوم خلية
برحا ونال الريّ (3) عود أراك
أو تحتسي بالهجر في نادي القلى
فلطالما نافرت في ذكراك (4)
أما مني نفسي فأنت جميعها
فلكم حللت إلى الوصال حباك
يدنو بوصلك حين شط مزاره
يا ليتني أصبحت بعض مناك
[وهم] (5) أكاد به أقبل فاك
(6) ومما أورده أبو الصلت في الحديقة من شعر ابن زيدون قوله في
الاعتذار والاستعطاف :

ما للذنوب التي جاني (7) كبائرها
من لم أزل من تأنيه على ثقة
غيري يحملني أوزارها وزري
ولم أبت من تجنيه على حذر

- (1) في (ت) : ويد السعود على الزمان .
- (2) في الديوان : فيميل في سكر الصبا عطفاك .
- (3) في الديوان : البرء .
- (4) في الديوان : نافرت في كراك .
- (5) الزيادة من الديوان .
- (6) غير موجودة في (ت) .
- (7) في الأصل : جاءت والإصلاح من الديوان .

الكاظم الغيظ ينتاب الضمير له
لا تله عني فلم أسألك معتسفا
هبني جهلت ، وكان الجهل (2) سيئة
إن السيادة بالإغضاء لابسة
(4) وقوله في الشفاعة :

واشفع فللشافع نعمى بما
إن سحاب الجو (5) منها الحيا
(7) وقال ابن زيدون :

سناه من عقد وثيق النواح
والشكر (6) في تأليفها للرياح
بدم ولحظك لا يزال مريبا
لو شئت ما عذبت مهجة عاشق
ولزرته ما عدته إن الهوى
(8) وقال :

متى أخفي الغرام يصفه جسمي
فلو أن الثياب نزعن (9) عني
وقال (10) :

يا قمرا مطلعته المغرب
قد ضاق بي في حبك المذهب

- (1) في الديوان : بعد .
- (2) في الديوان : فكان العلق .
- (3) في الديوان : الحسن .
- (4) غير موجودة في (ت) .
- (5) في الديوان : الافق .
- (6) في الديوان : والحمد .
- (7) غير موجودة في (ت) .
- (8) غير موجودة في (ت) .
- (9) في الديوان : فحضن .
- (10) غير موجودة في (ت) ، والأبيات في الديوان ص 269 .

أن عذابي فيك مستعذب
صدقت فاصفح أيها المذنب

وإن من أعجب ما مر بي
ألزمتني الذنب الذي جثته

وقال (1) :

قمر لا ينال منه السرار
فيه للمستشف نور و نار
فهو يجني ومني الاعتذار

وبنفسى - وإن أضرب نفسى -
جال ماء النعيم منه بخد
متجنّ ، يحلو تجنيه عندي

وقال (2) :

تالله إنك عن روجي لمسؤول
والذنب مغتفر [والعذر] (5) مقبول
أو نلت منك الرضا لم يبق مأمول

[وقا] طعا (3) صلتى من غير ما سبب
[ما] (4) شئت فاصنعه كل منك محتمل
لو كنت حظي لم أطلب به بدلا

وقال (6) :

يوم الزيارة أن القلب قد ذابا
فإن أكلفه يوما سلوة يابى
لا عذب الله إلا عاشقا تابا

كم نظرة لك في عيني علمت بها
قلب يطيل معاصاتي (7) لطاعتكم
ما توبتي بنصوح في (8) محبتكم

وقال (9) :

ذائع من سره ما استودعك
زاد في تلك الخطى إذ شيعك

ودع الصبر محب (10) ودعك
يقرع السن على أن لم يكن

(1) غير موجودة في (ت) .

(2) غير موجودة في (ت) .

(3) نحو بالاصل ، أكملناه من الديوان ، والبيت معطوف على ما قبله .

(4) نحو بالاصل ، أكملناه من الديوان .

(5) في الأصل : والذنب ، والإصلاح من الديوان .

(6) غير موجودة في (ت) ، والأبيات في الديوان ص 276 .

(7) في الديوان : مقاماتي .

(8) في الديوان : من .

(9) غير موجودة في (ت) ، والأبيات في الديوان ، ص 12 .

(10) في الأصل : محبا ، وهو خطأ من الناسخ .

يا أخا البدر سناء وسنى حفظ الله زمانا أطلعك
إن يطل بعدك ليلى فلکم بت أشكو قصر الليل معك
وقال (1) :

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع
سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت
لي الحياة بحظي منه لم أبع
ته ، احتمال ، واستظل ، اصبر ، وعز ، أهن
وول ، أقبل ، وقل ، اسمع ، ومر ، أطع
هذا أحسن ما سمع في هذا الباب ، لأجل ذكر الجواب ، فإن الشعراء قد
أكثروا ولكنه ادعاء (2) مجرد . ولأبي الفرج الأصفهاني (3) :

يا فرجة الهم بعد اليأس من فرج
يا فرحة الامن بعد الخوف والوهل
اسلم ، ودم ، وابق ، واملك ، وانم ، واسم ، ورد
وأعط ، وامنع ، وضر ، وانفع ، وصل ، وصل
وللمتنبي :

أقل ، أنل ، اقطع ، احمّل ، عل ، سل ، أعد
زد ، هش ، بش ، تفضل ، ادن ، سرّ ، صل (4)
والأصل في ذلك قول [أبي] (5) العميثل في عبد الله بن طاهر :
أصدق وعف وجد وانصف واحتمل واصفح ودار وكاف واحلم واشجع

- (1) غير موجودة في (ت) ، والايات في الديوان ص 279 .
- (2) في الأصل : دعاء .
- (3) ارشاد الاريب ج 13 ص 134 .
- (4) الديوان ج 3 ص 85 .
- (5) في الاصل العميثل ، والزيادة من وفيات الاعيان ج 2 ص 275 .

ومن شعر أبي الوليد في المديح والعتاب والشكر والاستعطاف ، وغير ذلك ، قال :

وطاعة أمرك فرض أرا ه من كل مفترض أوكد
هي الشرع أصبح دين الضمير فلو قد عصاك لقد ألددا

(1) ومن أبيات كتب بها إلى المعتمد أيضا :

يا ندى يمتى أبي القاسم عم (2) يا سنا شمس المحيا أشمس
وارتشف معسول ثغر أشنب تحتسيه من مجاج (3) ألعس

وقال من أبيات (4) :

مهما امتدحت سواك قبل فإنما مدحي إلى مدحي لك استطراد
تغشى الميادين الفوارس حقة كيما يعلمها التزال طراد

وقال من أبيات في محمد بن جهور (5) :

هو الدهر مهما أحسن الفعل مرة

فغن خطأ لكن إساءته عمد

حذارك أن تغتر منه بجانب

ففي كل واد من نوائبه سعد

كرام يمد الراغبون أكنهم

إلى أبحر منهم لها باللهي مد

ولولا السراة الصيد من آل جهور

لاعوز من يعدى عليه ومن يعدو

1 (أنفردت بهما (ت) ، وهما موجودان في الديوان .

2 (في الديوان : غم .

3 (من القلائد وفي (ت) والديوان عجاج .

4 (غير موجودتين في (ت) وهما من قصيدة طويلة يمدح بها المعتضد بالله (الديوان 197-215) .

5 (غير موجودة في (ت) .

هم النفر البيض الذين وجوههم
تروق (1) فتستشني بها الأعين الرمدا

أمثلي غفل شامل الذكر ضائع
ضياح الحسام العضب أصدأه الغمد

أنا السيف لا ينبو مع الضرب (2) غربه
إذا ما نبا السيف الذي طبع (3) الهند

لعمرك ما للمال أسعى فإنما
يرى المال أسنى حظه الطمع (4) الوغد

ولكن بحال (5) إن لبست جمالها
كسوتك ثوب النصيح أعلامه الحمد

(6) وقال في وصف خالع للطاعة (7) :

ضلالا لمفتون سموت بحاله إلى أن بدت بين الفراقد فرقدا
رأى حطًا أولى به فأحطها (8) حضيضا بكفران الصنيعة أوهدا
فذل (9) وقد أوطيته (10) شبح السهى وضل وقاد لقيته قبس الهدى
فما آثر الأولى ولا قلد الحجى ولا شكر النعمى ولا حفظ اليد

(1) في الأصل : يرون ، والإصلاح من الديوان .

(2) في الديوان : الهز .

(3) في الديوان : تطبع .

(4) في الديوان : الطبع .

(5) في الديوان : تحال .

(6) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .

(7) في الديوان : (قالها في مدح المعتضد ، وهي قصيدة طويلة 216-223) .

(8) في الديوان : فاحلها .

(9) في الديوان : فزل .

(10) في الديوان : امطيته .

رأى أنه أضحى (1) هزبرا مصمصا فلم يعد أن أمسى (2) ظلّما مشردا
يود (3) إذا ما جنه الليل أنه أقام عليه آخر الدهر سرمدا

(4) وقال (5) :

تحيني بريحان التحفّي وتصبحني معتقة السماح
فها أنا قد ثملت من الأيادي إذ اتصل اغتباقي (6) باصطباحي

وقال (7) :

وصلنا فقبلنا الندى منك في يد (8) ولقد جدت حتى ما بنفس خصاصة
أفدت (9) بهيم الحال مني غرة يقابلها طرف الحسود فيطرف

وقال (10) :

بني جهور أنتم سماء رئاسة مناقبكم في أفقها أنجم زهر
طريقتكم مثلي وهديكم رضا ومذهبكم قصد ونائلكم غمر (11)
وكم سائل بالغيّب عنهم أجبته هناك الأيادي الشفع والسؤدد الوتر
عطاء ولا منّ وحكم ولا هوى وحلم ولا عجز وعز ولا كبير

(1) في الأصل : أضحى به ، وهي زيادة ظاهرة .

(2) في الأصل : أضحى ، والإصلاح من الديوان .

(3) في الديوان : دهاد .

(4) غير موجودة في (ت) .

(5) من قصيدة في مدح المعتضد ، الديوان/158-165 .

(6) في الديوان : في اصطباحي .

(7) من قصيدة في ولادة . (القلائد/78) (والديوان/23-33) .

(8) في الأصل : الندى في يد ، والإصلاح من القلائد .

(9) في الأصل : اقتدت ، والإصلاح من الديوان . وفي القلائد : أعدت .

(10) من قصيدة في مدح ابن جهور . الديوان/174-176 .

(11) في الديوان : ونائلكم غمر ، ومذهبكم قصر .

وقال في أبي الحزم بن جهور حين حبسه (1) :

بني جهور أحرقتم بجفائكم ضميري (2) فما بال المذائح تعبق
تعدوني كالعنبر الورد إنما تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

وفيه يقول (3) :

قل للوزير وقد قطعت بمدحه عمري (4) فكان السجن منه ثوابي
لم تعد (5) في أمري الصواب موقفا هذا جزاء الشاعر الكذاب

(6) وكتب إلى أبي حفص أحمد بن برد في مدة حبسه :

ما على ظني بأس يجرح الدهر ويأسو
ربما أشرف بالمرء على الآمال يأس
ولقد ينجيك إغفا ل ويرديك (7) احتراس
ولكم أجدى قعود ولكم أكلى التماس
وكذا الحكم إذا ما عز ناس ذل ناس
وبنو الأيام أنخيا ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس
يا أبا حفص وما سا واك في الفهم (8) إياس
من سنا رأيك لي في غسق الخطب اقتباس
وودادي لك نص لم يخالفه القياس (9)

(1) الديوان/60 .

(2) في الديوان : جناني .

(3) الديوان/60 .

(4) في الديوان : زمتا .

(5) في الديوان : لم تخط .

(6) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .

(7) في القلائد : ويؤذك ، والقصيدة في الديوان/3-1 .

(8) في القلائد : فهي فهم .

(9) في الديوان : قياس .

أنا حيران وللأمسر وضوح والتباس
ما ترى في معشر حا لوا عن العهد وخاسوا
ورأوني ساريا يتقى منه المساس
أذؤب هامت بلحمي فانتهاج وانتهاج
كلهم يسال عن حا لي وللذئب اعتساس
إن قسا الدهر فللما ء من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو سا فللغيث احتباس
ويفت المسك في التراب فيوطا ويداس
يلبد الورد السبتي وله بعد افتراس
فتأمل كيف يغشى مقلة المجد النعاس
لا يكن عهدك وردا إن عهدي لك آس
وأدر ذكرى كاسا ما امتطت كفك كاس
واغتنم صفو الليالي إنما العيش اختلاس
وعسى أن يسمح الدهر فقد طال الشماس

(1) قال ، وكتب إلى عامر بن عبدوس (2) :

أثرت هزير الشرى إذ ربض ونبهته إذ هذا فاغتمض
وما زلت تبسط مسترسلا إليه يد البغي لما انقبض
حذار . حذار . فإن الكريم إذا سيم خسفا أبا فامتعض
وإن سكون الشجاع النهو س ليس بمانعه أن يعض
عبثت بشعري (3) ولم تثب تعارض جوهرة بالعرض
أضاعت أساليب هذا القريض أم قد عفا رسمه فانقرض
لعمري لفوق سهم النصال وأرسلته لو أصبت الغرض

(1) غير موجودة في (ت) .

(2) الديوان/236-240 .

(3) في الديوان : عمدت لشعري .

(1) وكتب إلى الملقب بالمتعضد والد المعتمد ، وقد شرب
دواء (2) :

أحمدت عاقبة الدواء ونلت عافية الشفاء
وخرجت منه مثل ما خرج الحسام من الجلاء
وبقيت للذنيا فأنست دواؤها من كل داء
وورثت أعمار العدى وقسمتها في الأولياء
يا خير من ركب الجوا د (3) وسار في ظل اللواء
بشراك عقبى صحة تجري إلى غير انتهاء
وبقيت مفديا بنا إن نحن جزنا في الفداء

وكتب إلى أبي المعالي بن عامر يستدعيه (4) :

أبا المعالي نحن في راحة فانقل إلينا القدم العاليه
أنت الذي لو تشتري ساعة منه بدهر لم تكن غاليه

وقال في هجاء رجل كان في (5) عينه فص :

محضت في استه الأيور حليبا فعلت عينه من الزبد نقطه (6)

ولآخر كان في عينه فص وعلى محبوبه خال ، وهو أبو الحسن بن منصور

الديلمي :

لست آسى لفتنا إنسان عيني وجميع الجمال في معتاضه
وحبيبي من مقلتي أخذ الخا ل وأعطى سوادها من بياضه

(1) غير موجودة في (ت) .

(2) الديوان/77 .

(3) في الديوان : الجياد .

(4) الديوان/59 .

(5) في (ت) : على .

(6) البيت غير موجود في الديوان .

(1) وقال ابن زيدون في المعتمد بعد المعتضد من قصيدة طويلة جميلة :
 وإذا غصون المكرمات (2) تهذلت كان الهديل ثناؤك المترنم
 الفجر ثغر عن حفاظك باسم والمجد برد من وفائك معلم
 ومن شعره في قلائد العقيان قوله (3) :

يا مستخفا بعاشقيه ومستغشا لناصحيه
 ومن أطاع الوشاة فينا حتى أطقنا السلو فيه
 الحمد لله إذ أراني (4) تكذيب ما كنت تدعيه
 من قبل أن بهزم التسلي ويغلب الشوق ما يليه

وقوله (5) :

أبرحشني الزمان وأنت أنسي وبظلم لي (6) النهار وأنت شمسي
 وأغرس في محبتك الأمانى فاجني الموت من ثمرات غرسي
 لقد جازيت غدرا عن وفائي وبعث مودتي [ظلاما] (7) ببخس
 ولو أن الزمان أطاع حكمي فديتك من مكارهه بنفسي

وقوله (8) :

ولقد شكوتك بالضمير إلى الهوى ودعوت من حنق عليك فأمنا
 منيت نفسي من صفائك ضلة ولقد تغر المرء بارقة المنى
 وقوله يتغزل ويمدح المعتضد وفي آخرها ثلاثة أبيات سبق ذكرها :
 أما في نسيم الريح عرف يعرف (9) لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف

(1) الديوان/191 .

(2) في الأصل : غصون البان . والإصلاح من (ت) : والديوان .

(3) غير موجودة في (ت) : وهي في قلائد العقيان/77 ، وفي الديوان/266 .

(4) في الأصل : راني ، والإصلاح من الديوان والقلائد .

(5) الديوان/111 ، والقلائد/77 .

(6) في الأصل : بسي ، والإصلاح من (ت) والديوان ، والقلائد .

(7) غير موجودة في الأصل ، زدناها من (ت) والديوان ، والقلائد .

(8) الديوان/265 ، والقلائد/78 .

(9) في الديوان : معرف .

ومنها :

ضمان علينا أن تزار ودونها

رقاق الظبي والسمهري المثقف

وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم

وأزهرها من ظلمة الحقد أكلف

يودون لو يثني البعاد زمامنا (1)

وهيهات ، ربح الشوق من ذاك أعصف

كفانا من الشوق (2) التحية خلسة

فيوميء طرف أو بنان مطرف

ولني ليستهويني البرق صبوة

إلى ثغر برق (3) إن بدا كاد يخطف

وما ولعي بالراح إلا توهما

لظلم لها كالراح إذ يترشف

[وتذكرني العقد المرن جمانه

مرنات ورق في ذرى الايك تهتف] (4)

فما قبل من أهوى طوى البدر هودج

ولاضم (5) ريم القفر خدر مسجف

ولا قبل عباد طوى (6) البحر مجلس

ولا حمل الطود المعظم رفرف

(1) في الأصل : زماننا ، والإصلاح من (ت) ورواية الديوان : الوعيد زمامنا ، والقلائد : البعاد زمامنا .

(2) في الديوان والقلائد : الوصل .

(3) في القلائد والديوان : برق ثغر .

(4) هذا البيت غير موجود في الأصل ، والزيادة من (ت) والديوان والقلائد .

(5) في الديوان : ولاصان .

(6) في الديوان والقلائد : حوى .

هو الملك الجعد الذي في ظلاله
تكف صروف الحادثات وتصرف
رويته في الحادث (1) الأدُّ لحظة
وتوقيعه الجالي دجى الخطب أحرف
طلاقة وجه في مضاء كمثل ما
يروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم
وفي الروض من تلك الطلاقة زحرف (2)
يظن (3) الأعادي أن حزمك نائم
لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
ومنها (4) :

رأيناك في أعلى المصلى كأنما
وما حضرنا الأذن والدهر خادم
تطلع من محراب داوود يوسف
تشير فيمضي والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا النامى (5) منك في يد
بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير أنسى لي بشكرك نهضة
وكيف أودى شكر ما أنت مسلف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب
ولا ذل منقاد ولا لان معطف

وقوله عند فراره . من محبسه وإساره ، وإقامته متواريا كالقمر في
سراره . وهو في قرطبة — يخاطب ولادة — وكانت مخصوصة منه بالمحبة ،
ويستنهض الأديب أبا بكر للشفاعة . ويستنزل أبا الحزم بن جهور :

- 1 (في الأصل : الحادثات وهو زيادة من النسخ .
- 2 (في النسختين : أحرف ، والإصلاح من الديوان والقلائد .
- 3 (في الديوان : اظن .
- 4 (في (ت) كلمة : ومنها ، غير موجودة ، والأبيات كما في الديوان غير متتابعة .
- 5 (في الأصل : الذي ، والإصلاح عن (ت) والديوان والقلائد .

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط
 وشط بمن أهوى المزار وما شطوا
 أحبابنا ألوت بحادث عهدنا
 حوادث لا عهد عليها ولا شرط
 لعمركم إن الزمان الذي قضى
 بنشيت جمع الشمل منا لمشتط
 وأما الكرى مذ لم أزرکم فهاجر
 زيارته غب وإمامه فرط
 وما شرق مقتول الجوانح بالصدى
 إلى نطفة زرقاء أضمرها وقط
 بأبرح من شوقي إليكم ودون ما
 أدير المنى عنه القتادة والخراط
 وفي الربرب الأنسي أحوى (1) كناسه
 نواحي ضميري لا الكتيب ولا السقط
 غريب فنون السحر (2) يرتاح درعه
 متى (3) ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
 كأن فؤادي يوم أهوى مودعا
 هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
 إذا ما كتاب الوجد أشكل سطره
 فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
 ألا هل أتى الفتیان أن فتاهم (4)
 فريسة من يعدو ونهزة من يسطو

(1) كلمة : أحوى ، ساقطة من (ت) .

(2) في الديوان والقلائد : الحسن .

(3) في الاصل : صادق .

(4) في (ب) : فتاتهم ، والإصلاح من (ت) والديوان والقلائد .

وأن الجواد الفائت الشأو صافن
 نخوته شكل وأزرى به ربط
 وأن الحسام العضب ثاو بجفنه
 ولا (1) ذم من غريبه قد ولا قط
 عليك أبا بكر بكرت بهمة
 لها الخطر العالي وإن نالها حط
 أبي بعدما هيل التراب على أبي
 ورهطي فذاً (2) حين لم يبق لي رهط
 لك النعمة الخضراء تندي ظلالها
 علي ولا جحد لدي ولا غمط
 ولولاك لم يثقب زناد قريحتي
 فتلهب (3) الظلماء من نارها سقط
 ولا ألفت أيدي الربيع أزهراً (4)
 فمن خاطري نثر ومن روضه لقط (5)
 هرمت وما للشيب وخط بمفرقي
 ولكن (6) لشيب الهم في كبدي وخط
 وطاول سوء الحال نفسي فأذكرت (7)
 من الروضة الغناء طاولها القحط

- (1) في الديوان والقلائد : وما .
- (2) في النسختين : فداء ، والإصلاح من الديوان والقلائد .
- (3) في الديوان والقلائد : تنتهب .
- (4) في الديوان والقلائد : بداعي .
- (5) في الديوان والقلائد : فمن خاطري -- ومن زهره لقط .
- (6) في الديوان : وكائن .
- (7) في الأصل : فأدركت ، وما أثبتناه من (ت) والديوان ، والقلائد .

مئون من الايام خمس قطعها
 أسيرا وإن لم يبد سرّ ولا قسط (1)
 أتت بي كما ميّط (2) الاناء من الأذى
 وأذهب ما بالثوب من دنس مسط
 أندنو قطوف الجنتين لمعشر
 وغايي السدر القليل أو الخمط
 وما كان ظني أن تغرني (3) المنى
 وللغر في العشواء من ظنه خبط
 أما وأرتني النجم موطي أنحمصي
 لقد أوطأت خدي لأخمص من يخطو
 ومستبطاً العتبي إذا قلت قد أتى
 رضاه تمادى العتب واتصل السخط
 وما زال يدنيني فيأبى قبوله
 هوى سرف منه وصاغية فرط
 ونظم ثناء في نظام ولائه
 تحلت به الدنيا لآله وسط
 على خصرها منه وشاح مفصل
 وفي رأسها تاج وفي جيدها سمط
 عدا سمعه عني واصغى إلى عدى
 لهم في أديمي كلما استمكنوا عط

(1) في القلائد : شد ولا ربط ، ورواية الديوان : شط ولا قسط .

(2) في الديوان : ميص .

(3) في القلائد : تمر بي ، وفي الديوان : تغرر بي .

بلغت المدى إذ قصروا فقلوبهم
 مكانم أضغان أساودها رقط
 يولثوني عرض الكراهة والقلبي
 وما دهرهم إلا النفاسة والغبط (1)
 ولما انتحوني (2) بالتي لست أهلها
 ولم يمن أمثالي بأمثالها قط
 فررت فإن قالوا الفرار إرابة (3)
 فقد فر موسى حين هم به القبط
 ولإني لراج أن تعود كبديها
 لي (4) الشيمة الزهراء والخلق السبط
 وحلم امرئ تغفو الذنوب بعفوه (5)
 وتمحى الخطايا مثل ما محي الخط
 فمالك لا تختصني بشفاعة
 يلوح على دهري ليسمها غبط (6)
 يفي بنسيم العنبر الورد ريحها (7)
 إذا شعشع المسك الأحسم به خلط
 فإن يسعف المولى فنعسى هنيئة
 لنفس (8) على نفس أظ بها ضغط

-
- (1) في الديوان : والغبط .
 - (2) في الديوان : وقد وسوني ، وفي القلائد : لما انتحوني .
 - (3) في الأصل : أرى به ، وما أثبتناه من (ت) والديوان .
 - (4) في الأصل : إلى ، وما أثبتناه من (ت) والديوان والقلائد .
 - (5) في القلائد : تغفو الذنوب لعفوه .
 - (6) في الديوان والقلائد : غلط .
 - (7) في الديوان : نفخها .
 - (8) في الديوان والقلائد : تنفس .

وإن يَأب إلا قبض مبسوط فضله

ففي يد مولى فوقه القبض والبسط

قال يكلف (1) بولادة ويهيم ، ويستضيء بنور تجليها في الليل البهيم ،
وكانت من الأدب والظرف (2) بحيث تختلس القلوب والألباب ، وتعيد الشيب إلى
أخلاق الشباب ، فلما يئس من لقيها (3) وحجب عنه محياها ، كتب إليها (4):
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا

شوقا إليكم وما (5) جفت مآقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا

يقضي علينا الأسي لولا نآسينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت

سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

اذ جانب العيش طلق من تألفنا

ومورد (6) اللهو صاف من تصافينا

وإذ هصرنا غصون (7) الأنس دانية

قطوفها فجنينا منه ماشينا

ليسق عهدكم عهد السرور فما

كنتم لأرواحنا إلا رياحيننا

من مبلغ الملبسينا بامتراجهم

حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا (8)

- 1 (ت) : قال كان كلف .
- 2 (ت) في الأصل : والظرب ، وما أثبتناه من (ت) .
- 3 (ت) : لقائها .
- 4 (ت) القصيد كامل في الديوان/4-8 ، والقلائد/81-83 .
- 5 (ت) في الديوان والقلائد : ولا جفت .
- 6 (ت) في الديوان : ومرجع .
- 7 (ت) في الديوان : فنون .
- 8 (ت) هذا البيت وما بعده هو الثالث في ترتيب الديوان .

أن الزمان الذي ما زال يضحكنا
 أنسا بقربهم (1) قد عاد يبيكنا
 غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
 بأن نعص فقال الدهر آمينا
 فانحلّ ما كان معقودا بأنفسنا
 وابت ما كان موصولا بأيدينا
 وقد نكون وما يخشى تفرقنا
 فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
 لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم
 رأيا ولم نتقلد (2) غيره دينا
 لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
 إن طالما غير النأي المحيينا
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلا
 منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
 ولا استفدنا خيلا عنك يشغلنا
 ولا أخذنا بديلا منك يسلينا (3)
 يا ساري البرق غادِ القصر فاسق (4) به
 من كان صرف الهوى والود يسقيننا
 ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
 من لو على البعد (5) حيا (6) كان يحيينا

(1) في القلائد : بقربكم .

(2) في (ب) : نتفقد .

(3) هذا البيت غير موجود في الديوان .

(4) في الديوان : واسق .

(5) في الديوان : القرب .

(6) في (ت) : حتى .

يا روضة طالما أجنّت لواحظنا
وردا جلاه الصبا غضا ونسرنا
ويا حياةً تملّينا (1) بزهرتها
مني ضروبا ولذات أفانينا
ويانعيما خطرنا من غضارته
في وشي نعمى سحينا ذيله (2) حيننا
لسنا نسيمك إجلالا وتكرمة
وقدرك المعتلى عن ذاك يكفيننا (3)
إذا انفردت وما شوركت في صفة
فحسبنا الوصف إيضاحا وتبيننا
ياجنة الخلد أبدلنا بسلسلها (4)
والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا
والسعد قد غضى من أجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا
حتى يكاد لسان الصبح يفشيننا
لا غرو حين (5) ذكرنا الحزن حين نهت
عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
إنا قرأنا الأسي يوم النوى سوراً
مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

(1) في النسختين : تملانا ، وما أثبتناه من الديوان والقلائد .

(2) في القلائد : ذيلها .

(3) في الديوان والقلائد : يغنيننا .

(4) في الديوان بسدرتها .

(5) في الديوان والقلائد : في ان .

أما هواك (1) فلم نعدل بمنهله
 شربا وإن كان يروينا فيظمينا
 لم نجف أفق كمال أنت كوكبه
 سالين عنه ولم نهجره قالينا
 ولا اختيارا تجنيناك (2) عن كذب
 لكن عدتنا على كره عوادينا
 نأسى عليك إذا حثت مشعشة
 فينا الشمول وغنانا مغنينا
 لا أكؤس الراح تبدي من شمائلنا
 سيما ارتياح ولا الأوتار تلهينا
 فما ابتغينا (3) خليلا منك يجبسنا
 ولا استعدادنا حميما (4) عنك يغنينا
 ولو صبا نحونا من علو مطلعاه
 بدر الدجى لم يكن - حاشاك - يصيينا
 أبكي (5) وفاء وإن لم تبدي صلة
 فالذكر يقنعنا والظيف (6) يكفيننا
 دومي على العهد ما دمنا محافظة
 فالحر من دان إنصافا كما دينا (7)

- 1 (ت) : هواكم .
- 2 (ت) في الديوان : تجنينا .
- 3 (ت) في الديوان : استعفتنا .
- 4 (ت) في الديوان والقلائد : حبيبا .
- 5 (ت) في القلائد : أولى .
- 6 (ت) في النسختين : والذكر ، وما أثبتناه من القلائد ، أما رواية الديوان : فالظيف يقنعنا والذكر يكفيننا .
- 7 (ت) هذا البيت غير موجود في الأصل ، والزيادة من (ت) وهو موجود في الديوان والقلائد .

وفي الجواب متاع لو (1) شفعت به
بيض الأيادي التي ما زلت تولينا

عليك مني سلام الله ما بقيت
صباية منك (2) نخفيها (3) فتخفيها

ولما مات عباد المعتضد قربه ولده محمد المعتمد واتخذته جليسا ،
وأكرمه (4) أنيسا ورأى رعي مواته ، وأحصى الموات من حرماته ، فقال
يرثيه ، ويشكر ابنه :

(5) اعباد يا أوفى الملوك لقد عدا (6)
عليك زمان من سجيته الغدير

فهلا (7) عداه أن عليك حليه
وذكرك في أردان أيامه عطر

أنفس نفس في الهوى (8) قصد الردى
وأخطر علق للهدى أفقد الدهر

إذا الموت أضحي قصر كل معمر
فإن سواء طال أو قصر العمر

1 (في الديوان : ان .

2 (في الديوان : لك .

3 (في القلائد : تخفيها .

4 (في الأصل : الزمه ، وما أثبتناه من (ت) .

5 (من قصيد طويل في الديوان/140-148 .

6 (في القلائد : سطا .

7 (في (ب) : فسهلا ، والإصلاح من (ت) والديوان .

8 (كذا في الأصل وفي (ت) والديوان والقلائد : الورى .

ومنها (1) :

فهل علم الشلو المقدس أنني مسوغ حال ضل في كنهها الفكر
وإن مثابي (2) لم يضعه محمد خليفتك العدل الرضا وابتك البر
وأرغم في بري أنوف عصابة لقاءهم جهم ومنظرهم شزر
إذا ما استوى في الدست عاقد حبوة وقام سماطا حفله فلي (3) الصدر

5 - أبو بكر محمد بن عمار

وزير المعتمد ايضاً

وهو وأبو الوليد بن زيدون في حسن الشعر فرسا رهان ، ورضيعا لبان ،
وقد ذكر أكثر الأدباء بالأندلس (4) أنهما أشعر أهل عصرهما (5) ، وقتله
المعتمد ، وكان أقوى الأسباب في قتله أنه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة
بالرميكية (6) وأوله (7) :

الاحي بالغرب حيا حلالا

ويقول :

تخيرتها من بنات الهجان (8) رميكية لا تساوي عقلا
فجاءت بكل قصير الذراع (9) لثيم النجارين عمماً وخلا

- (1) كلمة (ومنها) ساقطة من (ت) .
- (2) في الأصل : صباي ، وفي (ت) : جنابي ، والديوان : متابي . والقلائد : متاتي ولعل الصواب ما أثبتناه .
- (3) انفردت (ب) برواية : فانا الصدر .
- (4) في (ت) : أكثر أدباء الأندلس .
- (5) في (ت) : عصرنا .
- (6) المعروفة بالرميكية ، كلمتان ساقطتان من (ت) .
- (7) هذه القطعة ساقطة من (ت) .
- (8) في الذخيرة : الهجين .
- (9) في الذخيرة : العذار .

ومما ينسب إليه (1) :

مما يقبح عندي ذكر أندلس سماع مقتدر فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها كالمهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

(2) وأنشدني ببغداد محمد بن عيسى اليماني ، قال أنشدني بعض المغاربة
باليمن لأبي بكر بن عمار وزير الملك ابن عباد من قصيدة استوزره بسببها :

أدر الزجاجه (3) فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدي لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه نوره (4) وشيا وقلده ناه جوهرا
أو كالغلام زها بورد رياضه خجلا وتاه بأسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم صاف أطل على رداء أخضرا

إلى هاهنا أنشدني (5) ونقلت تمام الأبيات (6) من مجموع :

(7) وتهزه ريح الصبا فتظنه سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه والجو قد لبس الرداء الاغبرا
أندى على الأكباد من قطر الندى وألذ في الأجنان من سنة الكرى
من لا توازنه الجبال إذا احتبى من لا تسابقه الرياح إذا جرى
فإذا الكتاب كالكواكب فوقهم من لامهم مثل السحاب كنهورا (8)
من كل أبيض قد تقلد أيضا عضبا وأسمر (9) قد تقلد أسمرا

- 1 (المعروف ان هذين البيتين منسوبان لابن رشيق ، وفي بعض المصادر الأخرى للحصري الضرير .
- 2 (في (ت) : وانشدت له ، ثم يذكر الأبيات .
- 3 (في النفع : المدامة .
- 4 (في القلائد والمغرب والذخيرة والنفع : زهره .
- 5 (في (ت) : إلى هاهنا أنشدت .
- 6 (في الأصل : البيوت ، والإصلاح من (ت) .
- 7 (في (ت) غير هذا الترتيب .
- 8 (هذا البيت ساقط من (ت) .
- 9 (من (ت) والقلائد : وفي الأصل : فأسمر .

ملك يروك خلقه أو خلقه
 ملك إذا ازدحم الملوك بمورد
 قلداح زنده (2) المجد لا ينفك من (3)
 يختار إذ (4) يهب الخريدة كاعبا
 لا خلق أفرى من شفار حسامه
 ماض وصدر الرمح يكهم بالطبى
 أيقنت أنى من ذراه بجنة
 وعلمت حقا (7) أن ربعي مخصب
 أشرت رحك من رؤوس كمانهم (9)
 وصبغت درعك من دماء ملوكهم (10)
 نمقتها وشيا بذكرك مذهبا
 فلئن وجادت نسيم حنمدى عاطرا

(12) وله فيه من قصيدة أنشدني البيت الأول منها أبو الحسن بن علي بن

صالح الأندلسي بالعراق ، وهو :

علي وإلا ما بكاء الغمام
 وفي وإلا ما لنوح الحمام (13)

- 1 (هذا البيت وما بعده ترتيبه في المقطوع الثاني من (ت) ، الأول ، وفي القلائد ، التاسع .
- 2 (في (ت) : نار .
- 3 (في القلائد : عن .
- 4 (في الأصل : ان ، وما أثبتناه من (ت) ، والقلائد .
- 5 (في الأصل : الكواكب ، وما أثبتناه من (ت) والقلائد .
- 6 (في الذخيرة : والطبى تبنو .
- 7 (في الذخيرة : جدا .
- 8 (في (ت) : اسال .
- 9 (في المغرب : ملوكهم .
- 10 (في المغرب : كمانهم .
- 11 (في (ت) علمت .
- 12 (غير موجودة في (ت) .
- 13 (في الذخيرة : علي وإلا ما نباح الحوائم وفي وإلا ما بكاء الغمام .

في المديح :

ملوك مناخ العز في عرصاتهم
هم البيت ما غير الهدى لبنائه
إذا قصر الروع الخطى نهضت بهم
وأيد أبت من أن تؤوب ولم تقد
إذا ركبوا فانظروه أول طاعن
رقيق حواشي الطبع يجلو بيانه
ولا غروان حيتك بالطيب روضة

ومثوى المعالي بين تلك المعالم
بأس ولا غير القنا بدعائم
طوال العوالي في طوال المعاصم
بجز النواصي أو بحز الغلاصم
وإن نزلوا فانظروه (1) آخر طاعم
وجوه المعاني واضحات المباسم
سمحت لها بالعارض المتراكم

ومنها مما أورده أبو الصلت في الحديقة من مختاره :

أبى أن يراه الله إلا مقلدا
إذا جر أذيال الجيوش إلى العدى
حمالة سيف أو حمالة غارم
أطاعته أو جرت ذبول الهزائم
ليس يقصر هذا التردد في الحسن والجود عن قول أبي حية النميري :

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا (2)
وفي المخالطة بين أذيال وذبول (3) إشارة لطيفة إلى تقليل عدد الممدوح ،
وتكثير عدد أعدائه ، وذلك أمدح .

منها في وصف الفرس (4) :

خذوا [بني] إن لم [تهادثوا] كل [سابع] (5)
لريح الصبا في أثره أنف راغم
من العابسات الدهم إلا التفاتة
إلى غرة أهدت له ثغر باسم

(1) في الذخيرة : فارصده .

(2) في ابن قتيبة (750) وزهر الاداب (222) وسمط اللآلي (802) .

(3) إشارة إلى ان ذبول جمع كثرة ، واذيال من جموع القلة .

(4) هذه القطعة ، ساقطة من (ت) .

(5) ما بين المعقفات من الذخيرة .

طوى بي عرض البيد فوق قوائم
 توهمته (1) منهن فوق قوادم
 ألا قاتل الله الجياد فإنها
 نأت بي عن أرض العلا والمكارم
 ومنها :

أشلب (2) ولا تنساب عبرة مشفق
 وحمص ولا تعتاد زفرة نادم
 كساه (3) الحيا برد الشباب فإنها
 بلاد بها عق الشباب تمائي
 ليالي لا ألوي على رشد لائم
 عناني ولا أثنيه عن غي هائم
 ومنها . مما أنشدني محمد اليماني ، أنه أنشده بعض المغاربة في صفة النهر
 والروض :

أنال سهادي من عيون (4) نواعس
 وأجني عذابي من غصون نواعم
 وقوم لنا (5) بالسد بين معاطف
 من النهر تنساب انسياب الأرقام
 بحيث (6) اتخذنا الروض جارا تزورنا
 هداياه في أيدي الرياح النواسم
 تبلغنا أنفاسه فيزيدها (7)
 بأعطر أنفاس وأذكي لناسم
 تسير إلينا ثم عنا كأنها
 حواسد تمشي بيننا بالنمام
 وبتنا ولا واش نحس كأننا
 حللنا مكان السر من صدر كاتم
 شعره أحق من الروض بوصفه . وأجدر بالإطراء لإطرابه ، لبلاغته
 وسلاسته ، لطفه . وقال من قطعة في مدح المعتضد عباد ويذكر فتح ابنه قرمونة
 وإحراقه إياها أولها (8) :

- (1) في الذخيرة : توهمتني .
- (2) شلب : مدينة غربي أشيلية تقع على نهر يصب في المحيط الاطلسي ، وفيها نشا المعتمد بن عباد (أنظر المغرب لابن سعيد ، ج 1 ص 381) .
- (3) في الذخيرة : كساه .
- (4) في الذخيرة : عن جفون .
- (5) في الذخيرة : وليل لنا .
- (6) في الأصل : بحديث ، وما أثبتناه من الذخيرة .
- (7) في الذخيرة : يبلغنا انفاسه فتردها .
- (8) هذه القطعة في القلائد/87-89 ، مع زيادة وخلاف في ترتيب الأبيات .

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدي
وفي الله ما تخفيه عنا وما تبدي
نوال كما اخضر العذار وفتكة
كما خجلت من دونه صفحة الخد
[جنيت ثمار النصر طيبة الجنى
ولا شجر غير المثقفة الملد] (1)
وقللت أجياد الربى رائق الحلى
ولا درر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عاري الأشاجع لابس
إلى غمرات الموت محكمة السررد

ومنها [في ذكر ابنه] (2) :

بيدر ولكن من مطالعه الوغى
وليث ولكن من برائته الهندي
ورب ظلام سار فيه إلى العدى
ولا نجم إلا ما تطلع من غمد
أطل على قرمونة متبلجا
مع الصبح حتى قلت (3) كانا على وعد
فأرملها بالسيف ثم أعارها
من النار أثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذلك السيف في راحة الهدى (4)
ويا برد تلك النار في كباء المجد
هنيئا ببكر في الفتوح نكحتها
وما قبضت غير المنية في النقد (5)

- (1) الزيادة من (ت) .
- (2) الزيادة من (ت) .
- (3) في القلائد : قيل .
- (4) في القلائد : الندى .
- (5) في القلائد : من نقد .

ومنها (1) :

لقد سلكت نهج السبيل إلى الردى

طلباء دنت من غابة الأسد الورد

وأكثر ما يلهمك عن كأسك الوغى (2)

وعن نعمات العود نعمة مستجد

وما الملك إلا حلية بك حسنها

وإلا فما فضل السوار بلا زند

ما ألهب استعار استعاراته : وأثبت (3) دراري عباراته . وأحسن شعاه

شعره . وأقوم نظام نظمه . وما أروى رويه . وما أعطر ندى نديه . وما أقوى

مباني قوافيه (4) وما أحكم حكم معانيه : هذا هو السحر الخلال والنحر الخالي

وأين من هذه الفوائد فرائد اللثالي . لقد أبدع صنيعا . وصنع بديعا : واخترع

غرا واقترع عذرا . بل فرع سما ، وهذا المعنى هو الكبريت الأحمر والاكسير

المتخير . والإبريز العزير . ودقة ذوق لا يعبر عنه البيان . ولا تعرفه إلا الأعيان ،

وحلاوة المذاق فوق طلاوة العيان .

وقال أيضا في عباد من قصيدة (5) :

إنا عبيدك أو يقول مصدق الحق مذموم وأنت بخيل

أترى القبول سرت إليك بنفحة مما ادعته فكان منك قبول

وهل استمالك من ثنائي عاطف إن الكريم إلى الثناء يميل

وكتب إليه وقد أبل من علة :

الكأس ظائمة إلى يمناكا والروض مرتاح إلى لقياكا

(1) بقية الأبيات ساقطة من (ت) .

(2) رواية القلائد : فاكتر ما يلهمك عن كأسها الوغى .

(3) في (ت) : انقب .

(4) في الأصل : قواميه ، والإصلاح من (ت) .

(5) غير موجودة في (ت) .

فأدر بأفاق السرور (1) كواكبا
راحا إذا هب النسيم حسبتها
رد مورد اللذات عذبا صافيا
لم ترو من راح ولا من راحة
وقال من قطعة :

وعاطلة (2) من دماء (3) الحرو
ولم تتقدم بجيش الرجا
فإن يجنك الفتح ذاك الأصيل
ومنها (5)

فعاقر سيفك حتى انحنى
وكم نبت في حربهم عن علي
وكتب إليه من أبيات (6) :

لقد فاز قدحي في هواك وقابلت

مطالع حالي من سمائك أسعد

فإن أنا لم أشكرك صادق نية (7)

تقوم عليها آية النصح تعضد

فلا صح [لي] (8) دين ولا بر مذهب

ولا كرمتم نفس (9) ولا طاب مولد

(1) في الذخيرة : الزجاج .

(2) في القلائد : بعاطلة .

(3) في القلائد من ليالي .

(4) في القلائد : الشجر .

(5) كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت) .

(6) غير موجودة في (ت) وهي في القلائد ص 89 .

(7) في الأصل : صادف دينه ، وما أثبتناه من القلائد .

(8) التكملة من القلائد .

(9) في القلائد : نفسي .

وقال من قصيدة (1) :

إني لمن [إن] دعوت لنصرة (2) يوما بساطا حجة وجلاد
أذكيت دونك للعدا حدق القنا وخصمت عنك بألسن الأغماد

(3) قيل كان استشعر من المعتمد وهرب منه ، ثم رجع إليه ، فغدا
يسفك دمه عليه . فمما كتب إليه يستعطفه :

أركب قصدا أم أعوج على (4) الركب
فقد صرت من أمري على مركب صعب

وأصبحت لا أدري أفي البعد راحتي
فأجعله حظي أم الحظ (5) في القرب

ومنها :

أما أنه لولا عوارفك التي
جرت في مجرى (6) الماء في الغصن الرطب

لما سمت نفسي ما أسوم من الأذى
ولا قلت : إن الذنب فيما جرى ذنبني

أخافك (7) للحق الذي لك في دمي
وأرجوك للحب الذي لك في قلبي

سأستمنح الرحمى (8) لديك ضراعة
وأسأل سقيا من تجاوزك العذب

(1) غير موجودة في (ت) وهي في القلائد/93-95 .

(2) في الأصل : اني لمن دعائك لنصرتي ، وما أثبتناه من القلائد وفي الذخيرة :

اني لمن ان دعائك لنصره يوما بساطي حجة وجلاد

(3) هذه القطعة غير موجودة في (ت) وهي موجودة في القلائد ص 90 و 91 .

(4) في الذخيرة : مع ، رواية القلائد : أسلك قصدا أم أعوج عن الركب .

(5) في الذخيرة : الخبير .

(6) في القلائد : جرت جزيان ،

(7) في القلائد : أهالك .

(8) في الأصل : سأمنح للرحمى ، وما أثبتناه من القلائد .

فأجابه المعتمد بأبيات منها (1) :

تقدم [إلى ما اعتدت] (2) عندي من الرحب

ورد تلقك العتبي حجابا عن العتب

متى تلقني تلق الذي قد بلغته (3)

صفوحا عن الجاني رؤوفا على الصحب

وما أحسن قول مهيار :

أحبك ودا من يخافك طاعة وأعجب شيء خيفة معها حب

وكتب إلى المعتمد في يوم غيم وقد احتجب :

تجهم وجه الأفق واعتلت النفس بأن لم تلح للعين أنت ولا الشمس
فإن كان هذا منكما عن توافق وضمكما أنس فيهنكما العرس

وكتب إلى أبي [القاسم] (4) محمد بن قاسم النهري لما عاتبه حين اجتاز

عليه ، ولم يعرج نحوه :

لم تشن عنك عناني سلوة خطرت على فؤادي ولا سمعي ولا بصري
فقصرك البيت لو أني قضيت به حجبي وكفك منه موضع الحجر (5)
لكن عدتني عنكم خجلة سلفت كفاني القول فيها غير معتذر (6)
لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط في الخصر

1 (البيتان غير موجودين في النسخة التي أثبتتها في القلائد .

2 (الزيادة من الذخيرة .

3 (في الذخيرة : بلوته .

4 (الزيادة من (ت) .

5 (في الذخيرة :

وقصرك البيت لو اني قصدت به حجبي ويمناك منه موضع الحجر

6 (في الذخيرة :

لكن عدت بي عنكم خجلة عرفت كفاني العذر فيها بيت معتذر

(1) واجتاز على أبي بكر بن عبد العزيز ببلنسية (2) فأخرج إلى لقائه رجلا من اليهود . فقال في ذلك يعاتبه :

تناهيتم في برنا لو سمحتم بوجه صديق في اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا فدا ضر لو ساعاتم بنديم
سألتمس العذر الجميل على (3) العلى وأحتال للفضل (4) احتيال كريم
وأثنى على روض الطلاقة بالحيا (5) وإن لم أفر من نشره (6) بنسيم
ضنتم بأعلاق الرجال على النوى فلم تصلونا منهم بزعيم
واكن سأستعدي الوفاء فاقضي سماحك بالأنس اقتضاء غريم

وقال في فارسين تبارزا . فسق أحدهما الآخر فطعنه : من أبيات :

كم من شجاع قاده تحت الردى بدم من الأوداج كالأرسان
روى ليضرب فانتهدت بطعنه إن الرماح بباية الفرسان

وقال في مغن يكنى أبا الفضل . وقيل القائل غيره :

غنى أبو الفضل فقلنا له سبحان مخليك من الفضل
غناؤه حد على شربها فاشرب فأنت اليوم في حل (7)

ومما أورده أبو الصلت في الحديقة من شعر ابن عمار وقال :

وفيت لربك فيمن غادر وأنصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب في الناكثين مر الحفاظ (8) بحلو الظفر

(1) هذه القطعة ساقطة من (ت) وهي في القلائد ص 90 .

(2) في الأصل : بتلسة .

(3) في القلائد والذخيرة : عن .

(4) في الذخيرة : للمجد .

(5) في الذخيرة : بالجنى .

(6) في الذخيرة : من طيبه .

(7) بهذا تنتهي مخطوطة (ت) من مختارات ابن عمار ، وهي في القلائد ص 89 .

(8) في الأصل : الحفظ ما هو ، وما أثبتناه من القلائد .

ولم تتقدم بجيش الرجال
وعاطلة من ليالي الحروب
فإن يجنك الفتح ذاك الأصيل
وقوله من أخرى :

لله درك ما تعلق ناظري
وجه بمعرفة الدلاص مقنع
ويد بآمال العفاة نهالها (2)
عمرت ربوع المجد منها إنما

وذكره ابن بشرون المهادوي في كتابه الموسوم بـ(المختار) وقال :

كان خصيصا بالاعتماد في زمن إمارته وكلاهما نقي العذار ، من ثوب الوقار ،
فلما صار الأمر إليه ، حافظ عليه ، وامترج به امتزاج الماء بالعقار ، ثم نكبه
وأعطبه وآل الأمر إلى [أن] هجاه ابن عمار ، وكان قاة التجأ منه إلى الفراره

فمن ذلك من قصيدة :

ألا حي بالغرب حيا حلالا
وعرج بيومين أم القرى
أناخوا جيمالا وحازوا جمالا
ونم فعسى أن تراها خيالا

يومين : قرية بالأندلس كانت أولية الاعتماد منها ، يذكره بها ، يعني
ليس له قديم أصل في المملكة :

[لتسأل] (3) عن ساكنيها الرماد
أيا فارس الخيل (5) يا زيدها
ولم أر (4) للنار فيها اشتعالا
حميت الحمى (6) وأبحت العيالا

(1) في الأصل : حتى تتقدم بجيش ، وسبق ان اثبتتها مثلما أثبتناه هنا .

(2) في الأصل : ينهانها .

(3) من الذخيرة .

(4) في الذخيرة : ولم تر .

(5) في المغرب : فيا عامر الخيل .

(6) في المغرب : منعت القرى .

أراك تورّي بحب النساء وقدما عهدتك تهوى الرجالا
تخيرتها من بنات الهجان (1) رمية لا تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع (2) لثيم النجارين عما وخالا
بصفر الوجوه كأن استها رماهم فجاءوا (3) حيارى كسالى
قصار القدود ولكنهم أقاموا عليها قرونا طوالا

6 - المعتصم أبو يحيى [محمد] بن معن

ابن محمد بن صمادح ، صاحب المربة وبجاعة والصمادحية

كان في عصر ابن عمار ، وسمعت الأمير نجم الدين أبا محمد بن فضال ينشد أبياتا كتبها أبو بكر ابن عمار إليه في جواب أبيات كتبها ابن صمادح ، ويستحسنها ، ويطرب بها .

فأما أبيات ابن صمادح فهي معاتبه :

وزهدني في الناس معرفتي بهم

وطول اختباري صاحباً بعد صاحب

فلم ترني (4) الأيتام خيلاً تسرتني

مباديه (5) إلا ساءني في العواقب

ولا قلت أرجوه لدفع ملمة

من الدهر إلا كان إحدى النوائب (6)

(1) في الذخيرة : الهجين .

(2) في الذخيرة : العذار .

(3) في الذخيرة : رمتهم إليك .

(4) في (ت) : تؤتني .

(5) في (ت) : بواديه .

(6) في القلائد : المصائب ، والبيت غير موجود في (ت) .

والأبيات التي أجاب (1) المعتصم ابن عمار بها (2) :

فديتكَ لا ترهد وشمّ (3) بقية

سيرغب فيها عند وقع التجارب

وأبق على الخلصان إنّ لديهم

على البدء كرات بحسن العواقب

تكنفتني بالنظم والنثر عاتبا (4)

وسقت عليّ القول من كلّ جانب

وقد كان لي - لو شئت - ردّ وإنما

أجرّ لساني ذكر (5) تلك المواهب

ولا بدّ من شكوى ولو بتنفّس

يخفّف (6) من حرّ الحشا والتّرائب

كتبت على رسمي وبعد نسيئة

قرأت جوابي في (7) سطور المواكب

ثلاثة أبيات - وهيها - إنّما

بعثت إلى حرّبي ثلاث كتائب

وكيف يلذّ العيش في عتب (8) سيّد

وما لذّ لي يوما على عتب صاحب

(1) في النسختين : أجابه .

(2) كلمة : بها ، غير موجودة في (ت) .

(3) في القلائد : فشم .

(4) في القلائد : جاهدا .

(5) في القلائد : بعض ، وهذا البيت ساقط من (ت) .

(6) في القلائد : يبرد .

(7) في القلائد : من .

(8) في الأصل : كتب ، وما أثبتناه من القلائد .

(1) وَقَبْلُ جرت عن بعض كتبني جفوة
أَلَحَّتْ على وجهي بغمز الحواجب
سلكت سبيلي للزيارة إثرها (2)
فصادفت (3) دفعا في صدور الرّكائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة
تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولو لمعت لي من سمائك برقة
ركبت إلى معنك هوج الجنائب
فقبلت من يمينك أعذب مورد
وقضيت من لقياك أوكد واجب
وأبت خفيف الظهر (4) إلا من النوى
وخلّفت للعافي ثقال الحقبائب
سواك لغا (5) قول الوشاة من العدى
وغيرك يقضي بالظنون الكواذب

وقال أبو يحيى بن صمادح في بركة بناها بالصمادحية :

كأنّ انسياب الماء في صنّفحاتها حسام صقيل المتن سلّ من الغمده
تفور به فوّارة مستديرة لها مقلة زرقاء موصولة السّهد
أدرنا بها كأسا كأنّ جبابها حباب سقيط الطلّ في ورق الورد
لها في غدِير الماء لألاء جمرة حكمت نار إبراهيم في اللون والبرد

- (1) من هنا إلى تمام الستة أبيات غير موجودة في (ت) .
- (2) في القلائد : قبلها .
- (3) في القلائد : فقابلت .
- (4) في الأصل : الدهر ، وما أثبتناه من القلائد .
- (5) في القلائد : يمي .

مأخوذ من قول ابن المعتز :

ومشمولة قد طال بالتقص حينما (1) حكمت نار إبراهيم في اللون والبرد
حططنا إلى خمّارها بعد هجعة رحال مطايا لم تزل نوقها (2) تحدي

وأحسن ما قيل في الفوّارة قول علي بن الجهم (3) :

وفوّارة ثأرها في السماء فليست تقصر عن ثأرها
تردّ على المزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرارها

وذكر مؤلف كتاب قلائد العقيان المعتمد بن صمادح ، فأكثر له
المادح ، وذكر أنّ دولته [كانت] (4) منبعا للوجود ، ومطلعا للسعود ،
ومشرا للوفود ، ووصفه برواج بضائع الرجاء في سوقه ، وإنارة مطالع
الفضلاء بشروقه ، واتساق نظام نفائس الأفاضل ، واتساع مجالي مجالس
الأمانيل ، وتحليّ الساعات بمذاكرة الفضل ، وتخليّ الأوقات عن مساورة
الجهل ، وكان منتقلا من مدارس إلى مؤانسة ، ومن مذاكرة إلى معاشرة ،
وهو من مغنى أدب ، إلى مثوى طرب ، لم يزاحم مليكا على ملكه ، ولم ينظر
إلاّ في إجراء فلسكه ، وإرساء فلسكه ، حتى قصد ، وبالتوائب أرسده ، ونوزل
وقوتل ، وطالت عليه الطوائل ، وغالته الغوائل فقضى نجه ، وما قضى حبه ،
وفاضت نفسه مضضا ، وزاده إحداق الأعداء به على مرضه مرضا .

وقال وهو متوجّع مضطجع ، وقد علا منهم (5) الصوت : نغص
علينا كل شيء حتّى الموت ، ورمق (6) بطرفه الكليل ، حظيّة له قد أخذت
في البكاء والحويل ، فقال :

ترفق بدمعك لا تفنه فبين يديك بكاء طويل

(1) في الديوان (بالقفص حبسها) .

(2) في الديوان « يومها » .

(3) تقديم ذلك في قسم شعراء المغرب 1 ص 340 .

(4) الزيادة من (ت) .

(5) في الأصل : مرهم ، وفي (ت) : من هم .

(6) في (ت) : ونظر .

(1) قال : وكتب ابن عمّار إليه بعد أن أقام عنده طويلا [راجيا] (2)
إذنا يجد فيه إلى الانصراف سيلا :

يا واضحا وضح السحاب السجود في معنى السماح (3)
ومطابقا يأتي وجوه السبر (4) من طرق المزاح
أسرفت في بر الضيا (5) ف فجده قليلا (6) بالسراح
فأجابه :

يا فاضلا في شكره أصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتي عند التكلم (7) بالسراح
إنّ السماح ببعدهم والله ليس من السّماح

وقال ابن صمادح في صفة نهر :

انظر إلى حسن هذا الماء في صبيه كأنه أرقم قد جدّ في هربه
وقال ، وأراد الركب إلى وجهة ، والهبوب في نزهة ، فأخبر بوفاة
حظية له معشوقة ، بالمقّة مرموقة ، فلم يثن عنانه ، ولم يعطل لسانه ، وقال
في ذلك :

لمّا غدا القلب مفجوعا بأسوده وفضّ كل ختام عن (8) عزائمه
ركبت ظهر جوادي كي أسليه وقلت للسيف كن لي من (9) تمائمه

1 (من هنا إلى قوله : وقال أبو يحيى بن صمادح ، غير موجود في (ت) .

2 (في الحلة : واثقا .

3 (ورد هذا البيت في القلائد هكذا :

يا واضحا فضح السحا ب يجوز في معنى السماح
وفي المغرب هكذا :

يا واضحا فضح السحا ب الجون في معنى السماح
4 (في المغرب والحلة السيرا : الجد .

5 (في الحلة : الضيوف .

6 (في الحلة : فجده قليلا في السراح .

7 (في الحلة : في السراح .

8 (في الحلة : من .

9 (في الأصل : كن في تمائمه ، والإصلاح من القلائد .

قال ، وتذكر في بعض منتزهاته حظية ، فهزه الشوق إليها فكتب على جناح طائر تحية :

وحملت ذات الطوق مني تحيةً تكون على أفق المرية مجسماً

قرأت في تاريخ الأندلس الذي صنّفه بعض أهل العصر ، وهو محمد بن أيوب بن غالب (1) الأنصاري للملك الناصر بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمائة يذكر أن أبا يحيى محمد بن معن بن محمد بن صمادح لمّا حوَصِر بالمرية . وحاصر [ه] جيش أمير المسلمين كان مريضاً ، واشتدت حاله ، فسمع يوماً صيحة ففتح عينيه وقال : نُغصّر علينا حتى الموت ، ومات في إثر ذلك عند طلوع الشمس من يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الأول سنة أربع [وثمانين] وأربعمائة . قال أبو يحيى بن صمادح :

مؤلف من خلاف قلبه حجر وجسمه نعمة تدميه أنفاسي
وكلمة أتمنى قربه جعلت مطاعبي فيه تهوي بي إلى ياسي

وقال [أيضاً] (2) :

يا من بجسمي لبعده سقم ما فيه (3) غير اللنو يبريني
بين جنوني والنوم معترك تصغر عنه حروب صفتين
إن كان صرف الزمان أبعدي عنك فطيف الخيال يدنيني

وقال (4) :

بأبي من زارني وهنا وقد طبّق الأفق دجاء فأنارا
وعلى يدناه كأس أنبتت من سناها فوق يسراه [احمراراً]... (5)
واكتسى ... (6) فبسدا منه ماء جامد يحمل نارا

(1) أنظر الإعلان للسخاوي ص 618 وفيه (أبو غالب الغرناطي) .

(2) الزيادة من (ت) .

(3) في الوفيات : منه .

(4) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .

(5) كلمة غير واضحة في الأصل ولعل الصواب ما اثبتناه .

(6) مكان كلمتين غير واضحتين في الأصل .

وقال :

لعمرك إن القلب نحوك شيق وأنت بما ألقى من الشوق أعلم
فودك عن ودّي إليك مبلغ وقلبك عن قلبي لديك مترجم

هذا من قول المتنبي :

ومثلك من كان الوسيط فواده فكلّمه عني ولم أنكلم

وقال ابن صمادح :

الروض يشرب والأنواء تنسكب والشمس تظهر أحيانا وتحتجب
وللنهار على أفنانه زهر كأنه فضة من فوقها ذهب

7 - أبو جعفر ابنه (1)

قال :

كتبت وقلبي ذو اشتياق ووحشة ولو أنه يسطيع مرّاً يُسلم
جعلت سواد العين فيه مداده وأبيضه طرسا وأقبلت أثم
خيّل لي أنني أقبل موضعا يضافحه ذاك البنان المكرّم

وهذا من قول أبي إسحاق الصّابي :

لمّا وضعت صحيفتي في بطن كفّ رسولها
قبّلتها لتمسها يمينك عند وصولها
وتودّ عيني أنها قرنت (2) ببعض فصولها
حتى ترى من (3) وجهك السسيمون غاية سولها

(1) من هنا إلى ترجمة (ابن وهبون) مفقود من (ت) .

(2) في إرشاد الأريب : اقترنت .

(3) في إرشاد الأريب : في إرشاد الأريب .

وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره
 كأن الدُّجى جيش من الزنج نافر
 إلى أن تبدى الصبح كاللثة الشمطا
 وقد أرسل الإصباح في إثره القبطا
 ومنها :

إذا سار ، سار الجود تحت لوائه
 فليس يحطّ المجد إلا إذا حطّا
 وقال في غلام مجدور ، عن لسانه :

من رأى (1) الورد تحت قطر نداه
 أنا شمس أردت في الأرض مشيا
 لم يعب فوق وجنتي جدريتا
 فنثرت النجوم فوق حليّيا
 وقال :

لبسوا من الزرد المضاعف نسجه
 صفّ كحاشية الرداء يؤمّه
 ماء طفت للبيض منه حباب
 صفّ القنا فكأنه هُدّاب
 وقال :

رأيت ليوسف في بيته
 حصير صلاة علاه (2) الغبار
 فقلت له كم لهذا (3) الحصير
 فقال هنالك ألقيته
 فخبرته الله بين البيوت
 وقد نسجت فوقه العنكبوت
 وكم لك لم تقر فيه القنوت
 وثمّ يكون إلى أن أموت (4)
 وأورد أبو الصلت في الحديقة :

نشوان لا أدري ، وقد وافى بنا
 تتنفس الصهباء في لهواته
 أمن الملاحه أم من الجريال
 كتتنفس الريحان في الآصال
 ساعات هجر في زمان وصال (4)
 وكأنما الخيلان في وجناته

(1) في الأصل : ارى والإصلاح من الذخيرة ومسالك الأبصار .

(2) في الذخيرة : عليه .

(3) في الذخيرة : لذلك .

(4) علق صاحب مسالك الأبصار على المقطوعتين في نسبتهما للاسعد بن إبراهيم أو ابنه حسب الاختلاف في ذلك بين صاحب العلم وصاحب الذخيرة (150/ب) .

قال يصف كلب [ة] صيد :

لَمْ أَرَ مَلَهَى لِدِي اقْتِنَاصِ
كَمِثْلِ خَطَلَاءِ (3) ذَاتِ جِيدِ
كَالْقَوْسِ فِي شَكْلِهَا وَلَكِنْ
مَحْبُوكَةِ الظَّهْرِ لَمْ تَجِبْهُ
ومنها في المدح :

ومكسباً مقنّع الحريص (2)
أتلّع مُصْفَرَّةَ (4) القميص (5)
تَنفُذُ كَالسَّهْمِ لِلقَيْنِصِ
لجوف (6) بطن لها خميص

يشفع تأميله (7) بود شفيع القياسات بالنصوص

وقال :

الله أكبر أنت بدر طالع
والجرد أفلاك وأنت مديرها
والنقع دجن والكمأة نجوم
وعدوك الغاوي وهن رجوم

وقال في قوم بات عندهم فلم يوقدوا عندهم سراجا :

نزلت في آل مكحول وضيفهم
لا تستضيء بضوء في بيوتهم
كنازل بين سمع الأرض والبصر
لو لم يكن لك تطفيل على القمر

وقال يصف قصيدة :

أنطقني بالندی حتى سرى نفسي
وغاص في بحر نعماك المحيطة بي
كما تنفّس في الأنداء ريحان
فهذه درر منه ومرجان

- (1) في الاصل : المرعز ، والاصلاح من المغرب ج 1 - 269 .
- (2) في المغرب : ومقنّع الكاسب الحريص .
- (3) في النفع « خطار » ج 5 ، ص 66 .
- (4) في النفع « في صفرة » .
- (5) في المغرب : اغيد تبرية القميص .
- (6) في الاصل : اخوف .
- (7) في النفع « تنويله » .

الكـفـيـف النـحـوي ، الضـرـير

ذـكـره أبو الصـلـت . قال من قـصـيـدة لا يـخـلو بيت من تـجـنـيس :

أَلْفَى عذاب الهوى عذبا فآلفه فما يصيخ إلى عذر ولا عذل
يا دمع بثّ كمين البثّ قد تركت كلاًّ عليك هواها ربة الكلل
لا أوسع العين عذرا أو تسيل دما أو مدامعها سيلت فلم تسل (1)

ومنها :

ملك تملك حرّ المدح (2) لا يده مالت بظلم وما مالت إلى بخيل (3)
مهذب الجدّ ماضي الحدّ مضطلع بما تحمله العلياء من ثقل

ومنها :

أغرّ لا رأيه (4) يخشى له أبدا خلف ولا رأيه يؤتى من الزلل
قد جاوزت نطق الجوزاء همته قدما (5) وما زحلت عن مرتقى زحل
يأبى له أن يحل الدمّ ساحته ما صدّ من جلال أو سدّ من خلل
رحب الفناء زعيم بالغناء إذا ما افترت الحرب عن أنيابها العُصّل

تضمين من قول مسلم بن الوليد :

يأبى لك الدمّ في يوميك إن ذكرا غضب حسام وغضب غير مبتذل
بات الأمير إذا يفتّر عنه إذا ما افترت الحرب عن أنيابها العُصّل

(1) هكذا ورد هذا البيت في الأصل ، ولا يخفى ما في وزنه من نقص .

(2) في النسخ : المجد .

(3) في النسخ : نالت بظلم ولا مالت إلى البخل .

(4) في النسخ : وعده .

(5) في النسخ : به .

ومن قصيدة ابن خلدون :

والبيض تسيّ ثراهم من دمائهم
يغفرهم بك والآمال كاذبة
وبئلا وتنشئ لمع البرق في القلّل
ما جمّعوا لك من خيل ومن خول
ومنها :

مكّنت حزمك من حَيِّزُومٍ مكرهم
لم تدر قبلك عين أنها بصرت
وقد تُصَادُ أسود الغيل بالغيل
بالبرّ والبحر والرّئبال في رجل
دفع المخوف وأمن الخائف الوجل
ليث الضراب ولكن من ضرائبه
أمّا قول مسلم فإنه في غاية الصنعة والإحكام والجودة والرفعة ، فإنه
طابق بين الخوف والأمن في اللفظ والمعنى ، وقوله خوف المخيف (؟) في غاية
الحسن . وأما ابن خلدون فقابل الدفع بالأمن وما بينهما مقابلة ، ودفع المخوف
هو من الخائف .

ومن قصيدة ابن خلدون :

أيا حيا قبل الإحمال نائله
وما يُتَمَصَّرُ عن علمي ولا فهمي
ما لي أرى سبلا قد حاد عن سبلي
عن همّي فاختر إن شئت أو فسل
فما أحالته عن حالاته (1) حَيْسِلِي
فما انتفاعي بعلم الحال والبدل
فما أنتفاعي بعلمه بالنحو :

مليك إذا ألهى الملوك عن النهى
فلم تثنه الأوتار أوتار قينة
خمار وخمر فارق الدلّ والدنّا
إذا ما دعاه السيف لم يثنه المثنى
لظنّ من استصغاره أنّه ضنّا
فلا جاد بالدنيا وعاد لضعفها (3)
إذا منّ لم يتبع مواهبه منّا
فلا عتب (4) في إنعامه غير أنه

(1) في المغرب : عن أحواله .

(2) في المغرب والنفح : ان لم تكن بكم حالي مبدلة .

(3) ورد صدر هذا البيت في النفح هكذا : لو جاد بالدنيا وثنى لضعفها .

(4) في النفح : ولا عيب .

ولأبسي الفرج الإصبهاني :

وردنا ذُرَاهُ (1) مقترين فراشنا
ولمّا انتجعنا لائدين بظله
ولا طعن في إقدامه غير أنه
وللمتنبي :

وإنّا إذا ما الموت صرّح في الوغى
وأمدح من هذا قول مهيار :

لمّا رأوك تفرقت أرواحهم
فإذا أردت بأن تفصل كتيبة

قال ابن خلصة :

لئن وردت من لفظها المنهل العذبا
وقالوا كسالك الحبّ أثواب ذلّة
أبا حسن أحسنت أيام ساءني
فأوليتني مرعى من الفضل ممرعا
وقال :

لا يردّ البكا عليك الذي فـات فـلا يعط دمـعك المسؤـولا
والمسرات والملمات أقـلـدار وما أنت قادر أن تحيلا
سلّم الأمر إنما الأمر للهـ وكن قابلا تكن مقبولا
وقال من أخرى :

تمنّى الأعادي والغرور مناهم
وقد غشيت أمّ اللّهيم حصونهم
فكانوا كمن ظن السراب شرابا
بأدهم يكسي الشمس منه ضبابا
به وعلى وجه النهار نقابا
كأن على جسم الصباح ملاءة

(1) في الأصل : وراه ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(2) هذا البيت تابع لابن خلصة

(3) في البيت كلمات غير واضحة في الاصل أصلحناها من الديوان ج 4 ص 32 .

خميس يعجّ الجوّ خوف عجاجه ملأت الفلا تباً به وتباها
فمن أشقر يحكي صفاء مشقر وأشهب مختال يخال شهابا
رماهم بها شهاد أنديّة العلا وإن عاب لم تعدّ الذوابل عابا

11 - ابن وهبون

هو أبو محمد (1) عبد الجليل بن وهبون المرستي .

(2) قال في ابن عباد من قصيدة : يصف فيها ركوبه البحر يوم
نكبته وإخراجه :

كأنّما البحر عين أنت ناظرها وكل شطّ بأشخاص الورى شفر
شبه الشطّ والناس قيام عليه (3) للانتظار بشفر العين وأهدابها (4)
ولأبي اسحاق بن خفاجة المغربي :

وغدت تحفّ به الغصون كأنها هدب تحفّ بمقلة زرقاء (5)

ومن هذا الباب قول الأسعد بن إبراهيم : وقد سبق :

صفّ كحاشية الرداء يؤمّه صفّ القنا فكأنّه هدّاب

وقال ، وقد أنشد ابن عباد :

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنّما تجيد العطايا واللّهى تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى بأنك ترويه (6) إذن لتألّها
فأمر له بمائتي دينار .

(1) في الأصل : ابن عبد الجليل ، والإصلاح من (ت) والقلائد .

(2) غير موجودة في (ت) .

(3) في الأصل : عليها .

(4) في الأصل : واهدابه .

(5) الديوان ، ص 12 .

(6) في مسالك الأبصار : تروي شعره .

وقال ابن وهبون في الغزل (1) :

زعموا الغزال حكاها قلت لهم نعم في صلته عن عاشقيه وهجره
قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم إن كان قيس إلى قلامه ظفره
وكذا يقولون المدام كريقه يا رب لا علموا مذاقة ثغره

وقال من قصيدة يرثي ابن عمّار لما قتله المعتمد (2) :

عجبا له أبكيه ملء مدامعي وأقول لا شلت يمين القاتل

وذكر [ه] مؤلف قلائد العقيان في الشعراء المجيدين ، والفضلاء المفيدين .
وكان بينه وبين ابن عمار ، ما أوجب إعلاقه بدولته وإلحاقه بحملته ومما
أورده من شعره قوله (3) :

سقى فسقى الله الزمان من اجله بكأسين من المياثه وعقاره
وحيسى فحى الله دهرا أتى به بأسيّن من ربحانه وعذاره

وقوله وقد ركب زورقا في نهر إشبيلية وبين أيديهم شمعتان قد انعكس

شعاعهما في [اللجة] (4) وزاد في تلك البهجة ، فقال (5) :

كأنّما الشمعتان إذ سممتا خدّ (6) غلام محسن الغيّد
وفي حشا النهر من شعاعهما طريق نار الهوى إلى كبدي

وقوله :

غزال يستطاب الموت فيه ويعذب في محاسنه العذاب
يقبله اللثام هوّى وشوقاً ويجني روض خدّيه النقب

- 1 (كلمة : في الغزل ، ساقطة من (ت) .
- 2 (غير موجودة في (ت) .
- 3 (غير موجودة في (ت) .
- 4 (التكملة من القلائد .
- 5 (غير موجودة في (ت) .
- 6 (في القلائد : جيد .

ووصفه مؤلف قلائد العقيان بالاستهتار بالغلمان ، والاشتهار بهذا
الشان ، حتى صار ممقوتا بسبب ذلك مهجورا عليه محجورا ، وله في غلام كان
يشاربه ، وقد تكلل بدرّ العرق شاربه .

وشادن قد كساه الرّوض حلته يستوقف العين بين الغصن والكثب
مموّه الحسن لم يعدم مقبله في خده رونقا من ذلك الشنب
تدعو إلى حبه لمياء ككّللها زبرجد التبت يجلو لؤلؤ الحب

وله في قبنة (1) :

إني لأسمع شداً لا أحققه وربما كذبت في سمعها الأذن
متى رأى أحد قبلي مطوّقة إذا تغنّت بلحن جاوب الفنن

وله في حبيب ودّعه ، وسار عنه ، وخلف قلبه معه :

إن سرت عنك في يدك قيادي أوبنتُ منك فما بين فؤادي
صيرت فكري في بعادك مؤنسي وجعلت لحظي من وداعك زادي
وعليّ أن أذري دموعي إن أنا أبصرت شبهك في سبيل بعادي
كم في طريقي من قضيب يانع أبكي عليه ومن صباح باد (2)
تلقاك في طي التسيم تحيتي ويصوب في ديم الغمام ودادي

وله ، وقد اجتاز ، على فُرن ، ومعه رجل من إشبيلية يسمّى «ربيعاً» ،

فقال له : صف هذا الفرّ . فقال (3) :

رُبُّ فُرْنٍ رأيتُه يتلظّي (4) وربيعٌ مخالطي وعقيدي
قال : شبّهه (5) ، قلت صدر حسود خالطته مكارم المحسود

(1) غير موجودة في (ت) .

(2) البيتان الأخيران ، ساقطان من (ت) .

(3) غير موجودة في (ت) .

(4) في الأصل ، صدر البيت غير واضح ، اصلحناه من القلائد ومسالك الأبصار .

(5) في القلائد : قال شبه ، فقلت الخ....

وله ، وقد سائر غلاما وسيما من أولاد الوزراء ذوي الجلال ، وقد
وضع يميناه في شماله والناس ينظرون إلى هلال شوال (1) :

يا هلال استتر (2) بوجهك عنّا (3) إن مولاك قابض بشمالي
هبك تحكي سناه خدأ بخدّ قم فجة لقدّه بمثال

وقال (4) :

بأبي (5) سُكَيْرَان اللواحظ ما رنا
أمل من الآمال أهيف أحور
متجنّد جعل الفؤاد وطيه
علمته سفك الدماء بمهجتي
إلا وأسكر كل قلب صاح
خلعت عليه لطافة الارواح
ولحاظه بدلا من الأرماع
وتركته يجني بغير جناح

وله من أبيات (6) :

بيني وبين الليالي همّة جلل
سرّابُ كُلِّ يَبَابٍ عندها شنب
من أين أبخس لا في ساعدي قصر
ذنبني إلى الدهر فلتكره سجيّته (8)
لو نالها البدر لاستخذى لها زحل
وهول كل ظلام عند[ها] كحل
عن المعالي (7) ولا في مقولي خطل
ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل

ومنها :

جيش فوارسه ، بيض كأنصله
أشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم
يمشي على الأرض منهم كل ذي مرح
وخيله كالقنا عَسَّالَةٌ ذُبُلٌ (9)
فالحرب جاهلة من منهم الأسل
كأنما التيه في أعطافه كسل

- (1) غير موجودة في (ت) .
- (2) في الأصل : استتر ، والإصلاح من القلائد .
- (3) في القلائد : عني .
- (4) غير موجودة في (ت) .
- (5) في القلائد : أهوى .
- (6) غير موجودة في (ت) .
- (7) في الذخيرة : المساعي .
- (8) في الذخيرة : أن أبدى تمتته .
- (9) نحو بالأصل ، أكملناه من القلائد ومسالك الأبصار .

وأورد أبو الصلت في الحديقة لعبد الجليل بن وهبون من قصيدة يمدح ابن عبّاد . ويذكر ثباته يوم الواقعة بين جيوش المسلمين والروم بالموضع المعروف بالزلاقة من عمل بطليوس ، وقد كان طعن فرسه وكبا به ، فقدّم إليه بعض من ثبت معه فرسا فركبه .

من قصيدة :

وقفت بحيث تلحظك العوالي	وهنّ إلى مواردّها هيام
ولم يثبت من الأشياح إلّا	شقيقك وهو صارمك الحسام
يمان في يدي ماض يمان	فلا نابي الغرار ولا كهام
ولم يحملك طرفك بل فؤاد	تعود أن يخاض به الحمام
ثبتّ به ثبات القطب لمّا	أدار رحاه خطب لا يرام
وعادتك الطعان فإن يخرّوا	جوادك بالطعان فما يلام (1)

ومنها يذكر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبعض أصحاب ملك الروم ما تعافدوا عليه من الثبات (2) :

دعا للحرب كل سليل حرب	يخلّفه عن الهيجا نظام
تغرق لحمه واخضرّ جلدا	فهبّ مع الحسام به حسام
وجاء يعظّم (3) الصحراء لونا	ولكن ثبتّ مفرقه ثغام (4)
فلم يثن القنا ما بيّتوه (5)	وتحت النوم بأس لا ينام
مضوا في أمرهم سحرا ودارت	بما عقدوا من الحلف المدام
فردّوها على الشفّرات بيضا	وحدّد في تعاطيها الندام

(1) في (ت) : فما الاموا .

(2) هذه الأبيات الثمانية ساقطة من (ت) .

(3) العظّم : نبات يصبغ به .

(4) جمع ثغامة : شجرة بيضاء الثمر والزهري .

(5) في الأصل : ما بيوتّه ، ولعل ما أثبتناه أقرب للصواب .

وما أخذتهم الأسياف لكن صواعق لا ييوج لها ضرام
إذا ما برقة برقت عليهم فإن القطر أعضاد وهام
ومنها يذكر انهزام ملك الروم تحت الظلام وتخفته (1) ومن بقي معه
بإلقاء الدروع :

ستسألك النساء ولا رجال فحدث ما وراءك يا عصام
وراقبها بأرضك طالعات كما يهدي صواعقها الغمام
جباد تستفيد الفتح منها ويفرق في مسارحها النعام
أقمت لدى الوغى سوقا فخذها مناجزة وهون ما تسام
فإن شئت اللجين فثم سام وإن شئت النظار فثمّ حام
سيعبد بعدها الظلماء لما أبيع له بجانبها اكتتام
يلحظ قول المتنبي : (2)

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب
نضا أذراعه واجتاب ليلا يودّ لو انه في الطول عام
وليس لو ان الايم السلاح (3) ولكن في ضمائره احتدام (4)
وقال من قصيدة يرثي صديقا له من الكتاب :

جهيذ قول وفارس ندس (5) يمضي على القصد كلّ مركوب
تُرهبُ في كفه يراعته كلّ أصمّ الكعوب مرهوب
دع قصب الخط للذي حملت من قصب الخط في التجاريب
يعتقل الرجح في النديّ وما في كفه منه غير أنبوب
ومنها :

بان عن الصديق والوفاء أخ ليس أخو صدقه بمكذوب

(1) في الاصل : تخفيه .

(2) هذا التعليق ، والبيت بعده غير موجودين في (ت) والبيت في الديوان ، ج 1 ص 202 .

(3) هكذا ورد هذا المصراع في الاصل ، ولم نثر عليه في المصادر التي بين أيدينا حتى نصلحه .

(4) من هنا إلى قوله : وله يذكر ركوب ابن عباد البحر المحيط ، غير موجود في (ت) .

(5) الندس : القطن .

أخذه من :

يا بدعة الأنس والتّعيم به
من المعزّي ولا أرى أحداً
أبدعت من وحشة وتعذيب
غير مصاب به ومنكوب

أحسن من هذا قول مهيار :

وخبروني فقد عمّ المصاب به
يانجل يعقوب كل ذي جلد
ليس بلاء النفوس محتملا
أغمدت دمعي عليك معترفا
وقمت أنني يديّ فوق حشا
واحربا إذ فقدت واحربا
بدعة كون ونشأة بدرت
لبسط نور الطباع خالصه
(.....) (1) نور مسقطه
أجرى لك الله صفو كوثره
من المعزّي به حتى أعزّيه
عليك في مثل حزن يعقوب
فيك ولا المبتلى كأيتوب
بأنّ دمعي سلاح مغلوب
بسيف وجند عليك مضروب
لو كان يجدي دعاء محروب
أهمُّ في صدقها بتكذيب
يجلّ عن منشأ وتركيب
يجري من الدمع كلّ شؤبوب
ورحمة ثرة الشّآيب

وله يذكر ركوب ابن عبّاد البحر المحيط وعبوره من ساحل الأندلس
إلى مدينة سبتة قاصدا الأمير يوسف بن تاشفين ، والإستنجاد به على الروم :
أحاط جودك بالدنيا فليس له
وما حسبت بأنّ الكلّ يحمله
لم تكن عنك يدا أرجاء ضفته
كأنّما (2) البحر عيّن أنّت ناظرها
تأتي البلاد فتندى منك أوجهاها
إلاّ المحيط مثال حين يعتبر
بعض ولا كاملا يحويه مختصر
إلا ومدّت يدا أرجاؤه الآخر
وكلّ شطّ بأشخاص الورى شفر
حتى يقول تراها (3) هل همى المطر

(1) مكان كلمتين ، غير واضحتين في الأصل .

(2) في (ت) : فانما .

(3) في الاصل : تراهما .

ما الفقر إلاّ مكان لا تحلّ به وحيثما سرت سار البدو والحضر
الأرض دارك فاسلك حيث شئت بها هو المقام وإن قالوا هو السفر

(1) وقال يتشوّق ابن عبّاد ، وقد حضر بالمصريّة في بعض الأعياد ،
والشعراء ينشدون ابن صمّادح :

دنا العيد لو تدنو به كعبة المني وركن المعالي من ذؤابة يعرب
فيا ويلنا (2) للشعرترمي جماره ويا بُعد ما بيني وبين المحصب

وله وقد ارتاض له محبوبه بعد جماحه ، وأذن بعد منافرته بصلاحه
وصلاحه :

يا نوم عاود جفونا طالما سهرت
فإنّ باعث وجدي رقّ لي ورثي

عانقته وهلال الأفق مطّلع
فبات من كمدي (3) حيران مكتنثا

أنار لحظي طريقا فوق عارضه
وكان هاروت في أثنائه نفثا

وكان للحسن سرّ فيه مكتم
وشى به ناظري من طول ما بحثا

لام يدلّ على بلبال مبصره
ما زال يبعث وجدي كل ما انبعثا

من آل مُدحج لي شخص كلفْتُ به
لم ينقص العهد من ودّي ولا نكثا

(1) غير موجودة في (ت) .

(2) في القلائد : فوا أسفا .

(3) في القلائد : فعاد من حسدي .

وله يصف بازيا (1) :

وصارم في يدك منصلت
يجتاب مما لبست ضافية
متقد اللحظ من شهامته
والريح تهفو كأنما طلبت
إن (2) كان للسيف في الوغى روح
لها على معطفيه توشيح
فالجوّ من ناظره مجروح
سليها في يمينك الريح

وله يصف حرشفة (3) :

وحرشفة إن كنت ذا قدرة على
كأنّي قد توجت منها ببيضة
نفوذ إلى ذاك الجنى الحلو فانفذ
وقد وضعت للصوصن في جلد قنفذ

12 - أبو بكر محمد بن عبدون

قال في خمرة كانت غدوة طيبة المذاق ، ثم عادت عشية خلاً (4) :
ألا في سبيل اللّهُو كاس مدامة أتتنا بطعم عهده غير نائب
حكّت بنت بسطام بن قيس صبيحة وراحت كجسم الشننفرى بعد نائب
أراد صهباء بنت بسطام ، وأراد بقوله : كجسم الشننفرى بعد نائب ،
قول الشنفرى :

فاسقنيها يا سواد ابن عمرو إن جسمي بعد خالي لخلّ

ومن هذا الأسلوب ، هجو مخلد بن علي الشامي لابن المدبر (5) :
على أبوابه من كلّ وجه قصدت له أخو [مرّ] ابن أدّ
يعني : ضبّة بن أدّ .

(1) هذه القطعة والتي بعدها ، غير موجودتين في (ت) .

(2) في الفلاند : لو - ورواية مسالك الأبصار : إن .

(3) يقصد سكة صغيرة .

(4) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .

(5) في الأصل : هجو ابن المدبر المخلد بن علي السلامي ، وتكلمة البيت من إرشاد الأريب ج

1 ، ص 231 .

أخو لحم أعارك منه ثوبا هنيئاً بالقميص المستجد⁽¹⁾.

يعني : جُذَاماً . وَجُذَامٌ وَلِخْمٌ ابنا عمرو بن عديّ بن الحارث بن مرة بن أدّ زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

فلو يلقي كساء أبي عبيد عليك لكنت أكسى من بنجد هو عبيد بن الابرص .

أراد أبوك أمك يوم زفت فلم يوجد لامك بيت سعد

وزبد⁽²⁾ في الهجاء بغير دال أحب إليك من غسل بزبد (2)

أراني الله عرك في الجعبيّ وعينك عين بشار بن برد

وطالعت قلائد العقيان (3) فوجدت في قسم الوزراء أبا محمد بن عبدون .

وهذا أبو محمد بن عبدون موصوف بالبيان السجاني ، والشعر الحسناني (4)

وأثنى مؤلف الكتاب على أدبه ، ووضوح مذهبه ، وذكر أنه لما دخل آبره ،

حل به ، وامتنصّ من جناه بأعذبه ، ومن جناه بأرحبه ، فلما أزمع الرحلة

عنه ، ركب معه الوزير أبو محمد ليشيّه ، قال القيسي : وأنشدني عند توديعه :

سلام كما حيّا لزهـر الرّبـي عـرف (5)

فلا سمع الآ ودّ لو أنه أنف

حنيني إلى تلك السجايا فإنّها

لآثار أعيان المساعي التي أقفو (6)

دليلي إذا ما ضلّ في المجد كوكبي

وإن لم يعقه لا غروب ولا كسف

نأى لا نأى عهد التواصل بيننا

فجدّد به رسم التّخاطب لا يعنف (7)

(1) في معجم الأدباء : لك الأجد .

(2) في الأصل : عن بشار بن برد ، والإصلاح من معجم الأدباء .

(3) القلائد : ص 145-148 .

(4) من هنا إلى آخر القصيد ، غير موجود في (ت) .

(5) في القلائد : يناجي منه زهر .

(6) في الأصل : أوقفوا .

(7) في الأصل : لا العفو ، وفي القلائد : فجدّد به رسم التواصل لا يعفو .

وأطلعهُ يَسْتَامُ العُقُولَ كأنما
 يلاحظنا من كلِّ حرفٍ له طرف
 تقابلنا منه السَّطُورُ بواسِما
 أنغرَ تَقَرَّى عن لِمَى الحِبرِ أمَّ حرفٍ
 معانٍ وألفاظٍ كما رَقَّ زاهرٍ
 [من الروض أو دارت معتقةً صرف
 تحلَّ حِبي الأَحلامِ هزاً كأنما] (1)
 لسامعها في كلِّ جارحةٍ عطف
 يودَّ بجِذعِ الأنفِ شانِيكٍ أنْتها (2)
 لناظره كحلِّ وفي أذنه شنف
 فأنت الذي لولاه ما فاه لي فم
 ولا هجست نفس ولا كتبت كفت
 نصيري أبا نصر على الدَّهرِ لا النَّوى
 فمَنك لنا نصر وأنت لنا كهف (3)
 رحلت ولا شِيعِي (4) ولا مر كِبي معي
 فلا حافر يقضي ودادي ولا خفت
 ولست على التَّشيعِ إن شئت (5) قادرا
 فلا عيشة تصفو ولا ريشة تصفو
 عزيز على العِليا (6) وداعك لي غدا
 فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو

- (1) التكملة من القلائد .
- (2) في الأصل : لها ، والإصلاح من القلائد .
- (3) في الأصل : لها نصر... لها كهف ، وما أثبتناه من القلائد .
- (4) في الأصل : صبري ، وما أثبتناه من القلائد .
- (5) في القلائد : سرت .
- (6) في القلائد : الدنيا .

سأشكو إليك البين حتى رماله(؟)
ولو غيره ما ضاق عدل (1) ولا صرف

وله (2) :

وما أنس ليلتنا والعنا ق قد مزج الكل منا بكل
إلى أن تقوس ظهر الظلا م وأشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق رداء التنسيم على عاتق الليل بعض البلل

وله :

هل تذكر العهد الذي لم أنسه ومودتي مخدومة بصفاء
ومبيتنا في نهر حمص والحجي قد حل عقد جباه بالصهباء
ودموع ظل العيش تخلق أعينا ترنو إلينا من خدود الماء (3)

وله ، والقسم الأوّل للمتوكل بن الأفضس (4) :

الشعر خِطَّةٌ (خَسَف) (5) لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب وللقتي ظرف ظرف

وله :

أقول لصاحبني قم لا بأمر تنبه إن شأنك غير شاني
لعل الصبح قد ولت (6) وقامت على الليل النوائح بالأذان

وله :

وما أنس بين التهر والقصر وقفه نشدت بها ما ضل من شارد الحب
رميت بلحظي دمية سنحت به (7) فلم أثنه إلا ومجروحها قلبي

(1) في الأصل : صدر ، وما أثبتناه من القلائد .

(2) الأبيات في القلائد ، ص 166 .

(3) رواية القلائد : ودموع ظل الليل تخلق أعينا ترنو إلينا من عيون الماء .

(4) غير موجودة في (ت) .

(5) في الأصل : حتف ، وما أثبتناه من القلائد .

(6) هكذا في النسختين ، وفي القلائد : وافى ، وهو أنسب .

(7) رواية القلائد : رميت بعيني رمية جمعت بها فلم أنته.... الخ

(هو أبو بكر محمد بن عيسى الدّاني) (1) المعروف بابن اللبانة الأندلسي
 (روى صاحب قلائد العقيان ، ووصفه بالإجادة والإحسان ، ومصنّف هذ
 الكتاب من أهل العصر وأفاضل هذا الزّمان) (2) .

ذكر أنّ ابن اللبانة رأى أحد أبناء المعتمد وقد جلس في السوق يتعلم
 الصّيّاعة ، فقال : وذلك مما أنشدنيه محمد بن عيسى اليماني عن بعض المغاربة
 عنه (3) :

صرفت في آلة الصّيّاع أنملة
 لم تدر إلا الندى والسيف والقلم

يد عهدتك للتقبيل تبسطها
 فتستقلّ الثريّا أن تكون فما

للتفخ في الصّور هول ما حكاه سوى
 هول رأيتك فيه (4) تنفخ الفحما

وددت إذ نظرت عيني إليك به
 لو أن عيني تشكو قبل ذاك عمى

ما حطّك الدهر لمتّ حطّ عن شرف
 ولا تحيف من أخلاقك الكرما

لُحّ في العلا كوكبا إن لم تلح قمرا
 وقم بها ربوة إن لم تقم علما

(1) ما بين القوسين ، ساقط من (ت) .

(2) ما بين القوسين ، ساقط من (ت) .

(3) هذه القطعة غير موجودة في القلائد .

(4) في المعجب : رأيتك فيه .

واصبر فربّما (1) أحمدت عاقبة

من يلزم الصبر يحمد غيباً ما لزم

والله لو أنصفتك الشهب لانكسفت

ولو وفي لك دمع [الغيث] (2) لانسجما

وكتب إلى المعتمد جواباً عن أبيات أنفذهها إليه ، وذلك بعاء خلعه :

بُروق الأمانى دون لُقياك خُلِّبَ ومشرق أفق لم تلح فيه مغرب
عدمتم مرادى فيك (3) لا الماء نافع ولا الظلّ مملود ولا الروض مخصب
ولا أنا في تلك الحديقة زهرة ولا أنا في تلك المجرة كوكب
سقى الله عهداً كنت صيّبَ عهده بمثل الذي قد كنت تسقى وتشرب
زمان بماء المكرّمات مفضّض لديك ومن نار الكؤوس مذهب
لئن فلت الأيام منك فإنّما يفل من الأسياف ما كان يضرب
بعث بها يا واحد الدهر قطعة هي الماء إلاّ أنّها تلهّسب
[وجئت] (4) بها في الحسن ورقاء أبكة ولكنها في الدهر عنقاء مغرب

[وقال] (5) في نكبة نبي عبّاد ، وموت المعتمد بأغمات :

لكلّ شيء من الأشياء ميقات

وللمنى من منايهنّ غايات

والدهر في صبغة الحرباء منغمس

ألوان حالاته فيها استحالات

ونحن من لعب الشطرنج في يده

وربّما قمرت بالبيدق الشاة

(1) في الاصل : فربما .

(2) من (ت) ، وفي المعجب : المزن .

(3) في (ت) : منك .

(4) التكملة من (ت) .

(5) من (ت) .

انفض (1) يدبك من الدنيا وساكنها (2)
 فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
 وقل لعالمها الأرضي قد كتمت
 سريرة العالم العلويّ أغمات
 طوت مظلتها لا بل مدلتها
 من لم تزل فوقه للعزّ رايات
 من كان بين الندى والبأس أنصله
 هندية وعطاياه هنيئات
 وكان ملء عيان العين تبصره
 وللأمانيّ في مرآه مرآة
 رماه من حيث لم تستره سابقه
 دهر مصيباته نبل مصيبات
 له المهابات بالأرواح آخذة
 وإن تكن أخذت منه المهابات
 نكرت إلاّ التواءات القيود (3) به
 وكيف تنكر في الروضات حيّات (4)
 وبدر سبع وسبع تستنير به السـ
 بع الأقاليم والسبع السماوات
 له وإن كان أخفاه السرار سنا
 مثل الصباح به تجلى الدجنّات

- (1) في المعجب : فانفض .
- (2) في النفع : وزينتها .
- (3) في المعجب : الا التواء للقيود .
- (4) هذا البيت ساقط من (ت) .

لهني على آل عباد فإنهم
أهلة ما لها في الأفق حالات
تمسكت بعري اللذات ذاتهم
يا بش ما جنت اللذات والذات
فجعت منهم بإخوان ذوي ثقة
فاتوا (1) وللدهر في الإخوان آفات
واعترضت في آخر الصحراء طائفة
لغاتهم من جميع الكتب ملغاة
بمغرب العدو القصوى (2) دجا أملي
فهل له بديار الشرق مشكاة
وقال من أخرى في خلعهم وإخراجهم إلى البحر :
تبكي السماء بمزن (3) رائح غاد
على البهاليل من أبناء عباد
عريسة دخلتها الثابتات على
أساودٍ منهم فيها وآساد
[وكعبة كانت الآمال تعمرها
فالיום لا عاكف فيها ولا باد
كم من دراري سعد قدهوت ووهت] (4)
منهم وكم درر للمجد (5) أفراد

- (1) في (ت) : ماتوا .
- (2) في الأصل : الاقصى ، وما أثبتناه من (ت) .
- (3) في المعجب : بدع .
- (4) ما بين المعقنين غير موجود في الأصل ، أكملناه من (ت) ، وعجز البيت الثاني يوجد في الأصل اثر البيت : عريسة دخلتها الخ... يتم آخره في الهامش بنفس خط النسخ .
- (5) في المعجب : هناك من درر للمجد .

نُور ونُور فهذا بعد نُضرتَه (1)

ذوى وذاك خبا من بعد إيقاد

يا ضيف أفر بيت المكرمات فخذ

في ضمّ رحلك واجمع فضلة الزاد

ويامؤمل واديهم لتسكنه

خَفَّ القطين وجفّ الزرع بالوادي

ضللت سبل الندى يا ابن السبيل (2) فسر

لغير قصد فما يهديك من هاد

إن يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا

وقد خلت بعد حمص أرض بغداد

ذلتوا وكانت لهم في العزّ مرتبة

نحطّ مرّتبتيّ عادٍ وشدّاد

سارت سفائنهم والنوح يتبعها

كأنها إبلٌ يحدو بها الحادي

كم سال في الماء من دمع وكم حملت

تلك القطائع من أقطاع أكباد (3)

وقال من أخرى (4) :

ابكوا المؤيد بالتجيع فما قضى حق المكارم من بكاه بدمعه

كنّا به في روض عزّ مشمر يجني الأمانى غضة من ينعه

والآن حط لنا (...) (5) فكأنّما وقفت مجاري الرزق ساعة خلعه

(1) في المعجب : بعد نفتمته .

(2) في المعجب : ضللت سبيل الندى بابن السبيل .

(3) في المعجب : من قطعات أكباد ، وهذا البيت ، ساقط من (ت) .

(4) هذه القطعة ساقطة من (ت) .

(5) مكان كلمة ناقصة في الأصل .

وقال من قصيدة يندب المعتمد ، عملها بأغمات سنة خمس وثمانين
وأربعمائة (أولها) (1) :

تنشق رياحين السلام كأنما (2)
أفض بها مسكا عليك مختما

أفكر (3) في دهر مضى لك مشرق
فبرجع ضوء الصبح عندي مظلمًا

لئن عظمت فيك البرزية إننا
وجدناك منها في المزية أعظمًا

قناة سعت للطعن حتى تقصّدت (4)
وسيف أطال الضرب حتى تثلّمًا

وطود غريب في الشواهد أمره
بني ظله من قد بني فتهدّما

صباحهم كنّا به نحمد السرى
فلمّا عدمناه سرينا على عمى

وكنّا رعينَا العزّ حول حِمَاهُمُ
فقد أبجدب المرعى وقد أقفر الحمى

قصور نخلت من ساكنيها فما بها (5)
سوى الأدم تمشي حول واقفة الدمى (6)

يجيب بها (7) الهام الصدى ولطالما
أجاب القيان الطائر المترنّما

(1) هذه الكلمة ساقطة من (ت) .

(2) في (ت) : تنشق ريحان السلام فانما ، وفي النسخ : تنشق بريحان...

(3) في (ت) : اذكر .

(4) في النسخ : تقست .

(5) في (ت) : فانها .

(6) في الوفيات : واقعة الدمى .

(7) في (ت) : به .

كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى
 بها الوفد جمعا والخميس عرمرم
 ولا اخضرّ روض في رباها فخلته
 توشح منهم لا من التور أنعمًا
 ولا انعطفت فيها الغصون فعانقت
 وشيجا بأيدي الدارعين مقومًا
 ولا حسبت بيض الطّبي من فرندها
 سواف بات الدرّ فيها منظمًا
 ولم تخفق [الرايات] (1) فيها فأشبهت (2)
 قوادم طير في ذرّي الجوّ حومًا
 ولا جرّ منها صعدة الريح خلفه
 فتاها فقلنا : الصلّ أتبع ضيغما
 ولم يصدع النقع المثار سنانه
 كما صدع الظلماء برق تضرّمًا
 ولا صورت في جسمه الدرّ شكلها
 فأشبهه مما صورت فيه أرقما
 جرى القدر الجاري إلى نقض (3) أمره
 فعاد سميلا منه ما كان ميرما
 مصاب هوى بالنّيّرات من العُلا
 ولم يبق في أرض المكارم معلما

(1) من هاشم الأصل ، زمن (ت) .

(2) في الأصل : واشبهت .

(3) في الأصل : بعض وما أئبناه من (ت) .

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا

ومن ولهي أحكي عليك متمما (1)

ولائي على رسمي مقيم وإن أمت

سأترك للباكن رسمي موسما (2)

بكيتك (3) حتى لم يُخَلَّ لِي البُكَا

دموعا بها أبكي عليك ولا دما

بكاك الحياء والريح شقت جيوبها

عليك وناح الرعد باسمك معلما

وحاربك الإصباح وجدا فما اهتدى

وغاض أخوك البحر غيظا فما طمى

قضى الله أن حطوك عن متن أشقر

أشم وأن أمطوك أشام أدهما

[قيودك دانت فانطلقت لقد غدت

قيودك منهم بالكارم أرحما] (4)

عجبت لأن لان الحديد وأن قسوا

لقد كان منهم بالسريرة أعلما

سينجيك من نجى من الجب يوسفأ

ويؤويك من آوى المسيح ابن مريما

ومن شعره في مدائح آل عباد (قال من قطعة أولها) (5) :

ضحك الربيع بحيث تلك الأربع لماً بكى للغيث فيه مدمع

(1) مالك ومتمم : ابناويرة .

(2) في (ت) ترتيب هذا البيت بعد الآتي .

(3) في (ت) : نديتك .

(4) هذا البيت ساقط في الأصل ، زدناه من (ت) .

(5) ما بين القوسين ساقط من (ت) .

ومنها (1) :

عاطيت فيها الكأس (2) جؤذر كلة
رق الصبا في خده ورحيقه
وعلى فروع الأيك شاد يحتوي
يندى له رطب الهواء فيغندي
تخذ الأراك أريكة لمنامه
حتى إذا ما هزه نفس الصبا
وكانما تلك الأراكة منبر
وكانما خبير المؤيد خبرتي
وضحت به العليا فمنهج قصدها
يندى عليك وأنت منه خائف
فأشد ما تلقاه عند ليانه
بالله شح على حياتك إنتها

وهذا من بيت أبي فراس :

ونشدتك الله لا تسمح بنفس علأ (4)
ما كان أرفع موضعي إذ كان لي
أيام أطلب ما أشاء فينقضي
أنت السحاب على مكان بنهمي

وقال من أخرى عند دخول المعتمد لورقة (7) :

تخللت حتى غابة الأسد الورد
وأنزلت حتى ساكن الأبلق الفرد

- (1) كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت) .
- (2) في (ت) : الراح .
- (3) في (ت) : إلى .
- (4) في الأصل : غدا .
- (5) في الديوان : الامم .
- (6) التكملة من (ت) .
- (7) غير موجودة في (ت) .

وجردت دون الدين سيفك فانثني

من النصر في حلي من الدم في غمد

بصير بأطراف المؤتلة الشبا

سميع بأذان المسومة العجرد

لقد ضمّ أمر الملك حتى كأنه

نطاق بخضر أو سوار على زند

وحسن طعم العيش حتى أعاده

ألدّ من الإغفاء في عقب السهد

وحسب الليالي أنها في زمانه

بمتزلة الخيلان في صفحة الخدّ

وجاءت به الأيام تاجر سؤدد

يبيع نفيسات المواهب بالحمد

يفيئك في محل ، يعينك في ردّي

يروحك في درع ، يروك في برد

جمال وإجمال¹ وسبق² وصوله

كشمس الضحى، كالمزن، كالبرق، كالرعد

بمهجته شاد العُلا ثم زادها

بناء بأبناء جحّاجحة³ لدّ

بأربعة مثل الطباع تركبوا

لتعديل جسم المجد والكرم العدّ⁴ (2)

هو الشعر من درّ رطيب نَحْتَهُ⁵.

وقد تُنَحَّتْ الأشعار من حجر صلد

(1) في الأصل : رشيق ، والإصلاح من النفع .

(2) في النفع : ذكر المجد والشرف العد .

ولا عجب إن جثت فيه ببدعة

فما هي إلا النار تقدح في زند

أيا معلنا لفظي ويا معليا يدي

ويا حاملا ككَلِّي ويا حافظا عهدِي

وقال من أخرى :

فليس غير ابن عبّاد لها وزر
وظلّ يجري على أحكامه القادر
عَمْرًا ولكنه في عدله عُمَرُ (1)
وتُسْتَهَلّ لنا من كنفه بدر
وما لهم في العُلا رأي ولا نظر
وإنما الفضل حيث الشمس والقمر
عجل في كل قطر أنت منتظر
ما لم يكن منك بحر فليكن نهر
وليس يسفر عن وجه المني سفر
فليس لي وطن فيها (2) ولا وطر

ومن رمته من الأيام حادثة
ملك غدا الرزق مبعوثا على يده
مقدّم السبق يحكي في بسالته
يجلي علينا بدورا من محاسنه
لا غرو في أن تحلّي غيرهم بعلا
فقد يُسمّى سماء كل مرتفع
يا من قضى الله أن الأرض يملكها
كِلْنِي إلى أحد الأبناء ينعشي
قد طال بي أقطع البيداء متصلا
كأنما الأرض عني غير راضية

وقال من قصيدة في ابن عبّاد :

وكلاهما متعاقب لا يسأم
وكأنما الإظلام تحتك أدهم
صفحات سيفك قد علا هن الدّم (3)
تهوي لتبصر حين تطعن تطعم
لو لم يكن فوق البسيطة مجرم

يجري النهار إلى رضاك ولبه
فكأنما الإصباح تحتك أشقر
وكانّ خاطفة البروق قد التظت
تهوى فذاك الطير فهسي وراءها
والخيل كانت تستريح من السرى

(1) عمرو بن معد يكرب وعمرو بن الخطاب .

(2) في المسالك : منها .

(3) في الأصل : قد علاها الدهم ، الإصلاح من (ت) .

ومنها (1) :

نفر إلى ماء السماء نماهم
بلغت إلى السمع الأصم صفاتهم
وسعودهم ثنى الاعنة عنهم

وقال في غلام جميل :

إن تكن تبغني القتال فدعني
خذ جنائي عن جنة ولساني
عنك في حومة القتال [أ] حامى
عن سنان وخاطري عن حسام

وقال يمدح ناصر الدولة مبشر بن سليمان في ميورقة ، وقد ملكها بعد

المرتضى :

حنيت جوانحه على جمر الغضا
واشتم في ريح الصبا روح (2) الصبا
قالوا : الخيال حياته لو زاره
يهوى العقيق وساكنيه وإن يكن
ألف السرى وكأن نجما ثاقبا
[طلب الغنى من ليله ونهاره
مهما بدت شمس يكون مذهبا
هذا أفاد وباد غير (4) مقصر
ولرب ربة حانة نبهتها
وقد انطفت نار القرى ورعى (6) على

لما رأى برقا أضاء بذي الأضى
فقضى حقوق الشوق فيه بأن قضى
قلت : الحقيقة قلت لو غمضا
خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
صدع الدجى منه وبرقا مومضا
فله على القمرين مال يُقتضى (3)
وإذا بدا بدر يكون مفضضا
جهد المقل بأن يموت مقوضا
والجو لؤلؤ [طله] (5) قد رضرضا
مسك الدجى مدور كافور الغضا

(1) كلمة : (ومنها) سافطة من (ت) .

(2) في القلائد : ارج .

(3) هذا البيت مفقود في الأصل ، زدناه من (ت) والقلائد .

(4) في الأصل : عنه ، والإصلاح من (ت) والقلائد .

(5) من (ت) والقلائد والمسالك .

(6) في القلائد والمسالك : وبقي .

والليل قد سدّى وألحم ثوبه والفجر يرسل فيه خيطا أيضا
 ومتى ركبت لها أعالي أبكة (1) نشرت جناحا للرياح (2) معرّضا
 والبحر يسكن خيفة من ناصر أرضى الرئاسة بعد موت المرتضى
 ماء الغمام جرعة مما سقى وسنا الأهلّة خلعة ممّا نضا
 خفقت عليه راية وذؤابة فكأنّ صلاّ نحو صلّ نضنضا

وقال أيضا يمدحه :

هلاّ ثنّاك عليّ قلب مشفق فترى فراشا في فراش يحرق
 أنت المنيّة والمنى فيك استوى ظلّ الغمامة والهجير المحرق

ومنها (3) :

لك قدّ ذابلة الوشيح ولونها (4)
 لكن سنانك أكحل لا أزرق ويقال إنك أبكة حتى إذا
 غنيت قيل هو الحمام الأورق (5)
 يا من رشقت إلى السلوّ فردّني سبقت جفونك كلّ سهم يرشق
 لو في يدي سحر وعندي أخذة (6)
 لجعلت قلبك (7) بعض حين (8) يعشق

(1) في النسختين : على امكية ، وما أثبتناه من القلائد .

(2) في الأصل : الرياض ، وما أثبتناه من القلائد .

(3) كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت) .

(4) في المسالك : ولينها .

(5) هذا البيت ساقط من (ت) .

(6) في المسالك : نفذة .

(7) في الأصل : لجعلت فيك حين تمشق ، والإصلاح من (ت) والقلائد .

(8) في المسالك : بعض يوم .

جسدي من الأعداء منك (1) فإنه

لا يستبين لطف طيف يرمق (2)

[لم يدر طيفك موضعي من مضجعي

فعدرته في أنه لا يطرق] (3)

جفت لديك منابتي ومدامعي (4)

فالدمع يسبق (5) والصباة تورق

وكانّ أعلام الأمير مبشّر

نشرت على قلبي فأصبح يخفق

الخيزرانة تلتظي في كفه

والتاج فوق جبينه يتألق

وكانّ صوب حيا وصعقة بارق

ما ضمّ منه نديه والمأزق

متباعد الطرفين جود غافل

عما يحلّ به وعزم مطرق

بأس كما جمده الحديد وراءه

كرم يسيل كما يسيل الزئبق

لا تعجب الأملاك كثرة ما لهم

النيع أصلب والأراكة أورق

ضدّان فيه لمعتف ولمعتد

السيف يجمع والعطاء يفرّق

1 (ت) والمعجب والقلائد : فيك .

2 (ت) في النسختين : يطرق ، وما أثبتناه من القلائد والمعجب .

3 (ت) والقلائد . وفي المسالك : وعدرتة .

4 (ت) في القلائد : منابعي ومنابتي .

5 (ت) والقلائد والمعجب : ينشع .

وقال يمدح ناصر الدولة :

بكت عند توديعي فما علم الركب
أذاك سقيط الطلّ (1) أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب وإني لمخطيء
نجوم الدّياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع
لقد وقفت شمس الهوى لي والشهب (2)
من البيض كافورية غير لمة (3)
أبيحت سواد المسك فهو لها نهب (4)
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته
لأمر كلا البحرين مركبه صعب
له لجج خضر كما اخضرت الرئي
إلى آخر بيض كما ابيضت الكئب
غريب على جنبي غراب يهزه
بقادمتي ورقاء أوكارها شعب (5)
هوى بين عصف الريح والموج مثلما
هوى بين أضلاع المعنى به قلب
كأني قذى في مقلة وهو ناظر
بها والمجاديف التي حولنا (6) هذب

- (1) في القلائد : الدر .
- (2) في القلائد : ورد العجز هكذا : فقد وقفت شمس الهدى لي والشهب ، وكلمة : الشهب ،
محموة من الأصل .
- (3) اللمة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .
- (4) كلمة : نهب ، محموة من الأصل .
- (5) هذا البيت والذي بعده مفقودان من (ت) ، وقد ورد البيت في القلائد هكذا :
- (6) في (ت) والقلائد : حولها .

براحته بحر محيط مسخر
يفاد الغنى فيه ولا يدعر الركب

حوى قصبات السبق عفوا ولو سعى
لها البرق خطبا جاء من دونها يكبو
ويرتاح عند الحمد حتى كأنه
- وحاشاه - نشوان يلذ له الشرب

لو استمطر الناس الغمام بذكره
لقام على الصلبد الصفا لهم الخصب
يجود ولا يكدي وينوي فلا نبي
ويقضي فلا يغضي ويمضي فلا ينبو

سألت أخاه البحر عنه فقال لي
شقيبي ، إلا أنه البارد العذب

لنا ديمتا ماءٍ ومالٍ فديمتي
تماسك أحيانا وديمته سكب

إذا نشأت بريّة فله الندى
وإن نشأت بحريّة فلي السحب

أحاجيكم ما واحد يجمع الورى
ولا مرية في أنه ذلك الندب

أقلّوا عليه من سماع صفاته
فإنّي لأخشى أن يداخله عجب

غفرت ذنوب الدهر لما لقيته
ودهر به ألقاه ليس له ذنب

وقال (1) :

(.....) (2) نحو السماء فهم من مائها وعلاهم من دراريها

ومنها :

(.....) (3) بالحمد أعلاقا منظّمة علما بأنك تعلّيتها وتغليها
إذا الأمور (....) (4) عطلت فما سواك يجليها ويحكيها

كنت أعتقد أن في طبع المغاربة يباسة ، يأبى لشعرهم سلاسة ، حتى
أنشدت شعر ابن اللبانة فحصلت من رفته ورونقه (5) باللبانة ، وهو أصفى
من اللبن وأحلى من الضرب ، وأنفى للكرب ، وأجلى للطرب .

ومما نقلته [له] (6) من قلائد العقيان في المعتد بن المعتد في صفة نهر
في بستان :

أما علم المعتدّ بالله أني بحضرته في جنّة شقّتها نهر
وما هو نهر أعشب النّبت حوله ولكنّه سيف حمائله خضر (7)

ومن شعر ابن اللبانة مما استخرجته من كتاب ابن بشرون قوله :

يوم تكائف غيمه فكأنه دون السماء دخان عود أخضر
والطلّ مثل برادة من فضّة مشورة في تربة من عنبر
والشمس في حجب السماء كأنّها حسناً تسترّ تحت كلة تُسترّ

(1) من هنا إلى قوله : (وأجلب للطرب) ساقط من (ت) .

(2) مكان كلمتين مطوستين في الأصل .

(3) مكان كلمة مطموسة في الأصل .

(4) مكان كلمتين مطوستين في الأصل .

(5) في الأصل : من رقتها ورونقها .

(6) من (ت) .

(7) هذان البيتان غير موجودين في النسخ المطبوعة من القلائد .

وقوله (1) :

يوم كحاشية الرداء المعلم
شاهدته وكأنه من روضة
أوفى بسير مَسْرَةٍ لم تُكتم
وكانني من طائر مترنم

وقوله من أخرى (2) :

ترى الظلّ في (...) (3) مثل لؤلؤ
وتحسب في أطراف طرفائها الندى
كأنّ رياض الحزن بسط تدبجت
ولكن تبقى نظمه في القلائد
بقية كحل في رؤوس المراود
بأنواع ألوان حسان فرائد

وقوله من أخرى في صفة روض :

والورد تحت الظلّ فيها مشبه
وكانّ نرجسها أصيب بروعي
فكانّما الربيعان روحي كلّما
خداً يذوب من الحياء فيقطر
فعلاه لون مثل لوني أصفر
تتغير الأشياء لا تتغير

وقوله من قصيدة :

جزعت لهم بالجزع إذ نذروا دمي
حموا نظري ما في الخدود من الجسني
فردوا عليّ الأرض حلقة خاتم
وعهدي بهم (...) (5) الكئيب وخذلهم
يساقطني درّ الحديد وذوبه
وفود يقودون العراب وتحتهم
يغير على زرق المياه وقد رنت
وترعى ربيعا للصوارم حوله
على نظرة كانت بغير توهم
وقد أخذوا ما في الترائب من دمي
بإعراضهم عني ودارة درهم (4)
يشير بعناب إليّ وعندم
عقيق مذاب في الدماء من الدم
كرائم من رهطي جديل وشذقم
إليها عيون الزرق من كلّ لهزم
رياض بما فيها من الدهر يحتمي

1 - 2) غير موجودتين في (ت) .

3) كلمة مطموسة في الأصل .

4) بقية الأبيات غير موجودة في (ت) .

5) كلمة ساقطة في الأصل .

وفي سدرة الوادي من الحي شادن ريب ولكن في عرينة ضيغم
يدير عليّ الرّاح من لحظ ناظر ويمنعنيها من ثنية مبسم
مشى في موشى عبقرى كأنه طراز الصبا منه بخدّ منعّم
ومال على كافو[رة] من بنانه لها منبت بين الوشيج المقدّم
حبيب لو انّ الحسن شعر لما غدا مديح حبيب أو تغزل مسلم
(...) (1) فيه أنما من صبابتي ومن رمية نحوي لمقلة مرتصي (؟)
رماني بعينه وثنى بسهمه فأثبت في قلبي ثلاثة أسهم

ومنها في وصف الطّيف :

وما أنس لا أنسى الخيال الذي سرى
سرى البرق في داج من الليل مظلم
أنى بهديّاتٍ فما مدّ راحةً
وأدّى رسالاتٍ ولم يتكلّم
لثمت الثرى حيث استقلت بي الخُطى
فلافحني عن ردع مسك مختّم
وأملت تسليمًا عليه فقيل لي
على الشمس عن إذن الكواكب سلّم

ومنها في التخلّص للمدح :

ومن لم يسلم في الديانة والدُّنا
إلى ناصر الأنصار ليس بمسلم
همام تبيت المآثرات همومه
فيصبح منها بين مغنى ومغنم

(1) مكان كلمة غير واضحة في الأصل .

بعيد حدود الفضل لا صفةً له
 سوى أنه من جوهر متجسّم
 صفا فلو ان الشمس تعطى شعاعه
 لما احتجبت في ليل أربد أقتم
 ورقّ فلولا أن فيه جزالة
 من البأس لاستشقتة في التنسّم
 كأنّ سجاياه ربيع [مفوّف] (1)
 تفتّح عن زهر نضير [منعم] (2)
 كأن تخاطيط الحياة بخدّه
 حواشي رداء مذهب النّسج معلم
 كأنّ سنا مرآه في جود كفه
 سنا الشمس (...) (3) في حبّ الغيث ينهمي
 كأنّ الذي في نوره من تلالؤ
 شقيق الذي في ناره من تضرّم
 كأنّ توابع الرّضا بعد سخطه
 مواقع مزن في عواقب صيلم
 كأن مذاقيه ليانا وشدّة
 حلاوة شهد في مرارة علقم
 كأنّ لدى هيباته وهيباته
 جنى جنّة محفوفة بجهنّم

- (1) في الأصل : فوق ، ولعل ما أثبتناه أقرب للصواب .
 (2) كلمة مسحورة في الأصل ، عوضناها بما يقتضيه السياق .
 (3) مكان كلمة مطموسة في الأصل .

كأنّ ثبوت الراسيات ثبوته
إذا خفّ من خوف الردى كلّ مجرم
كأنّ أديم الأرض راحة كفه
وفي بسطها قبض على كلّ مجرم

منها :

إذا ضلّ أملاك الزمان فإنّه
يزفّ إلى الأعداء من حومة الوغى
ويركب في أرحالهم ظهر شيطم
فيرجوه حتى الطير مما تعوّدت
نفي العدم حتى ردّ كلّ مكانة
إلى رشده أهدي من اليد للقم
عروس خمار عطرها عطر منشم
فيحملهم منهم على ظهر شيهم
بلحم عداه مطعما بعد مطعم
وأغرب من عنقائها شخص معدم

ومنها في وصف مراكب الغزو :

لك المنشآت الجاريات كأنها
فظلّت بها بين النواظر والكرى
حمدنا لها فضل التأخر إنّه
أقامت عذارى بالعذارى حواملا
هي العيد وافت منك في العيد عيدها
محاسن آثار (...) (2) لو تمثّلت
ضواري شواهين على الماء حوم
فمن محرم يسري الخيال لمحرم
يقال : يكون (1) الفضل للمتقدم
ولم تر إلا أن تجسيء بتسوأم
فمن موسم في موسم طيّ موسم
بمثل شجي كان عدّة أرهم

وقوله من أخرى يمدحه ويهنّيه بعيد النحر ، استهلالها :

غنّته في شجر الأراك بلابل
وتذكّر العهد القديم فشاقه
أيام للنعمى عليه رفارف
والعيش يقطر نضرة فكانّه
فتحرّكت في الصدر منه بلابل
وتذكّر الأحباب شغل شاغل
ولطلّ أوراق الشباب ذلاذل
خدّه به ماء الشبيبة جائل

(1) في الأصل : أن يكون .
(2) مكان كلمة ساقطة في الأصل .

و السّجف مرفوع عن القمر الذي
 غصن تحرك في الحلبي وفي الحلبي
 ومخيّم بين الجوانح راحل
 وسان ورد جماله في خده
 كرمت عليه لواحظي بدموعها
 وكأنّما هي في السّماحة طيء
 يا صاحب الحدق التي (3) قد ضمنت

ومنها المخرج إلى المدح (4) :

إن كنت أعلم ما يقول العاذل
 صبحا منيرا فيه غيث وابل
 في الحسن أخلاق له وشمائل
 بكر لأيتام الصبا وأصائل
 بالوجود حتّى ليس يوجد سائل [5]
 ليصول منها في السّبيطة صائل

عذلوا عليك وخت عهد مبشّر
 ملك تهلّل واستهلّ فخلته
 وكأنّما نور الربيع ونوره
 وكانّ نشر زمانه مع بشره
 [أغنى العفاة عن السؤال تبرّعا
 وأخاف في الأجم الأسود فلم يكن

منها :

وكانّ سطوته معاينة الرّدى
 حبك السّحاب دروعه لكن له
 ساع بنور الهلدي في صون (6) الذي
 فمواطن الأقدام منه مشاعر

وغرار صارمه القضاء النازل
 فوق السّحاب من الصّباح غلائل
 هو للمكارم من يديه باذل
 ومحاسن الأفعال منه مشاغل

(1) في (ت) : العنيد .

(2) في (ت) : في الشماخة وائل ، تشبيها بكليب وائل في شموخه وعزته .

(3) في النسختين : الذي .

(4) في (ت) الخروج في المدح .

(5) هذا البيت ساقط في الأصل ، زدناه من (ت) .

(6) في (ت) : صوب .

والبيض أغلال لهم وسلاسل
عادت أعاليها وهن أسافل

لو رام (رُومَة) جاءه أربابها
ولو الجبال يهزها ليهدّها

منها (1) :

أو عسجد أو سابح أو صاهل
نسج الربيع وقد سقاه الهاطل (2)
وظواهر وأواخر وأوائل
فتلطفته وسائل ورسائل
شمل البرية منه فضل شامل
حسب يناظر عنكم ويناضل
والحق يفسخ ما يخطّ الباطل
وضح السرور به ونيل النائل
أعلامه للعالمين موائل
بأكفهم للمرهفات جداول
يختال بالمحمول منه الحامل
حسنت فقلنا : إنهنّ عقائل
رُفِعَتْ هواديهما ، فقلت مطائل

يعطي ويمطي العالمين ، ففضّة
أو ملبس نسج النعيم جلاله
وقفت عليه من النفوس بَوَاطِن
وتجاذبته مشارق ومغارب
ولقلّ ذاك فإنّه القرم الذي
لكم إذا اختصم الملوك لمفخر
فسخت مكارمكم مكارم غيركم
أضحى بك الإضحى رياضاً تُجْتَلَى
زرت المصلّى يومه في جحفل
غدر الحديد عليهم وكأنما
وأذاك جيشهم على الجيش الذي
ومن الجنائب في الطريق جنائب
مرحت فقلت : قطا البطاح ، وربّما

وقوله من قصيدة يمدحه ويصف النيروز والملاهي التي حضرت بين

يديه ، أولها (3) :

وانبرت الطير تغني فنّاح (4)
مدّ جناحا والتوى في جناح

عاوده الشوق وكان استراح
ذكره عهد الصبا (5) ساجع

(1) كلمة : منها ، ساقطة من (ت) .

(2) من هذا البيت إلى آخر القصيد مفقود من (ت) .

(3) من هذه القصيدة ، إلى قوله : (رمانبي الدهر من كل النواحي) ، ساقط من (ت) .

(4) في المسالك : فصاح .

(5) في المسالك : ذكرني عهد اللوى .

بلله (1) قطر الندى فاغتندى
أورقُ قد أورق من تحته
إن ينسكب ماء الغمام اغتندى
وإن سقته الريح راحاً لها
أعطافه تشبه أعطاف من
وزارني طيف خيال لهم
بتّ به تحت ظلال المنى
سقانيّ الخمرة من ريقه
يا طاعن الخيل غداة الوغى
فالحدق السود إليك ارتمت
الحمد لله فإنني امرؤ
وقبلي ناصر شرع العلا
الديمة الوطفساءُ يوم الندى
مغالق الأرزاق من كفه
ولم يضق دهر على أمة
تبصره إن هاجه صارخ

منها :

مَوْطاً الأكناف رطب الجنى
من رام عن مورده مصدرا
آلاؤه بالبشر ممزوجة
تحكي لياليه بأيامه

ينفض ريشا سندسيّ الوشاح
غصن رطيب فوق حقف رداح
وإن (...) (2) محجره الشمس فاح
مال ونام ونشوان صحاح
راح فؤادي معه حيث راح
فألحف الليل رداء الصباح
أشتمّ ريحانا وأستفّ راح
وقام لي من برد بالأفاح
طاعنك التهد فأتق السلاح (3)
فما عسى تغنيك بيض الصفاح
قد تبتتُ إلا من وجوه الملاح
فوجهه وجه الهلدي في البطاح
والأسد الباسل يوم الكفاح
قد أذن الله لها بانفتاح
إلاّ أصابوا بذراه انفساح
كالحيّة انساب وكالماء ساح

مقدم السبق معلى القداح
قالت له نعمأؤه : لابرّاح
مزج الحمياً بالزلال القراح
خيّلان (4) مسك في خلود صباح

- (1) في المسالك : طله .
- (2) كلمة غير واضحة في الأصل .
- (3) في المسالك : الرماح .
- (4) في الأصل : خلال ، وما أثبتناه من المسالك .

عرضا مصوننا ظن مالا (1) مباح
وما له من كرم مستباح
تُردى ومن طير تباري الرياح
أجنحة خفّاقة بالنجاح

ينشر يوم الفخر من نفسه
يا مستميح المال من غارة
لك البسيطان فممن ضمّر
أغربة للورق في ظهرها
منها في وصف النيروز :

أسنى من البدر المنير اليباح
تهاديّ الغيد غداة اقتراح
لم أترك النيروز دون اصطباح
كافوره فوق الربا والبطاح
ميس غصون تحت روح الرواح (2)
في خيلاء الخيل عند المزاح
وإن مشت قلت مَهَيّ في مزاح
يرفل من ديباجه في اتشاح
من صورة الجدة وشكل المزاح
ينطق عنها بمعان فصاح
تملاً سمع الدهر فيك امتداح
وجه حبيّ وفؤاد وقاح
وحده يخرجه الالتماح
ماء وبين الحاليتين اصطلاح

يا كوكب النيروز في بهجة
جاءت عطايك تهادي به
لو أنّ لي قوة عهد الصبا
يوم رقيق فاتر ناظم
تلعب فيه كل مياسة
في ملتوى الأرقم في جنده
إن قعدت قلت ربّي في برّي
غيداءُ جيداءُ لها معطف
إنسيّةٌ وحشيّةٌ ركّبتُ
ساكنةٌ في جوفها ناطق
كأنما حليتها ألسنُ
يخدمها كلّ كميّ له
يجزّع روع الروع صمصامه
مرهفه نار وفضفاضه (3)

وقوله :

فإنك نور الشمس تجلي [لي] الخلك
ومن ذا الذي يرقى من الفلك الفلك

تحييتك حتىّ الشهب عنيّ وقلّ لك
أكذب ظنيّ أني لك أرتقي

(1) في الأصل : مال .

(2) في المسالك : الرياح .

(3) في الأصل : ويصفّ أضه ، والإصلاح من المسالك .

أني تلك أجرى (...)(1) لحاظي أم ملك
 وختمك الجوزاء والنجم أنعلك
 تبوات من وادي المجرة منزلك
 فلا دولة إلا تناديك : هيت لك
 وأسلك حيث البرق في حفظه سلك
 لعلتي بعين الشوق أن أتأملك
 لمن للمعالي والمكارم أهلك
 مقاسمك المعطيك غاية ما ملك
 وما أبيض فيها من ضياء يكون لك

وأعلم أني لست عندك عالما
 لك الله حلاك الضحى من سمائه
 وبوأك المجد الذي في جلاله
 تراودك الدنيا إلى ذات نفسها
 قطعت إليك البحر أستصحب الصبا
 وآمل من ذلك الحجاب رفوعه
 أنا العبد أهلني إلى البشر والرضا
 أقاسمك النفس التي في جوانحي
 فما اسود فيها من ظلام يكون لي

وله في المرثية :

وضاق على وسعه المذهب
 سنا واضح وجنى طيب
 وغاض بأفق العلا كوكب
 فريع لميقاته الأشيب
 فلم يدرا أيهما أنقب
 وزل بجارحه المرقب
 عيون بأدمعها تندب
 بمشقه جاءه المغرب
 وجف [و] ريحانه مخصب
 كما ضحك العارض الأشنب
 وظلله وارف يرطب
 بأزهار رحمته تعشب
 غياث وغيث لمن يطلب

أصيب بفارسه الموكب
 وغيب في طبقات الثرى
 ذوت زهرة من رياض الثرى
 شباب يزف بريعانه
 وقد كان قيس بنجم الدجى
 خلا الغاب من خير أشباله
 زكت خلفا بنجيع القلوب
 وفي أمره عجب أنه
 فحف وشامخه ثابت
 وعبس وهو ند مشرق
 سقى قبره واكف ينهمي
 ولا برحت فوقه روضة
 وني أخويه لمن يرتجي

(1) مكان كلمة مفقودة في الأصل .

(...) (2) بدا أنه يركب
 فلسنا نبالي بمن يذهب
 إذا لم يسئل حوله مِذْنَبُ
 لأنصاره ورقى منصب (؟)
 حميك الغر لها مطلب (؟)
 يقول ولا من يد تكتب
 محاسن ديباجها مذهب
 لسعدك تسري فما تغرب

(...) (1) إنه ساعد
 ومهما غدوت لنا سالما
 ومن كنت بحرًا له لم يسئل
 فما ضرّ نبت زكا منسب
 إليك بها من بيان الضمير
 وعذراً فما لي من منطق
 وفي الفضل (...) (3)
 بقيت (...) (4) بقاء الي

وله يشكو :

فأثبت في مقاتلي السبّالا
 به الغرباء تكتسب العيالا
 ولكن قد تعذر (5) أن ينالا
 ولا أدت بسابحي عقالا
 ولكنني انخذعت فكنت آلا
 فلست مؤكّداً في ذاك حالا
 فزدي من خزائنك انسلالا
 فكم جرح بك اندمل اندمالا
 فجاءت تحمل المنن الثقالا
 فإنّ الرزق حيث تميل مالا

رماني الدهر من كلّ النواحي
 وصيرني غريباً في مكان
 وثاري ممكن عند الليالي
 فما أعطت نجادي شِسْعَ نَعْلٍ
 ولو كاشفت فيه لكنت صباحا
 ضمير علاك يفهم عن رجائي (6)
 فأنت السّتر بعد الله فوقي
 أدر نظر السّيادة في حديثي
 وكم وردتك آمالي خفافا
 أكلّ العالمين لك اتباع

- (1) مكان كلمتين غير واضحتين في الأصل .
- (2) مكان كلمتين غير واضحتين في الأصل .
- (3) مكان ثلاث كلمات غير واضحة بالأصل .
- (4) مكان كلمة مفقودة في الأصل .
- (5) في (ت) : تقدر .
- (6) في (ت) : هنائي .

ومما نقلته من قلائد العقيان (1) :

عَرَجَ بمنعرجات وادبهم عسى
اطلبهم حيث الرياض تفتحت
مثل وجوههم نجوماً (3) طُلُعاً
وإذا أردت تمتعاً (5) بقدودهم
بأبي غزال منهم لم يتخذ
لبس الحديد على لجين أديمه
وأنى يجرّ ذوائبا وذوابلا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه
رام العدى قتلي عليه ففَتُّهُمْ
وفلت بغيهم ففزت وهكذا
كابده إلى العزّ الهجير ولا تكسن
وإذا وصلت إلى الأمير «مبشّر»
نوع وجنس في مناك فإنه

وقال (10) :

نسيمك حَتَّامَ لآ يَنْبِري
أعيذك من عرض أن يكون
وطيفك حَتَّامَ لا يعترى
وأنت الذي كنت من جوهر

(1) القلائد ، ص 249 .

(2) الأوعس : السهل اللين من الرمل .

(3) في القلائد : بدورا .

(4) في الأصل : والخيل ، والإصلاح من (ت) والقلائد .

(5) في القلائد : تنمعا .

(6) من (ت) والقلائد والمسالك .

(7) من (ت) والقلائد .

(8) في القلائد : فككت .. وفك الصحيفة .

(9) من (ت) والقلائد .

(10) ساقطة من (ت) .

أَتَذَكُرُ أَيَّامَنَا بِالْحَمِيِّ
 أَلَا رَأْفَةً مِنْ وَفِيِّ صَفِيِّ
 رَمَى زُحْلًا فِي أَظْفَارِهِ
 عَطَّارِدْ هَلْ لَكَ مِنْ عَوْدَةٍ
 [سَيَطْلُبُنِي الْمَلِكُ] (2) مَهْمَا أَرَادَ
 [وَلَوْ أَنْ كُلَّ حِصَاةٍ] (3) تَزِينُ
 وَأَيَّامَنَا بِذَوِي الْأَعْصَرِ
 أَلَا عَطْفَةً مِنْ سَنِيِّ سَرِيِّ
 وَحَلَّ يَدًا عَنِّيَ الْمُشْتَرِيِّ
 فَأَرْجِعْ مِنْكَ إِلَى عُنْصَرِيِّ (1)
 لِبَاسٍ نَسِجٍ مِنَ الْمَفْخَرِ
 لَمَّا جَعَلَ الْفَضْلُ لِلْجَوْهَرِ

وقال من قصيدة (4) :

تَكَرَّرْتُ فِي الْخَيْلِ وَالرَّجْلِ دُونَهَا
 تَخَالَهُمُ رِجْلُ الْجِرَادِ فَعِنْدَمَا
 وَمِنْهَا :

وَحَسْبُكَ عِنْدَ اللَّهِ حَسْبُكَ الَّتِي
 جَلُوتُ سَنَا الْإِصْبَاحِ فِي غَسَقِ اللَّجْجِي
 فَمَا كُنْتُ إِلَّا رَحْمَةً أَنْزَلْتَ عَلَى
 وَلَهُ يَتَغَزَلُ فِي صَاحِبِ خَيْلَانِ :

لَحِظْ النُّجُومَ بِمَقْلَتِيهِ فِرَاعِهَا
 فَتَسَاقَطَتْ فِي خِدِّهِ فَنَظَرْتَهَا

وله في صبي ناسخ (5) :

أَبْصُرْتُ أَحْمَدَ نَاسِخًا فَرَأَيْتُ مَا
 وَكَأَنَّهَا مَنَحَ السَّمَاءِ صَحِيفَةً
 وَأَعْنَى (6) وَأَعْيَى أَنْ يَحْدَى وَيُوصَفَا
 وَاللَّيْلِ حَبْرًا وَالْكَوَاكِبَ أَحْرَفَا

(1) في الأصل : أعصر ، وما أثبتناه من القلائد .

(2) ما بين المقفين محو في الأصل ، أكملناه من القلائد والمسالك .

(3) محو في الأصل ، أكملناه من القلائد : ورواية المسالك : ولو كان... الخ .

(4) غير موجودة في (ت) .

(5) غير موجودة في (ت) .

(6) في القلائد : أعنى .

وله في غلام التحى :

أبصرته قصّر في المشيه لما بدت في خده اللحيه
قد كتب الشعر على خده « أو كالذي مرّ على قريه »

وله :

غناءٌ يلدّ ولا أكؤس تسكّن من أنفـس طائشه
وأعجب كيف شدا طائر بروض منابته عاطشه

وله عند ما فارق المتوكل ببطلـيوس (1) :

رضا المتوكل فارقته فلم يرضني بعده العالم
وكنت ببطلوس في جنّة (2) فجئت بما جاءه آدم

وله (3) :

أذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى
وأبسط في أكناف سرخته النفسا
وألبسها خلقا جديدا وأغتدي
بظلّ غلام أغتدي معه الأنسا
وألبس ريعان الشباب وطالما
لبست الخطوب الحمر مادونه ورسا
ولائي وإياه لزن وروضة
بياركني سقيا وأزكو له غوسا
صفا بيننا من خالص الودّ جوهر
علونا به في نور جوهره الشّمسما

(1) ساقطة من (ت).

(2) في القلائد : وكانت ببطلـيوس في جنّة .

(3) ساقطة من (ت).

وما أنا [إلا] (1) من علاه مكوّن
غدوت له نوعا وأصبح لي جنسا
مكارمه مرعى إلى جنب (2) معقل
أرود إذا أضحى وآوي إذا أمسى
وأورد خمسا كلّ يوم بمائه
وكم لي دهرًا قد مضى لم أرد خمسا
أبا القاسم اشرب قهوة العزّ وانتقل
ثنائي ومن [فضل] (3) الكؤوس اسقني كأسا
ونخذ بيدي من عثرة قصرت يدي
وكنت أخا بأس فلم تبق لي بأسا
رميت لها فضفاضتي ومهندي
وخطيبي والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالي قابلتك ضواحا
فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
وأجياها مالت عليك نواعما
كما مالت الأغصان فانعم بها لمسا
ولا ذكر في الأفواه حاشاك إنتما
صفاتك آيات ولعنا بها درسا
إليك بها دارا تلقب أحرفا
وقطعة ديباج يسمونها طرسا

(1) ساقطة في الأصل ، والتسكيلة من القلائد .

(2) في الأصل : تدعى إلى حيث ، وما أثبتته من القلائد .

(3) كلمة ساقطة في الأصل . أكدلتناها من القلائد .

وفضلك في الإغضاء عمّا بعثته
فليس يَحْيِيكَ (1) الشعر من عدم الحِسِّ

وله من أخرى :

ملك إذا عقد المعاهد للوغى
وإذا غدت راياته منشورة
حلّ الملوك معاهد التّيجان
فالخافقان لهنّ في خفقان

وقال من أخرى :

إن ضعت والشعر مما قد شُهِرَتْ به
فأنت كالغيث إذ تسقى بصيّبه
ونال جودك أقواما وما شعروا
شوك القتاد ولا يسقى به الزّهر

هذا كثير . ومنه (2) :

والحظ مثل الغيث تظماً روضة
موشية [منه] ويروى بلفح (3)

ومنه :

وما أنت إلاّ كمثل السحاب
يسقى النّبات ويعدو الزهر (4)

وقال من أخرى :

نزل الحيا بنزوله في معهد
فكأنما ماء الغمام ملداه
لبس المسرّة ربه المأنوس
وكأن ساحات الديار كؤوس
وكساه حلّة ريشه الطاويس
بلد أعارته الحمامة طوقها

وقال يصف قصيدة :

أتيت بها تقيم العذر عنيّ
ولو وفيت حقلّك في امتداح
فقدرك مثل مقدره اللّسان
لقال الشعر فيك الشّعرتان

(1) في القلائد : يجيد .

(2) ساقطة من (ت) .

(3) هذا البيت غير واضح في الأصل ، وتنقصه كلمة منه .

(4) في الأصل : يعدر الدهر .

وقال من أخرى :

وَعَمَّرْتَ بِالْإِحْسَانِ أَفْقَ مَيِّرُقَةَ وَبَنَيْتَ فِيهَا مَا بَنَى الْإِسْكَانِدَرَ
فَكَأَنَّهَا بَغْدَادُ أَنْتَ رَشِيدُهَا وَوَزِيرُهَا - وَوَلَهُ السَّلَامَةُ - جَعْفَرَ

قال أبو الصَّلْتِ في الحديقة : قوله ، وله السلامة في باب الحشو أوضح
وأملح من قول أبي الطيب في كافور :

وَتَحْتَمِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مَجْرَبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا - وَحَاشَاكَ - فَاِنْيَا

قال : وهو عندي أقرب إلى أن يكون احتراسا ، كقول طرفة :

فَسَقَى دِيَارَكَ - غَيْرَ مَفْسُدِهَا - صَوَّبَ الرَّبِيعَ وَدِيمَةَ تَهْمِي

من أن يكون حشوا .

وقال من أخرى :

كَأَنَّ عِلَاكَ أَفْلَاكَ وَفَلْكَ بِأَرْزَاقِ الْبَرِيَّةِ جَارِيَاتِ

كَأَنَّ هِبَاتِهَا مِنْ غَيْرِ وَعَدَّ نَتَائِجَ مَا لَهَا مَقْدَمَاتِ

قال : النتيجة لا تكون إلاّ عن مقدمات أقلّها اثنان ، إلاّ أنّ هذا لا
يطالب بحقيقته من حيث هو شاعر .

14 - أبو الحسن جعفر بن ابراهيم (بن الحاج اللرقي) (1)

(من مدينة يقال لها لُرُقَةَ) (2) ، عاش بعد الخمسمائة طويلا ، وعمّر

كثيرا .

قال :

أذُوبُ اسْتِيَاقًا ثَمَّ (3) يَحْجِبُ شَخْصَهُ وَإِنِّي عَلَى رِيبِ الزَّمَانِ لِقَاسِ

وَأَذْعَرُ مِنْهُ هَيْبَةً وَهُوَ الْمَنَى كَمَا يَذْعَرُ الْمَخْمُورُ أَوَّلَ كَاسِ

1-2) ما بين القوسين ساقط من (ت) .

3) في (ت) والنفع : يوم .

وقال من أبيات :

من لي بطرف كأنني أبداً منه بغير المدام مخمور
ما أصدق القائلين حين بدا عاشق هذا الجمال معذور

وقال يخاطب غلاماً التحى :

أبا جعفر مات فيك الجمال فأظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت نور الربيع (1) فقد صار ينبت شوك القتاد
أبن لي متى (2) كان بدر السما ء يدرك بالكون أو بالفساد
فهل كنت في الملك (3) من عبده شمس فأخنى (4) عليك ظهور السواد

وكتب إلى ابن لبون يتقاضاه جدياً ، من أبيات أولها (5) :

يا قمر المجد وبحر الندى ومن غدا يحياه هلك العدى

منها :

جدي إذا استجدت فيه فما يمت إلا موضعا للجدى
يسود كالكفر ولكنه من داخل يبئض مثل الهدى

وقال (6) :

ياعجبي من بائع دينه بلذة يبيع فيها مناه
وإنما أعجب من خاسر يبيع أخراه بدنيا هواه (7)

(1) في المغرب : زهر الرياض .

(2) في الأصل : من ، وما أثبتناه من (ت) والمغرب .

(3) في الأصل : الاعد شمس ، وما أثبتناه من (ت) .

(4) في المغرب : فأخشى ، وفي النسخ ورد البيت هكذا :

فهل كنت من عبده شمس فأخشى عليك ظهور شعار السواد

(5) غير موجودة في (ت) .

(6) غير موجودة في (ت) .

(7) ورد البيتان في النسخ هكذا :

ماعجبي من بائع دينه بلذة يبلغ فيها هواه
وإنما أعجب من خاسر يبيع أخراه بدنيا سواه

وقال في مخمسة يرثي فيها ابن صمادح ، ويندب الأندلس في زمن
الفتنة (1) :

من لي بمجبول على ظلم البشر صحف في أحكامه حاء الحور (2)
مرّ بنا يسحب أذيال الخفر ما أحسد الطبي له إذا نظر (3)
وأشبه الغصن له إذا خطر

نهيت قدما ناظري عن نظري علما بما يجني ركوب الغرر
وقلت عرج عن سبيل الخطر اليوم (4) قد عاين صدق الخبر
إذ بات [وقفاً] (5) بين دمع وسهر

ياربّ أرض قد خلت قصورها وأصبحت آهلة قبورها
يُشغَلُ عن زائرها مزورها لا يأمل العودة من يطورها (6)
هيهات ذاك الورد ممنوع الصدر

تنتحب الدنيا على ابن معن كأنها ثكلى أصيبت بابن
أكرم مأمول ولا أستني أثني بنعماء ولا أثني
والروض لا ينكر معروف المطر

عهدي به والملك في ذماره والنصر في ما شاء من أنصاره
يطلع بلر التّم في أزاره وتكمن (7) العفة في إزاره
ويحضر السؤدد أتيان حضر

قل للنوى جلدنا بنا انطلاق ما بعدت مصر ولا العراق
إذا حصدًا نحوهما اشتياق ومن دواء الملل الفراق
ومن نأى عن وطن نال وطر

(1) غير موجودة في (ت) .

(2) يعني الخور .

(3) في النسخ : إذا نفر .

(4) في النسخ : فاليوم .

(5) نقص في الأصل ، زدناه من النسخ .

(6) في النسخ : يزورها .

(7) في الأصل : تمكن .

وذكره أبو الصلت في الحديقة قال : أبو الحسن جعفر المعروف بابن
الحاج اللورقي يعاتب صديقا له (1) :

تقلص ظلّ منك وازورّ جانب
وأحرز حظّي من رضاك الأجنب

وأصبح طرّقا (2) من صفائك شرعي (3)
وأبيّ صفاء لم تشبه الشّوايب (4)

رويداً في قلب على الخطب جامد
ولكن على عتب الأخلاء ذائب (5)

وأكبر (6) ظنيّ أنّ عندك غير ما
ترجمه تلك الظنون الكواذب (7)

قوله : لي قلب على الخطب جامد ، وعلى العتب ذائب ، من قول
أبي تمام :

جليدٌ على عتب الخطوب إذا التوت
أرد يدي عن عِرْضٍ حرٍّ ومنطقي
وليس على عتب الاخلاء بالجلد
وأملؤها من لبْدَةِ الأسد الورْد

وتمام شعر ابن الحاج :

أعد نظرا في سالف العهد إنه
ولا تعقب العتبي [يعتب] (8) فإنّما
لأوكد ممّا تقتضيه المناسب
محاسنها في أن تتمّ العواقب

- (1) في (ت) : وأورد له أبو الصلت في الحديقة يعاتب صديقا له .
- (2) الطرق : الماء الذي خوضته الابل وبولت فيه .
- (3) في المغرب : مشربي .
- (4) في المغرب : الأشائب .
- (5) في المغرب : الأحية ذائب .
- (6) في المغرب : وأغلب .
- (7) من هنا إلى قوله : (توق الموت... الخ) غير موجود في (ت) .
- (8) كلمة ساقطة في الأصل ، أكملناها من المغرب .

يخبّ ركابي أنتني بك هائم وحسبك إقراراي بما أنا منكر
وبني عناني أنتني لك هائب وأنّي مما لست أعلم (1) تائب

وقال :

تَوَقَّ الموت واعلم كم عدوّ مشوّاً قُدَّأنا نسعى جميعا
طواه الموت عنك وكم صديق فقدوا وصلوا ونحن على الطريق

وله :

تَعَزَّ على (2) الدّنيا ومعروف أهلها نزلت (3) بهم ضيفا ثلاثة أشهر
إذا عُدِمَ المعروف من آل عبّاد بغير قِرَى ثم ارتحلت بلا زاد

وله :

لي صاحب خفيت عليّ شؤونه يرتاب بالأمر الجليّ توهّمًا
حركاته مجهولة وسكونه ما زلت أحفظه على شرقي به
فإذا (4) تيقن نازعته ظنونه كالشيب تكراهه وأنت تصونه

من قول مسلم :

الشيب كره وكره أن يفارقي أعجب لشيء على البغضاء مودود

(5) وذكره مؤلف قلائد العقيان (6) ، وصفه بالكرم والإحسان ،
والشيم الغرّ الحسان والتنسك في (...) (7) ، والتمسك بالتقوى ، وقال :
هو شيخ الجلالة وفتاها ، ومبدأ الفضائل (8) ومنتهاها ، وأورد من شعره في

(1) في المغرب : أنكر .

(2) في (ت) والمغرب : عن .

(3) في المغرب : أقمت ، وفي النفع : حلت .

(4) في القلائد : وإذا .

(5) غير موجودة في (ت) .

(6) القلائد ص 158-163 .

(7) كلمة مطبوسة في الأصل .

(8) في الأصل : الفضل ، والإصلاح من القلائد .

المحرم سنة تسع عشرة وخمسمائة ما كتبه إلى دي الوزارتين أبي بكر
[ابن] (1) رحيم وهو :

يا دوحه ما يريمها ثمر	وروضة كلّ نبتها زهر
يا مَزُونَة ما تَغِبّ نافعة	والمزن في طول صوبه ضرر
يا منهلا قد صفا فلا كدر	يضاء عن ورده ولا حظر (2)
يا عصرة الحرّ حين لا عصر	يوجد في حادث ولا أسر
بركّ ذاك الخفيّ أتقني	وحمل ما لا أطبقه خطر
فلتغني من ندادك تتبعه	حسبك ما قد لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما	في التأس خبر لها ولا خبر
وصرت في معشر حقودهم	تبدو إذا كَلْموك أو نظروا
بني رحيم ركبتم سننا	في المجد لا يُقْتَسَى له أثر
كلّ أفانين دهركم عجب	وكلّ أيّام دهركم غرر

ووجدت في نسخة أخرى أنّ هذه الأبيات كتبها في محرم سنة أربع
وتسعين وأربعمائة .

وله :

إذا كان يزري كلّ ضيف بضيفه	فإنّي بضيفي حين يقدم أفرح
وذاك لأنّ الضيف يأتي برزقه	فياكله عندي ويمضي فيمدح

وله :

عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه	ولباسط آماله
لم لا أحبّ الضيف أو	أرتاح من طرب إليه
والضيف يأكل رزقه	عندي ويشكرني (3) عليه

(1) من القلائد .

(2) في القلائد : الحظر .

(3) في القلائد والنفع والمغرب : ويحمدني .

وله :

طفقت تُؤنَّبني على البذل
قد أصبح البخلاء في شرف
هي شيمة مما جبلت به
نَسَبُ أبلدده ويرفعني
وتقول نِعَمَ سَجِيَّةِ البخل
وبقيت في شرف وفي أزل
والطَّبَع ليس بممكن النقل
(...) (1) ويستعلي

وله :

أسهر عيني ونام في جدل
دنياه موقوفة (3) عليه فما
قد لُفِّقَتُ بالمحال فاجتمعت (4)
كم محنة قد بُلِّيت منه بها
مدرك حظَّ سعى إلى أجلي (2)
يطورها طائر الذي أمل
من خُدَعِ جَمَّةٍ ومن حيل
وهو يرى أنها يدُ (5) قبلي

وله في ذلك :

أخ لي كنت آمنه غرورا
هو السَّمّ الزُّعَاف لِشاربيه
ويوسفني أذَى فأزيدُ حِلْمًا
كما جُدَّ الذِّبَالُ فزاد نورا
يُسَرَّ بما أساء به سرورا (6)
وإن أبدى لك الأري المشورا

وله (7) :

كل من تهوى صديقٌ مُمَّحَضٌ
فإذا حاولت نصرًا أو جددي
لك ما لا تتَّقي أو ترتجي
لم تقف إلاّ ببابٍ مُرتجِحِ (8)

(1) مكان كلمتين غير واضحتين في الأصل .

(2) في المغرب : أملي .

(3) في القلائد : مقصورة .

(4) في المغرب : نعمته .

(5) في الأصل : بدر ، وما أثبتناه من القلائد والمغرب .

(6) القلائد ص 159 .

(7) من هنا إلى آخر المختارات ساقط من (ت) .

(8) في هذا البيت محو كثير ، أصلحناه من القلائد .

وله من (...) (1) في الغزل :

يا مُدبِرًا من سحر عينيه خمرا
أنا ممّا أدرت جدّ نزيّف (2)
عللّ المستهام منك بوعد
وليك الخيار في التسويّف

وله في الغزل :

وبيضاء ينو اللحظ عند التفاتها (3)

وهل تستطيع العين تنظر في الشمس
وهبت لها نفسا عليّ كريمة
وقد علمت أنّ الضنّانة بالنفس

أعالج منها السخّط في حالة الرضا
ولا أعدم (4) الإيحاش في ساعة الأُنس

وله مع تفّاح [أهداه] (5) :

بعثت بها ولا آلوك حمدا
هدية ذي اصطناع واعتلاق
خدود أجبّة وافين صبّا
وعدن على ارتماض واحتراق
فحمّر بعضها خجل التلاقي
وصفّر بعضها وجل الفراق

وله في زرزور (6) :

يا ربّ أعجم صامت لقنته
طرف الحديث [فصار] (7) أفصح ناطق
جون الإهاب أعير فوه صفرة
كالليل طرّزه وميض البارق
حكّم من التدبير أعجزن (8) الوري
ورأى بها المخلوق لطف الخالق

(1) محو في الأصل ، ولعلها : قصيد أو قطعة .

(2) محو في الأصل ، أصلحناه من القلائد .

(3) محو في الأصل ، أصلحناه من القلائد .

(4) في الأصل : عدم ، وما أثبتناه من القلائد والمغرب .

(5) التكملة من القلائد .

(6) غير موجودة في (ت) .

(7) ساقطة في الأصل ، أكملناها من القلائد .

(8) في القلائد : أعجزت .

وله (1) :

كفى حَزَنًا أن المِشَارِعَ جَمَّةٌ وعندِي إليها غلَّةٌ وأوام
ومن نكد الأيام أن يعدم الغنى كريم وأنّ المكثرين لثام

15 - ولده أبو محمد

ذو الوزارتين . أورد له صاحب قلائد العقيان (2) نثرا صالحا ، ولم يذكر من شعره . وأورد لوالده فيه :

شعرك كالشعراء في حسنه يجمع بين الآس والضرو (3)
فاصنع به ان كنت لي طائعا (4) ما تصنع الهرة بالخرو
فدل على أنه لا يستحق شعره الاثبات (5)

16 - ابن خفاجة الأندلسي (6)

هو أبو اسحاق ابراهيم بن أبي الفتح ابن خفاجة الخفاجي (7) الأندلسي الجزيري ، أنشدني (8) ببغداد أبو الفتح نصر بن عبد الرحمان الفزاري

- (1) ساقطة من (ت) .
- (2) القلائد ص 163 .
- (3) الضرو : نوع من الشجر .
- (4) هذا المصراع مطموس في الأصل أكملناه من زاد المسافر .
- (5) في آخر هذه الصفحة من مخطوطة باريس ما يلي :
« تم الجزء الحادي عشر من كتاب الخريدة ، خريدة القصر وجريدة العصر ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلامه عليهم آمين . يتلوه الجزء الثاني عشر ، شعر ابن خفاجة الأندلسي ، وهو آخر الكتاب » .
- (6) [كلمة : الأندلسي ، ساقطة من (ت)] ومن هنا يبدأ الجزء الثاني من تقسيم المؤلف وهو الجزء الاخير من الخريدة ومنه بداية تحقيق الاستاذ آذرنوش ، انظر المقدمة الاولى .
- (7) [كلمة : الخفاجي ، ساقطة من (ت)] .
- (8) [من هنا إلى آخر القطعة ، ساقط من (ت)] .

الاسكندراني (1) قال : أجازلي القاضي أبو محمد العثماني (2) قال أنشدني
 الفقيه إبراهيم بن محمد بن المتقن بن إبراهيم اللخمي السبتي (3) قدم علينا
 الاسكندرية قال : أنشدني أبو اسحاق إبراهيم ابن خفاجة لنفسه في صفة
 فرس أشهب محلى :

ربّ طِرفٍ كالطِّرفِ سُرعةُ عدوِّ ليس يسري سراهُ طيفُ الخيالِ
 إن سرى في الدجى فبعض الدراري أو سعى في الفلا فاحدى السعالي
 لست أدري إن قيل ليلة أسري أو تمطّيته غداة قتال
 أجتوب تقاد لي عن جنب أم شمّال عِنانها بشمالي
 أشهب اللون أثقلته حلّي خبّ فيهنّ فهو ملقى الجلال
 فبدا الصبح مُلجّما بالثريا وسرى (4) البرق مُسرّجا بالهلال (5)

[ولأبي الصلّت في وصف أشهب هذا المعنى بعينه ما أخطأه (6) :

من ألجم الصّبح بالثريا وأسرج البرق بالهلال

- 1 (هو نصر بن عبد الرحمان بن إسماعيل الفزاري النحوي ، ترجم له الصفدي (الوافي مخطوطة مصر) وقال أنه صنف كتابا في أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه وقدم بغداد بعد الستين وخمسائة ، وأوجز السيوطي هذه الترجمة في البغية ص 406 وقال : قال ابن النجار أظنه مات بها سنة 561 انظر أيضا الخريدة ، قسم شعراء مصر ج 2 ص 225 وحاشية الخريدة قسم شعراء الشام (ط. شكري فيصل) ج 2 ص 242 ، وإنباه الرواة ج 3 ص 345 .
- 2 (ذكر ابن الأبار اسمه (التكلمة ص 136) وقال ، إنه مؤلف المسلسلات .
- 3 (يكنى أبا إسحاق روى بالأندلس ، عن أبي محمد بن عتاب و... ابن خفاجة ورحل حاجا فسمع بالإسكندرية عن أبي طاهر السلفي وبمكة عن.. ابن نصر بن... وحدث عنه أبو محمد الثعالبي ببعض آليف البطيوسي... وكان سماعه من ابن نصر بن... سنة 570 . التكلمة ، القسم المفقود من طبعة مدريد ص 213 .
- 4 (في الديوان : جرى] .
- 5 (هذا البيت هو السطر الأخير من ص 1 في الاصل ، ولا نعرف عدد الاوراق التي سقطت من هذه النسخة ، فننقل ما بين القوسين من نسخة ق .
- 6 (هو أبو الصلّت أمية بن عبد العزيز ولد سنة 460 وتوفي سنة 529 . أديب شاعر من أهل دانية رحل إلى الشرق فأقام بمصر عشرين عاما ثم انتقل إلى المهديّة فاتصل بيحيى بن تميم الصنهاجي وعلي ابن يحيى ، ثم الحسن بن علي آخر الملوك الصنهاجيين ، ومن مصنفاته : الرسالة المصرية (طبعة عبد السلام هارون) وكتاب الحديقة . وكان هذا الكتاب الأخير الذي لم يصل إلينا من أهم مراجع العماد نقل عنه في القسم المصري والجزء 11 المختص بشعراء صقلية وهذا الجزء الأخير . أنظر بروكلمن ج 1 ص 486 -- والذيل 1 ص 5889 والبغية للضبي رقم 580 وياقوت ج 2 ص 361 والنفع (فهارسه) والتكلمة ص 243 وابن أبي أصيبعة ج 2 ص 52 الخريدة ج 11 (مخطوطة باريز) حيث ورد هذا البيت مع ترجمة مفصلة .

قال أمية : عملت هذه قبل أن أسمع بشعر ابن خفاجة . ولابن خفاجة ديوان وهو رواية العثماني عن اللخمي عنه ، وذكر أنه عاش (1) الى عصرنا القريب .]

وأشدني في بغداد محمد بن عيسى اليماني (2) :

لله نورية الموحياً تحمل نارية الحمياً (3)
تديرها تحت ظل دوح قد طال ريباً وطاب ريباً (4)
تجسم النور فيه نوراً فكل غصن به ثريباً

أخذه من قول ابن سكرة الهاشمي (5) في غلام رأى بيده قضيب لوز

منور :

غصن بان بدا وفي اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم

وأشدني أيضا لابن خفاجة :

ومهفّف طاوي الحشا كالغصن يخطر إذ خطر (6)
ملاً العيون بصورة تليست محاسنها سور
فاذا دنا وإذا شدا وإذا سعى وإذا سفر (7)
فضح المدامة والحما مة والغمامة والقمر (8)

(1) التكملة للسياق .

(2) قال الصفدي نقلا عن العماد محمد بن عيسى اليماني ، شاعر ورد بغداد وروى بها شيئا من شعره ، الوافي ج 4 ص 203 ، انظر أيضا البغية للسيوطي ص 403 [وبهذه المقطوعة تبدأ نسخة (ت)] .

(3) الديوان ، ص 146 .

(4) الديوان : الدوح رطب المهز لدن قد رق ريبا [والمسالك : قد راق زهرا ، والنفح : قد راق مرأى] .

(5) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي الشاعر ، توفي سنة 385 . انظر ابن خلكان ج 4 ص 41 (البيتان) . تاريخ بغداد ج 5 ص 465 ، اليتيمة ج 3 ص 3 ودائرة المعارف للبستاني .

(6) في الديوان ، خنت المعاطف والنظر . انظر ص 70 .

(7) في الديوان ، فإذا رنا وإذا مشى . وإذا شدا وإذا سفر .

(8) في الديوان ، الغزالة والغمامة واحمامة .

(1) هذه في غاية الرقة ، رقت وراقت ، وسادت كل نظم وفاق ،
ورفأت القلوب السليمة لما أصيبت فضاقت ، وأعيت النفوس القوية لما أطاقت .
أخذ تشبيهه بالغمامة من قول الاعشى :

مرّ السحابة لا ريثٌ ولا عَجَلُ (2)

ومن شعر ابن خفاجة :

كبت وقد خَصِرَتْ راحتي فهل من رحيق بكأس الرحيق (3)
فقد أعوزت نارها جملة فلولاك شَبَّهْتُها بالصديق

وقال في أسود يسبح :

وأسودٍ يسبحُ في لُجَّة لا يكتُمُ الحصباءَ غُدْرَانُها (4)
كأنها في صفوها (5) مقلة زرقاءُ (6) والأسودِ إنسانها

وللغزي (7) في سابح أبيض :

وسابح في لُجَّةٍ شَقَّها شقَّ شِهَابٍ جَيْبَ ظلماء
سال من اللطف ولم أستطع تمييزه من جملة الماء

(1) [من هنا إلى قوله : وقال في أسود يسبح ، ساقط من (ت)].

(2) وتام البيت :

كان مشيتها من بيت جاريتها مر السحابة لا ريث ولا عجل
الديوان ، طبع بيروت 1960 ص 144 .

(3) الديوان ، ص 334 .

(4) انظر الديوان ص 145 .

(5) الديوان ، شكلها .

(6) الديوان ، وذلك الاسود....

(7) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشعبي ، ولد سنة 441 في غزة الشام وتوفي عام 524 ببلخ . انظر الخريدة قسم شعراء الشام ج 1 ص 3 . ابن خلكان ج 1 ص 41 بروكلمن ج 1 ص 253 وديوانه ، مخطوطة باريس ، ورقة 148 حيث ورد هذان البيتان [وهذه القطعة ساقطة من (ت)].

ولي قصيدة في وصف بغداد نظمتها في الصبا ، وزدت على معنى
الغزويّ (1) :

تسبح في دجلة غزلانها سباحة الحيتان في البحر
ما مازها للطف من مائها سوى سواد اللحظ والشعر
قال ابن خفاجة (2) :

حيّا بها ونسيمها كنسيمه فشربتها من كفه في ودّه (3)
منساعة فكأنتها من ريقه محمّرة فكأنتها من خدّه

ما أحسن قول ابن حيّوس الشامي (4) وأجمعه [للتشبيه] (5) في بيت
واحد ، وهو :

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

قال ابن خفاجة في غلام [حسن] (6) الوجه والصوت :

أمسى يقرّ لحسنه قمر الدجى وغدا يذوب لصوته (7) الجلمود (8)
فاذا بدا فكأنتما هو يُوسُفُ واذا تلا فكأنته داوود

(1) [هذه القطعة ، ساقطة من (ت)].

(2) [في (ت) : وأنشدت له].

(3) الديوان ، ص 60 .

(4) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيّوس الغنويّ الدمشقي ، ولد عام 394 وتوفى عام 473 . انظر بروكلمان ، المجلد الاول ص 256 والذيل الاول - 456 . انظر أيضا ديوانه طبع خليل مردم بك ، دمشق ، 1951 حيث ورد هذا البيت ، ج 2 ص 409 .

(5) [التكلمة من (ت)].

(6) [التكلمة من (ت)].

(7) [في (ت) : لحسنه].

(8) غير موجود في الديوان .

وقال :

أقيم كما شاء الهوى وأسير (2)
بكلّ مكان روضة وغدير

كتابي (1) وقلبي في يدك أسير
ولي (3) كل حين من نسبي (4) وأدّ معي

وقال في قوس :

فكأنّما هي حية تنساب
فهي الهلال انقضّ منه شهاب (5)

عوجاء تُعطف ثم تُرسل تارة
وإذا انحنت والسهم منها خارج

وقال :

عقدنا كما كنّا عليه وأفضلا (7)
ليعدّ (8) أحسن في النظام وأجملا

وعسى الليالي أن تَمُنَّ بنظمتنا (6)
فلربّما نُثر الجُمان تَعَمِّدا

وهو من قول مهيار :

تعود بأكرم مستجمع (9)

عسى الله يجعلها فرقة

وقال ابن خفاجة (10) :

وعهدي به من قبلها وهو ناظم (11)
فألفاظه كُسرٌ ومعناه قائم

لقد نثر الأستاذ منشور عقدا
فعدنا كبيت غير الكسر نظمه

1 (الديوان : كتب . انظر ص 89 .

2 (الديوان : يقيم... ويسير..

3 (الديوان : وفي .

4 (في الديوان : هوالك] .

5 (أضفنا هذين البيتين من (ت)] .

6 (الديوان : بجمعنا . انظر ص 161 .

7 (الديوان : أكملنا .

8 (الديوان : ليكون .

9 (انظر ديوان مهيار ج 2 ص 245 ، طبع دار الكتب المصرية ، 1930 .

10 (هذه القطعة ، ساقطة من (ت)] .

11 (غير موجود في الديوان .

وقال :

لله نهر سال في بطحاء أشهى ورودا من لَمَى الحساء (1)
وغدت تحفّ به الغصون كأنها هدب يحفّ بمقلة زرقاء
ولربّما عاطيت (2) فيه مدامة صفراء تخضب أيدي الندماء
والريح تعث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لُجَيْن الماء

من أحسن ما سمعته في وقوع الشعاع على الماء وقد أوردته في موضعه
قول علي ابن أبي البشر الكاتب الصقلي (3) قوله :

وضوء الشمس فوق النيل باد كأطراف الأسنّة في الدروع
ولأبي الصلّت أميّة (4) :
إذا جمّشتّه الصبا بالضحى توهّمته زرداً مذهباً

ولابن المعتز :

وتبدّى لهنّ بالنّجف المقد فرماء صافي الجمام عريّ
فاذا صادفته ذرّة شمس خلته كسّرت عليه الحليّ

ولابن وكيع التنسيّ (5) :

غدِير يدرج أمواهه هبوب الشّمال ومرّ الصّبا
إذا الشمس من فوقه أشرقت توهّمته جوشنا مذهباً

[ولأبي منصور في اليتيمة :

قام الغلام يديرها في كفه فحسبت بدر التّمّ يحمل كوكبا
والبدر يجنح للأفول كأنه قد سلّ فوق الماء سيفاً مذهباً] (6)

(1) هي ستة أبيات في الديوان ، انظر ص 12 .

(2) الديوان : ولطالما عاطيت ...

(3) هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمان ابن أبي البشر الانصاري الصقلي الكاتب ، ترجم له العماد في الجزء 11 من الخريدة انظر الفهارس .

(4) انظر هذا البيت في الخريدة [قسم المغرب ص 6] .

(5) في ق = البستي [وكذلك في (ت)] وهو أبو محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي ، توفي عام 393 بتونس انظر ترجمته في اليتيمة ج 1 ص 356 وابن خلكان ج 1 ص 377 .

(6) [الاضافة من (ت)] .

وللقاضي أبي القاسم علي ابن فهم في اليتيمة (1) :

أَحْسِنْ بِدِجْلَةٍ وَالزَّمَانِ مَصُوبٍ (2) والبدر في أفق السماء مغرب
فكأنها فيه بساط أزرق وكأنه فيها طراز مُدْهَب

وللتمار الواسطي (3) يصف ضوء القمر على دجلة ، قوله :

قُمْ فَانْتَصِفْ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالنُّوبِ واجمع بكأسك بين (4) اللهو والطرب
أما ترى الليل قد ولت عساكره مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الأفق الغربي تحسبه قد مدّ جسراً على الشطين من ذهب

ولمحمد السلامي (5) :

ونهر تمرح الأمواج فيه مِراح الخيل في رَهْجِ العُبار
إذا اصفرت عليه الشمس خلنا نمير الماء [يُمزجُ] (6) بالعقار

وقال ابن خفاجة (7) :

أقسُ على خلّك أو ساعد عشت بجمدٍ في العلا صاعد (8)
فقد [همى] جفني دما سائلا حتّى لقد ساعده ساعدي

1 (في ق : ابن أبي ربهيم [وكذلك في (ت)] وهو القاضي التنوخي، كان يتقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة... وكان المهلبسي الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون إليه جدا... انظر اليتيمة ج 2 ص 335 حيث ورد - هذان البيتان -

2 (اليتيمة : لم أنس دجلة والدجى متصوب .

3 (في ق : الحمار ؟ ترجم الثعالبي للتمار (بين شعراء العراق) وقال : شعره يتغنى بأكثره ملاحه ورشاقة ، وانما كان يقول تطربا لا تكسبا.. البتمة ج 2 ص 370 حيث وردت الابيات ، انظر الثاني والثالث منها أيضا في الذخيرة ج 3 ورقة 226 . [وهذه القطعة ساقطة من (ت)] .

4 (اليتيمة : شمل اللهو...

5 (هو أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي ، شاعر عراقي ولد في كرخ بغداد سنة 336 وتوفي سنة 394 . انظر اليتيمة ج 2 ص 395 ، وابن خلكان ج 4 ص 35 .

6 ([التكلمة من (ت)] .

7 (هذان البيتان ، ساقطان من (ت)] .

8 (انظر الديوان ص 60 .

وقال :

إياب كما آب الحسام إلى الجفن
وعود كما عاد المنام إلى الجفن (1)
وأُنْس تلاق عن توحّش فرقة
كما افتّر ثغر البرق عن عابس الدّجن
وبشرى ورود عن بكاء تودّع
كما راق وجه الرّوض عن واكف المزن
وأنفس ما في الجسم عين ومسمع
لمراءك في عين ونجواك في أُذنٍ

وقال في صفة الثلج :

لله ندمان صدق بات مصطليا (2)
والارض فضيّة الآفاق تحسبها
بكل نجد ووهد قد أظلم به
وللأفاحي ثغور فيه باسمه
كأنّ في الجوّ أشجاراً منورةً
نارا من القدّاح الملائن تستعر (3)
شمطاء حاسرة قد مسّها الكبير
روض تحلّى بنور ماله ثمر
لها من الثلج ريق بارد خصر
هبّ النسيم عليها فهي تنثر

وقال :

قدّست من ياقوتة حمراء
كشقيقة في نورّة أو برقة
في حقّة من درّة بيضاء (4)
في مزنة أو جذوة في ماء

- (1) هذه القطعة غير موجودة في الديوان .
- (2) في الأصل : مطيا .
- (3) القطعة غير موجودة في الديوان .
- (4) لم يرد البيتان في الديوان .

وقال (1) :

لعمري لو أوضعت في منهج التقى لكان لنا في كل صالحة نَهْج (2)
فما يستقيم الأمر والملك جائر وهل يستقيم الظلُّ والعود معوجَّ

ومن هنا أورده له صاحب قلائد العقيان (3) . وقال في وصف ورد نثر
عليه نُور نارنج :

ونديّ أنس هزّي هزّ الشراب من الشباب (4)
والليل وضاح الجبين قصير أذيال الثياب
فقتصتُ منه حمامة بيضاء تسنح (5) من غراب
والنور مبتسم وخدّ الورد مَحْطُوطِ النقب
يندى بأخلاق الصّحّا ب هناك لا بندى السحاب
[وكلاهما نثر كما نثروا القوافي بالخطاب] (6)
وكان كأس سُلّافة ضحكت إليه مع (7) الحباب

وقال في صفته أيضا :

وصدر ناد نظمنا له القوافي عَقدا (8)
بمنزل (9) قد سبحنا بظله العزّ بُردا
[قد طنّب المجد بيتا فيه وعرّس وفدا] (10)
تذكو به الشهب جمرا ويعبق الليل ندّا

(1) [من هنا إلى قوله : وصدر ناد نظمنا ، ساقط من (ت)] .

(2) الديوان ص 179 .

(3) انظر قلا ص 266 وذكر العماد ترجمة وأخبارا للفتح في هذا الكتاب ، انظر الفهارس .

(4) الديوان ص 19 .

(5) [في القلائد : تنسخ] .

(6) زدنا هذا البيت من الديوان [والقلائد] .

(7) الديوان [والقلائد] : اليهم عن .

(8) الديوان ص 50

(9) [في النسخ والقلائد : في منزل] .

(10) أضفناه من الديوان .

وقد تَأْرَج نَوْرٌ غَضَبٌ يَخَالِطُ وَرْدًا
 كما تَبَسَّمُ (1) تُعْمَرُ عَذْبٌ يَقْبَلُ خَدًّا

وقال في وصف شجرة نارنج (2) :

ألا أفصح الطير حتى خطب وخف لنا الغصن حتى اضطرب (3)
 فمل طربا بين ظلّ هنا رطيب (4) وماء هناك انثعب
 وجلّ في الحديقة أخت المنى ودن بالمدامة أمّ الطرب
 وحاملة من بنات القنا أماليد تحمل خضّر العذب
 تنوب مورقة عن عذار وتضحك باهرة (5) عن شنب
 وتندى بها في مهب الصبا زبرجدة أثمرت بالذهب
 تفواح أنفاسها تارة (6) وطورا تُغازلها عن كشب
 فتبسّم من حالة عن رضى وتنظر آونة عن غضب

وقال يتغزل :

وأهيف قام يسقي والسكر يعطف قدّه (7)
 وقد ترنح غصنا واحمرت الكأس ورده
 وألهب السكر خدّا أورى به الوجد زنده
 فكاد يشرب نفسي وكدت أشرب خدّه

وقال في وردة طرأت في غير أوانها (8) :

وغريبة هشت إليّ ، غريرة فوددت لو نسج الضياء ظلّاما (9)
 طرأت عليّ مع المشيب تشوقني شيخا ، كما كانت تشوق غلاما

(1) [في النفع والمسالك : تنفس] .

(2) [هذه القطعة ، ساقطة من (ت)] .

(3) الديوان : ص 14 .

(4) [في القلائد : هفا وطيب] .

(5) في الديوان [والقلائد] : زاهرة .

(6) [في القلائد : فطورا تفواح أنفاسها] .

(7) الديوان : ص 58 .

(8) [من هنا إلى قوله : حمراء نازعت للرياح رداءها ، ساقط من (ت)] .

(9) الديوان : ص 131 .

مقبولة قبلتها عن (1) لوعة نظرا يكون إذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد احللتها عن نشوة (2) كبيرا وأوسعت الزمان ملاما
عبقت وقد حنّ الربيع على الندى كرما فأهداها إليّ سلاما

وقال يتذكر العهد القديم مع محبوبه تحت أيكّة :

ألا أذكرني العهد بالأُنس أيكّة فأذكرتها نوح الحمام المطوّق (3)
وأكبت أبكي بين وجد أناخ بي (4) حديث وعهد للشبيبة مُخلّق
وأنشق أنفاس الرياح تعلّلا فأعدّم فيها طيب ذاك التنشّق
ولما علت وجه النهار كآبة ودارت به للشمس نظرة مُشفّق
عظفت على الاجداثُ أجهش تارة وألثم طورا تُربها من تشوّق
وقلت لِمُغف (5) لا يهّب من الكرى وقد بتّ من وجد بليل المورّق
لقد صدعت أيدي الحوادث شطّنا فهل من تلاق بعد هذا التفرّق
وان يك للخلين ثم التقاء فياليت شعري أين أو كيف نلتقي
فأعزز علينا ان تباعد بيننا فلم يدر ما ألقَى ولم أدر ما لَقِيَ

وقال يتوجّع لفقد الشباب :

أما وشباب قد ترامت به النوى
فأرسلت في أعقابه نظرة عبرى (6)
لقد ركبت ظهر السرى بيّ نومة
فأصبحت في أرض وقد بتّ في أخرى

(1) الديوان : من .

(2) الديوان : نسوة .

(3) يرثي بها الوزير أبا محمد عبد الله بن ربيعة . انظر تمام القصيدة (35) بيتا في الديوان ،
ص 302 .

(4) الديوان : أظلني .

(5) الأصل : لمف لآتهب .

(6) هي تسعة أبيات في الديوان ، ص 152 .

فها أنا لا نفس يخفّ بها الفتى
 فيلهى (1) ولا سمع تطور (2) به بشرى
 أقلب جفنا لا يجفّ فكلّما
 تأوّهت (3) من شكوى تأملت في شكّرى
 وإنتي إذا ما شاقني لحمامة
 رنين ، وهزّنتني لبارقة ذكرى
 لأجمع بين الماء والنار لوعة
 فمن مقلة ريتا ومن كبّد حرّى
 وقد خفّ خطب الشيب في جانب الردى
 فصارت به صُغرى التي كانت الكبرى

وقال يستطيل الليل :

يا ليل وجد بنجد أما لطيفك مسرى (4)
 وما لدمعي طليقا وأنجم الليل أسرى
 وقد طمى بحر ليل لم يُعقّب المدّ جزرا
 لا يعبر الطّرف منه غير (5) المجرة جسرا

وقال في الشقيق :

ياحبذا والبدر (6) يزحف بكرة جيشا حريق دونه ورحيق (7)
 حتى إذا ولّى وأسلم عتّوة ما شئت من سهل وذروّة نيق
 أخذ الربيع عليه كل ثنية فبكلّ مرقبة لواء شقيق

(1) الديوان : بها المتى فتلهو...

(2) الديوان : تطير .

(3) الديوان : تأملت عن....

(4) انظر الديوان ص 70 .

(5) الاصل : عن .

(6) الديوان : البرق . انظر ص 108 .

(7) الديوان : رحيق.... وحريق . وهي 12 بيتا .

وقال :

حمراء نازعت الرياح رداءها وهنأ، وزاحمت السماء بمسكيب (1)
ضربت سماء في دخان فوقها لم تدر (2) فيها شعلة من كوكب
وتنفست من كل لفحة جمرة باتت لها ريح الجنوب بمرقب
تذكو وراء رمادها فكأنها شقراء تمرح في عجاج أكهب
والليل قد ولّى يقلص برده كرا (3) ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا سمرة كفّ تمسح عن معاطف أشهب

وقال في الأخذ بالجدّ والهزل (4) :

إنّي وان كنت هضبة جلدأ أهترّ للحسن لوعة غصنا (5)
قسوت بأسا ولنت مكرمة لم ألتزم حالة ولا سننا
لست أحب العهود (6) في رجل تحسبه في خموده وثنا
لم يكحلّ السهد جفنه كلّفا ولا طوى جسمه الغرام ضنى
فلي فؤاد أرقّ من طبّة يابى الدنيا ويعشق الحسننا (7)
طورا مئيب وتارة غزّل يكي (8) الخطايا ويندب الدمنا (9)

**

تحملّ إلى قبر الغريب مزادة

من الدمع تندی حيث ست وتنضّح (10)

(1) انظر تمام القصيدة في الديوان ص 15 .

(2) الديوان : لم يدر .

(3) الديوان : كدا [والمسالك : شرقا] .

(4) [هذه القطعة ، ساقطة من (ت)] .

(5) انظر القصيدة (11) بيتا في الديوان ص 143 .

(6) الديوان : الجمود .

(7) الديوان : فاني فالعفاف من شيمي — أبي... وأعشق... .

(8) الديوان : أبكي .

(9) وهنا ينتهي ما ورد من ترجمة ابن خفاجة في نسخة ق . ولا شك انها سقطت منها أوراق ، فنورد فيما يلي ، القسم الذي بقي من هذه الترجمة في نسخة بالأصل . ولا نعرف الأبيات التي جاءت قبل هذا القسم أو بعده .

(10) انظر تمام القصيدة (28) بيتا في الديوان 296 . ويرثي بها حمدا ابن أخته [والأبيات الثلاثة ساقطة من (ت)] .

وطيب سلام (1) يَعْْبُرُ البحر دونه
فيندى وأزهار البطاح فتنفح
وعرّج على قبر (2) الحميم بنظرة
تراه [بها] (3) عني هناك وتلمح

(وما أورده له أبو الصلت أمية في الحديقة) (4) قوله في غلام التحى :

تغشّى نورٌ وجنته القَتَادَ وغطّى نورَ صفحته السواد (5)
فما يهفو إلى مرآه طَرْفٌ ولا يصبو لذكراه فؤاد
يموت المرء ثم يعود حيًّا وموت الحسن ليس له معاد

وقوله (6) :

كأننا ولدنا البدر ندمان
وعندنا لكؤوس (7) الراح شُهبان (8)
والقُضْب مائة والطير ساجعة
والارض كاسية والجوّ عُرِيان

وقوله في أسود يسبح :

وأسود يسبح في لُجّة لا تكتم الحصباء غُدْرانها (9)
كأنها في شكلها مقلة زرقاء والأسود إنسانها

- (1) الديوان : احفى سلام .
- (2) الديوان : على مشوى الحبيب .
- (3) زدناه من الديوان [والقلائد] .
- (4) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
- (5) القطعة غير موجودة في الديوان .
- (6) [البيتان ، ساقطان من (ت)] .
- (7) المغرب : بكؤوس..
- (8) ثم يردا في الديوان ، انظر المغرب .
- (9) نقلنا هذين البيتين من نسخة ق في صفحة 130 وذكرنا اختلاف النسخ .

ووصفه صاحب قلائد العقيان (1) بهذا الفصل وقال : مالك أعتة المحاسن وناهج طريقها ، العارف بترصيعها وتنميقها ، الناظم لعقودها ، الراقم لبرودها ، المعيد لإرهاقها ، العالم بجلائها وزفافها . تصرف في فنون الابداع كيف شاء ، واتبع (2) ذكره في الاجادة الرشاء ، (فشعشع القول وروقه ، ومدّ في ميدان الاعجاز طلقه ، فجاء نظامه أرقّ من النسيم العليل ، وآنق من الروض الليل) (3) . وذكر أنه كان في ريعان عمره ذا مجون وتهتك ، وعاد في زمن كهولته ذا ورع وتنسك ، وأورد له ، يندب أيام شبابه (4) :

ألا ساجل (5) دموعي يا غمام	وطارحني (6) بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين عاما (7)	ونادتني ورائي : هل أمام ؟
وكنت ، ومن لبّاناتي لبّيني	هناك ، ومن مرضعي المدام
[يطالعنا الصباح ببطن حزوي	فَيُنْكِرُنَا فيعرفنا الظلام] (8)
وكان به (9) البشام مراح أنس	فماذا بعدنا صنع البشام ؟
فيا شرخ [الشباب] (10) الألقاء	يُبَلُّ به على برح أوام ؟
ويا ظلّ الشباب ، وكنت تندي ،	على أفياء سرحتك السلام

ومما أورده غيره : وقال ابن خفاجة في الحمّام :

أهلا بيت النار من منزل	شيد لأبرار وفجار (11)
نقصده ملتسمي لذّة	فندخل الجنة في النار

- (1) انظر القلا ص 266 .
- (2) كذا في الاصل وفي القلا : أبلغ دلوه من الاجادة [وكذلك في (ت)] .
- (3) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
- (4) [هذه القطعة ، ساقطة من (ت)] .
- (5) الديوان : عارض ، انظر ص 165 .
- (6) الديوان : جاويبي .
- (7) الديوان : والقلا : حولا .
- (8) زدناه من الديوان .
- (9) الديوان : بها ، مخطوطة باريس : بندي ، والقلا : لي .
- (10) ساقط في الاصل [والتكملة من القلائد] .
- (11) غير موجودين في الديوان .

وقال من أبيات يرثي فيها صديقا له :

تَيْقَنُ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ جِيرَةٍ فَأَزْمَعُ عَنْ دَارِ الْحَيَاةِ رَحِيلًا (1)
فَإِنْ أَقْضَرْتُ مِنْهُ الْعَيْونَ فَإِنَّهُ يُعَوِّضُ (2) مِنْهَا بِالْقُلُوبِ بَدِيلًا
وَلَمْ أَرُ أَنْسَا قَبْلَهُ عَادَ وَحِشَةً ، وَبَرَدًا عَلَى الْأَكْبَادِ عَادَ غَلِيلًا
وَمَنْ تَكَ أَيْامَ السَّرُورِ قَصِيرَةً بِهِ كَانَ لَيْلِ الْحَزَنِ فِيهِ طَوِيلًا

وكتب إلى ابن درّاج النحوي جوابا عن كتاب كتبه إليه وجعل الجواب في ظهر الكتاب :

وَمَعْرَضٌ لِي بِالْهَيْجَاءِ وَهَجْرِهِ جَاوَبْتَهُ عَنْ شَعْرِهِ فِي ظَهْرِهِ (3)
فَلَنْ نَكُنْ بِالْأَمْسِ قَدْ لُطْنَا بِهِ فَالْيَوْمِ أَشْعَارِي تَلُوطُ بِشَعْرِهِ
هُوَ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ :

وَأَجِيبُ فِي ظَهْرِ الْكِتَابِ إِذَا أَتَى فَيَلُوطُ خَطِي فِي الْكِتَابِ بِخَطِّهِ

وقال في أسود وجهه في حاجة فأبطأ :

قَبِّحْتُ مِنْ أَسُودِ غَسْبِي لَا يَفْهَمُ الْوَحْيَ حِينَ يُوْحِي
أَبْطَأَ فِي سَعِيهِ فَحَاكِي فِي حَالَتِهِ غَرَابَ نُوحِ
وَقَالَ فِي تَفْضِيلِ أَخٍ عَلَى أَخٍ :

تَفَاوَتْ نَجْلًا أَبِي جَعْفَرٍ فَمَنْ مُسْتَعَالَ وَمَنْ مُسْتَفَلٍ (4)
فَهَذَا يَمِينُ بِهَا أَكَلَهُ وَهَذَا شِمَالٌ بِهَا يَغْتَسَلُ

(1) انظر الديوان ص 305 .

(2) الديوان : تعوض .

(3) لم يردا في الديوان ولا في القلا ، انظر المغرب ص 371 ، ق 2 .

(4) الديوان : منسفل ، انظر ص 338 .

أورده أبو الصلت في الحديقة . قال (2) :

تحسدني فيهم النجوم (3)	جُمع في مجلسي ندامي
مالي (5) إذا قمت لا تقوم	فقال لي منهم ظريف (4)
فان حظي بكم عظيم	فقلت إن قمت كل حين
بل عندي المقعد المقيم	فليس عندي - إذن - ندامي

وقال :

لا ترض رأيا لم يزل ممقوتا	يا حاسد الأقوم فضل يسارهم
وبه ألوف ليس يملك قوتا	في المصّر ألف فوق رزقك رزقهم
لم تُعطَ إلاّ دون ما أعطيتا	لو قسّمت أرزاقهم بسويّة

قال :

كمنخدع بأوي إلى شرّ (6) خادع	إلام أمنّي النفس ما الناس دونه
لتقرعني عنه صنوف القوارع	قضى زمني أني له شرّ (7) نادم
يسيل دما من عضّه المتتابع	فإن يك ذا غيظ فانّ بنانه

(1) سقطت هذه الترجمة و 37 ترجمة بعدها من نسخة ق ، أنظر ما ذكرنا عن المخطوطين في المقدمة .

(2) [هذه القطعة ، غير موجودة في (ت)] .

(3) أنظر الأبيات في المغرب والنفح .

(4) المغرب : خليل ، والنفح : نديم .

(5) المغرب والنفح : مالك .

(6) [في (ت) : الشر] .

(7) [في (ب) : سن] .

لمحمد بن شرف (1) :

..غيري جنى وانا المعاقب فيكم فكأنتني سبابة المتندّم...

[وله:]

لئن كان حظي من زمني ما أرى فيا شؤم ميلادي ويا شؤم طالعي
الأربّ ليل بتّ ألبس جنّحه على ظهر عزم للمفاوز قاطع
ولم أكُ مثل الطيف إن رام وجهة مضى آخذاً إذن العيون (2) الهواجع
وهيهات إدراك المنى ووسائلي من الأدب المجفوّ فيها موانعي

19 - * ابن معلّى البريّاني *

من حصن بشرق الاندلس يقال له بريّانة ، قال من قصيدة (3) :
أمعنتق الصعيد وكان يغدو عليه وهو معتنق (4) الصّعاد
أرى لبّس الحداد عليك ممّا يشقّ على المهنّدة الحداد

20 - * أبو مروان بن عيسى البلنسي *

قال :

أدر كأس المدامة في نَدامي هم من فقد دائرها عطاش
فأوطار السرور بها تُقَصّي وأجنحة السرور بها تُرَاش

21 - * المفتل (5) *

قال (6) :

في خدّ أحمد خال يصبو إليه الخليّ
كأنّه روض ورد جنّاه حبّسيّ

(1) له ترجمة مفصلة في هذا الكتاب (الفهرس) .

(2) [في (ت) : الهوب] .

(3) وردت هذه القصيدة الرثائية في الذخيرة وهذان البيتان هما السادس والسابع .

(4) الذخيرة : المعتقل [وكذلك في (ت)] .

(5) في الأصل : أحمد بن شقاق المفتل ، انظر ما ذكرنا في ترجمته [في الفهارس] .

(6) انظرهما في المغرب والذخيرة .

22 - * أبو مروان بن غصن الحجازي (1) *

قال (2) :

فديتك لا تَخَفُ مِنِّي سلوًا إذا ما غيَّرَ الشَّعْرُ الصَّغَارَا
أهيم بدنّ خَلّ كان خمرا (3) وأهوى لحيه كانت عِذارا

23 - * أبو محمد عبد الله بن عبد البر المكاتب (4) *

كاتب المعتمد ، قال :

لا تكثرنّ تاملًا وامسِك (5) عليك عِنان طَرْفك
فلربّما أرسلته فجرى (6) إلى ميدان حتفك

24 - * أبو محسن بن أبي عامر الباكري (7) *

قال في مصلوب (8) :

وَرَأَتْ يَدَاهُ عَظِيمٌ مَا جَنَّتَا ففررن ذي شرقا وذي غربا
وأمال نحو الصدر منه فمأ ليلوم في آرائه القلبا

(1) في الاصل والمغرب : الحجازي [وهو غير موجود في (ت)].

(2) ورد البيتان في النسخ والمغرب والذخيرة .

(3) النسخ : صار خلا والبيتان في المسالك .

(4) ذكره العماد مرة أخرى في هذا الكتاب (الفهرست) ورقة 176 [وهو غير موجود في (ت)] .

(5) المغرب : أحبس .

(6) المغرب : فرمأك في....

(7) كذا في الاصل ولعله أبو عامر التاكرني كما في المغرب . انظر ما ذكرنا في التراجم .

(8) نسب ابن سعيد هذين البيتين إلى عمارة اليمني . انظر عنوان المرقصات ص 51 .

وإلى هذا نظر عُمارة اليمني (1) من أهل عصرنا في وصف مصلوب ،
وقد أوردته في موضعه :

أراد علُوَ مرتبة وقدر فأصبح فوق جِذع وهو عال
ومدّ على صليب الجذع منه يمينا لا تطول إلى الشمال
ونكّس رأسه لعتاب قلب دعاه إلى الغواية والضلال

25 - * أبو القاسم السميسر (2) *

هو (3) أبو القاسم خلف (4) بن فرج الألبيري (5) المعروف بالسميسر .
ذكره أبو الصلت في الحديقة . كان كثير الهجاء وله كتاب لقبه «شفاء
الامراض (6) في أخذ الاعراض» . فمن شعره قوله :

يا آكلا كل ما اشتهاه وشاتم الطبّ والطبيب (7)
ثمار ما قد غرست تجني فانتظر السقم عن (8) قريب
يجتمع الداء كل يوم أغذية سوء كالذنوب

(1) هو أبو محمد عمارة بن علي بن زيدان بن أحمد اليمني ، شاعر مجيد وأديب ماهر ،
استوطن مصر . قال ابن خلكان : ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن أنه فارق بلاده
في شعبان سنة 502 وكان فقيها شافعي المذهب . . . أحسن الصالح وبنوه واهله إليه كل الاحسان
وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته . . . وأكثر مدائح في الصالح وشاور السعدي . وقتله
السلطان صلاح الدين سنة 569 في القاهرة . نقل ابن خلكان شيئا من ترجمته عن الخريدة ،
قسم شعراء مصر انظر ابن خلكان ج 2 ص 107 وبغية السيوطي ص 309 .

(2) الذخيرة ق 1 ، م 2 ، ص 372 .

(3) [كلمة : هو ، غير موجودة في (ت)] .

(4) [في (ت) ابن خلف] .

(5) [كلمة : الألبيري ، غير موجودة في (ت)] .

(6) في الاصل : أعراض . صح من النفع .

(7) انظرهما في الذخيرة والنفع والرايات والمغرب .

(8) الرايات : من .

وله في هذا المعنى (1) :

أكل ما تشتهي نُهِيتَ ولم تَنْتَهِ
لأكلك ما تشتهي بقيت وما تشتهي

وله (2) :

يا مشفقاً من خمول قوم ليس له (3) عندنا خلاق
ذَلُّوا وكم طالما (4) أذَلُّوا دعهم يذوقوا كما أذاقوا

وله :

ختمتم فهتتم وكم أهتتم زمان كنتم بلا عيون (5)
فأنتم تحت كلِّ تحت وأنتم دون كل دون
سكنتم يا رياح عاد وكل ربح إلى سكون

وله :

جاء القليل مكدرًا ومقتراً مثل العصاره (6)
دُهْن الحجاره جاءني وعجبت من دُهْن الحجاره

وله يهجو أبا الحسن علي العامري (7) :

جاد عن بُخلِ عليٍّ تلك في العالم نُدره (8)
فهي كالنار اعترتها عصر ابراهيم قيره
جاد نرًا فقبلنا درهم الساقط بدره

(1) لم يرد البيتان في مراجعتنا .

(2) انظرهما في النفع والذخيرة .

(3) في النفع والذخيرة : لهم .

(4) الذخيرة : قد طالما .

(5) [في الاصل : زمان ما كنتم بلا عيون ، والاصلاح من النفع والذخيرة إذ ان (ما) زائدة في الميزان] .

(6) و (8) لم ترد هذه الابيات في مراجعتنا .

(7) [في (ت) لا توجد إلا كلمة : وله] .

عجب الناس وقالوا كيف (1) نيلت منه ذره°
هل رأيتم بعد موسى أحدا فجر صخره°

26 - * ابن حنظلة البطلبوسي *

قال يمدح ابن الافطس (2) :

زعم الناس ان حاتم طي° أول في الندى وأنت الثاني
كذب الناس ليس ذاك صحيحا° هو مرعى وليس كالسعدان

27 - * أبو الفتح عبد العزيز ابن جعفر العدوي *

قال :

نظر الناس إلى حســــــــــــن الذي أهوى وحزني
فأرأوا يوسف منه ورأوا يعقوب مني

28 - * أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب *

أورده أبو الصلت في الحديقة ، قال :

قالوا تدانيت من وداعهم ولم نر الصبر منك مغلوبا (3)
فقلت للعلم انني لغد أسمع لفظ الوداع مقلوبا

(1) [كلمة : كيف ، ساقطة من (ت)] .

(2) المراد به الشوكل ، انظر ترجمته في هذا الكتاب . والبيتان في المطرب ص 25 .

(3) ورد البيتان في النسخ ج 2 ص 492 .

نظيره لأبي عبد الرحمان النبلي من شعراء اليتيمة (1) :
 اذا دعاك (2) الوداع فاصبر ولا يرُوعَنَّكَ (3) البعاد
 وانتظر العود من قريب فان قلب الوداع عادوا
 ولابن جاخ الصبّاغ في المقلوب (4) :
 وتحت البراقع مقلوبها (5)

وقد مضى ذكره

وقال ابن أبي وهب :

قم فاسقني والرياض لايسة وشيا من النور حاكه القَطْرُ (6)
 والشمس قد عصفت غلائلها والارض تندى ثيابها الخضر
 والنهر مثل المجرّ حفّ به من الندامى كواكب زهر
 والروض مثل السماء حلّ به (7) من وجه من قد هويته بدر

وقال ابن أبي وهب من أبيات في النيلوفر (8) :

تلاقى الدجى نوما بأجفان هاجر وتلقى الضحى سُهْدا بأجفان مهجور

وقال :

ما أنس لا أنس حمّاما صُلِيَتْ به من حرّ وجدي بحرّ النار أضعافا
 من كلّ أغيد مجدول الحشا غنّيج قد اتلفت صبرنا عيناه إتلافا
 قد كدت أحسبه من حرّه سقرا لو لم يطفّ ببي من الولدان من طافا

(1) هو محمد بن عبد العزيز النبلي النيسابوري من الاعيان والافراد في الفقه . انظر ترجمته في اليتيمة ج 4 ص 428 حيث ورد هذان البيتان .

(2) اليتيمة : إذا رأيت .

(3) اليتيمة : لايهمنك .

(4) ابن جاخ الصبّاغ البطلبوسي ، قال المقرئ إنه «من أعاجيب الدنيا لا يقرأ ولا يكتب» وكان يضحك منه الشعراء حتى أنشد قصيدته الجميلة في مدح المعتضد عباد وقال في آخرها : من شاعر لم يطلع أدبا ولا * خطت يده صحيفة بمداد . انظر النفع ج 2 ص 595-596 .

(5) [هذا الشاهد غير موجود في (ت)] .

(6) انظر الابيات في النفع ج 5 ص 329 طبع محمد محي الدين عبد الحميد .

(7) في النفع : في مجلس كالسما لاج به .

(8) [من هنا إلى أبي زيد بن العمّة ساقط من (ت)] .

29 - * أبو محمد الأعشى النحوي *

قد ذكرنا الاستشهاد في شعر ابن اليبين (1) بقوله وهو :

ملك اذا ادَّرَع الدَّلَاص حِسْبته لبس الغدير وهزَّ منه جدولا
فحذارِ ليثا لا يَنْهَيْهَنَّهُ باسلا تَخِذِ الصَّوَارِمِ غَيْلَهُ وَالذُّبْلَا

30 - * أبو زيد بن العمرة *

قال في الشطرنج (2) :

هلمَّ الى تدبير جيشين جُمعَا رِخَاخٌ وأفيال وجُرْدٌ سوابح
تَكْبِرْنَ عن حمل السلاح الى الوغى فأرماحها ألبابنا والقَرَائِحُ

31 - * أبو الفضل جعفر ابن شرف *

هو ولد أبي عبد الله محمد (3) مصنّف أبكار الافكار (4) ، توفي في حدود سنة ثلاثين وخمسائة ، قال في وصف فرس من قصيدة :

(5) لبست أعكافه (6) ثوب الدجى وتجلّى خده بالفلق (7)
وانبرى تحسبه أجفل عن لسعة أو حية أو دلق (8)

1 (انظر الخريدة ج 11 ورقة 75 حيث يقول العماد : أورده الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان من الاندلسيين ولم أعرفه إلا منه .

2 (البيتان في المطرب ص 80 .

3 (الاصل : محمد بن مصنف . ولأبي عبد الله هذا ترجمة في هذا الكتاب . انظر الفهارس .

4 ([من كلمة : توفي ، إلى المقطوعة : وعصرك مثل زمان الربيع الخ... غير موجود في (ت)] .

5 (انظر تمام القصيدة (41) بيتا في النسخ ج 2 ص 262 .

6 (النسخ : أعطافه... .

7 (النسخ : وتجلي خده باليقق .

8 (النسخ : جنة أو أدلق .

وقال :

أوجست في الحرب من وخز القنا فتواتر حلقا في حلقِ

وقال مرة أخرى :

وعصرك مثل الزمان الربيع لا يهجر الشمس فيها الحمل
تسامت علاك سموّ النجوم وسارت أياديك سير المثل

ومن أخرى :

قدمت لنصف شهر الصوم براء لما يشكو لبعذك من سقام
ولما ان طلعت لنا هلالا حسبنا الفطر في نصف الصيام
وصرت البدر لاح فما عجبنا لنصف الشهر من بدر تمام
فان تمكث فطود في ثبات وان ترحل فسهم في اعترام

وقال من أبيات :

ألمى لفقد الدمع بعد فراقكم ألم الجراحة بالدم المحصور

وقال وتروى لأبيه :

صنم من الكافور بات معانتي في حلتين تعفف وتكرم
فكرت ليلة وصله في صدّه فجرت بقايا أدمعي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتيّ بجسمه إذ عادة الكافور إمساك الدم

وسنورد شعر أبي عبد الله محمد ابن شرف وكلامه . وكان معاصرا لابن
رشيق (1) عند ذكره ان شاء الله تعالى (2). أنشدني أبو علي الحسن بن علي بن
صالح الاندلسي (3) وقد قدم العراق سنة سبع وخمسين وخمسمائة . قال
أنشدني غير واحد لابن شرف انه قال عند وفاته :

(1) له ترجمة في هذا الكتاب ، انظر الفهارس .

(2) [جملة : إن شاء الله تعالى ، غير موجودة في (ت)] .

(3) نقل العماد أشعارا وتراجم كثيرة عن الحسن ابن صالح هذا (انظر فهرست الاسماء) ولم نعر على
ترجمته في مراجعتنا .

رحلت وكنت ما أعددت زادا وما قصرت عن زاد المُقيم
فها أنا قد رحلت بغير شيء ولكّني نزلت على كريم

(1) فما أدري أنشدنيهما لهذا ابن شرف أو لأبي عبد الله ابن شرف .
وذكر لي الفقيه اليسع بن عيسى بن اليسع الغافقي (2) الاندلسي بمصر ان ابا
الفضل جعفر بن محمد ابن شرف شيخه وهو يروي عنه . وقال أدركته سنة
أربع وعشرين وخمسمائة وقد بلغ خمسا وتسعين سنة وتوفي سنة إحدى
وثلاثين وخمسمائة وقد أناف على المائة وكان يروي العمدة لابن رشيق عنه
بالاجازة ، واجاز لي روايتها عنه بالاجازة عن ابن شرف عن ابن رشيق ،
وأنشدني لابن شرف هذا :

مطل الليل بوعد الفلق وتشكى النجم طول الأرق

ووصفه الفتح صاحب قلائد العقيان (3) وقال : الاستاذ الأديب ،
الحكيم الناظم النائر ، الكبير المعالي والمآثر ، وذكر أنه زاهر العباب ،
فاخر الآداب ، وله يد في علم الأوائل بها خيرة الالباب (4) ، وله تصانيف
منها كتابه المسمى « سر البر ورجزه » الملقب بـ « نجح النصح » . ومن حكمه
قوله :

العالم مع العلم كالناظر في البحر (5) يستعظم منه ما يرى والغائب عنه
أكثر (6) . لولا التسوية لكثر العلم (7) . الفاضل في الزمان السوء كالمصباح في
البراح ، قد كان يضيء لو تركته الرياح . لتكن بالحال المترائدة أغبط منك
بالحال المتناهية . والقمر (8) آخر إداره أول إدباره . لتكن بقليلك أغبط منك

(1) من هنا إلى قوله : لأبي عبد الله ابن شرف مفقود من (ت) .

(2) [في (ت) : الشافعي] .

(3) انظر الفلا ص 290 .

(4) [أصل العبارة في القلائد : وإن تكلم في علوم الأوائل بهرج الأذهان والألباب] .

(5) القلا : الناظر البحر .

(6) القلا : ما غاب عنه...

(7) الجملة غير موجودة في القلائد [وبدونها كلمة ومنها التي ردها صاحب القلائد بعد كل حكمة] .

(8) [في (ت) والقلائد : فالقمر] .

بكثير غيرك . فان الحي برجليه وهما ثنتان ، أقوى من الميت على اقدم الحَمَلَة وهي ثمان . المتلبّس بمال السلطان كالسفينة في البحر ان ادخلت بعضه في جوفها ادخل جميعها في جوفه . التعليم فلاحه الأبدان (1) وليست كل أرض منبته . الحازم من أيقن فبادر وشك وروى (2) . قول الحق من كرم العنصر كالمرآة كلما كرم حدّ يدُها أدّت حقائق الصفات . رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول . [ليس] المحروم من سأل فلم يعط ، وإنما المحروم من أعطى فلم يأخذ . ابن آدم (3) تدمّ أهل زمانك وأنت منهم كأنك وحدك البريء وكلهم (4) الجريء ، كلا بل جنيت ، وجني عليك فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك . اعلم ان الفاضل الذكي لا يرفع (5) أمره أو يظهر قدره ، كالسراج لا تظهر أنواره أو يرفع مناره . الناقص الذي (6) لا يبلغ الى نقصه الا بوضعه ، كهوجل السفينة لا ينتفع بضبطه الا بعد الغاية من حطه .

وله من رسالة :

تَوَسَّلُ الهمم ، أعزك الله ، كتوسل الذمم . ورب راق بوسيلة ذي اشتياق فاستباق الى فضيلة [رصد] (7) فقصده واحتشد فتحرى الرشد (8) . ولما طلع بك المجد من معاله وأبنع لك الحمد في (9) كمائمه فلاح محياك قمرا زاهرا ، [وفاحت سجايك زهرا عاطرا] ، وأثار بأفقك منار الانوار ، ودار على قطبك مدار الفخار ، وخفّ (10) اليك بالقلوب ارتياحها وطار اليك بالنفوس

(1) القلا : فلاحه الاذهان .

(2) [في (ت) : فتروى ، وفي القلائد : الحازم من شك فروى وأيقن فبادر] .

(3) [في القلائد : يا ابن آدم] .

(4) [في القلائد : وجميعهم] .

(5) القلا : الزكي لا يرتفع... .

(6) القلا : الدنيء لا يبلغ لنفقه الا... .

(7) زدناه عن القلا .

(8) [في (ت) : إلى الرشد] .

(9) القلا : من .

(10) [في (ب) : وحشت إليك بالنفوس] .

جناحها ، فجوامع الجوامع (1) لديك حضور، ونواظر (2) الخواطر اليك صور (3) . وقد تخيلتك نظرات العيون (4) وتيممك خطرات القلوب فحنت اليك حنين اليقين الى صباه ، واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه . ولا غرو ان رمت اليك القلوب بأرواحها وتلفتك العيون بالتماحها فقد يرقب الصباح ويلمح القمر اللسيح وليس على عاشق الفضل من جناح .

وكتب الى وزير (5) :

أطال الله بقاء الوزير (6) وأعلى مرتقاه في رفعة العز ومنعة الحرز ، الوزير الاجل (7) كالمطر الجود يملأ الحياض ، وينبت الرياض ، بل كالقمر يقذف بالنور ، ويذهب بالدينجور ، وقد ألحفتني من سناه ، وسقاني من سقياه ، بما أنار فأضوى ، وجاد فأروى . فله أياديه (8) ما أنزلها بكل فناء ، واسمعها لكل نداء ، حين رعى قصدي وهو مجفي ، ووعى صوتي وهو خفي . فالآن (9) أضرب بحسام اعتناؤك (10) جرّده ، وآوي الى ذمام علاؤك (11) أكّده ، (12) [و] الله بفضلته يديم نعمائه ، ويعلي ارتقاه ، حتى أظهر بسمائه واشتهر بأرفع أسمائه .

- 1 (القلا : جوانح .
- 2 (في (ت) : ومواطن] .
- 3 (جمع : أصور ، من صور : مال .
- 4 (القلا : نظرات الغيوب .
- 5 ([هذه الرسالة غير موجودة في (ت)] .
- 6 (القلا : الوزير الامجد الاجل الاوحد .
- 7 (القلا : الوزير الامجد دام عزه .
- 8 (في القلا : ايادي الوزير .
- 9 (في القلا : فالان أدام الله رفعة الوزير .
- 10 (في القلا : اعتناه... .
- 11 (في القلا : علاه .
- 12 (في القلا : وكده .

ومن شعره قوله :

قامت تجر ذيول العَصَب والحَسَبِ
تخطو فتولي الحَصَا من حليها نُبْدَا
غيري يخلي (3) بما تبديه من قلق
لم أدر هل حنق الخلخال من غضب
تلفتت عن طَلَمَى وسنان وابتسمت
إن نلت رِيَاه لم أطمع بمطعمه (4)
ما لذت للعين نوم بعدما ذكرت
[تساقط الطل من فوق النحور به
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه
والليل يعجب والظلماء داجية (6)
فبتُّ أجزع من ليل بواضحة
يا من جفا فجفاني الطيف (8) ، هجرك لي

بأي عذر ؟ فعذر الطيف في السهر
ذكرت بالسفح شمالا غير منصدع
بالتائبات ونظما غير منتشر

ومنها في وصف السيف :

ان قلت ناراً ، أتندى النار مُلْهَبَةً
أو قلت ماء ، أيرمي الماء بالشرر ؟

(1) [في النفع : الخصر] .

(2) في الاصل : المساق .

(3) في القلا : الخلي .

(4) [في (ت) : مطعمه] .

(5) زدناه من القلا .

(6) في القلا : جانحة .

(7) في الاصل : يشتكي الليل .

(8) [في القلائد : الضيف] .

ومنها في وصف الدرع :

من كل ماذية أنثى فلا عجب كيف استهانت بوقع الصارم الذكر ؟

وله من أخرى أولها (1) :

ما الرسم من حاجة المَهْرِيَّةِ الرَّسْمِ - ولا مرام المطايا عند ذي أرم
رُدِّي شبا اللحظ (2) تهدين الركاب فما بالبيد للركب من (3) هادٍ [ولا] عَلمٍ -

**

حتي المطي وشدي في دوائرها
ريعت لِنِبَاةِ سامي السوط فالتفتت
ثَبَّتْ على صَهَوَاتِ الناجيات وقد
منوطة بغواشي البيض راحته
بتنا نكاليء طرف العين عن سِنَّةِ
معرِّسين بأغفال البطاح لنا
قامت تغبطني بالحرص سالكة
ظننت بي العجز وارتابت فخاصمها
اني وان عزتي نيل المنى لأرى
فما عكفت بآمالي على وثن
أهل المناظر والألباب خالية
نالوا الحظوظ فحازوها موفقة (6)
لما رأيت الليالي قد طُبَعْنَ على
هذا أوان انقضاء (4) الشدة من زيمٍ -
صُعُرَ الخدود الى سواقه حُطْمِ
أخفت سروج (5) المطايا صولة اللجُمِ
كأنما اختلطت بالصارم الخَدمِ
فالطيف يستأذن الاجفان في الحُلْمِ
تحت الوشيج مبيت الأُسد في الأُجْمِ -
بين السيلين لم تقعد ولم تقم
جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
حرص الفتى خِلَّةَ زيدت الى العدم
ولا سجدت بأشعاري الى صنم
لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
كما تقاسمت الأيسار بالزَلْمِ
جَدُّبِ الاسود وخِصْبِ الشاء والنعم

(1) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)].

(2) في القلا : الخماد .

(3) زائد من القلا .

(4) في القلا : اقتضاء .

(5) في القلا : سروج .

(6) [في القلائد : موافقة].

رجعت أضحك والإعوال أجدر بي
 تقلدني الليالي وهي مدبرة
 من ميسر كان فيه الفوز للبرم
 كأنني صارم في كف منهزم (1)
 وان دعيت به ابن المجد والكرم
 [بنت] (4) لي المجد بين السيف والقلم
 وللمصاع (3) وأطراف اليراع يد

ومن مدائحها :

وإنّ أحمد في الدنيا وان عظمت
 تهدي الملوك به من بعد ما نكصت
 لوحده مفرد في عالم أمم
 كما تراجع فلّ الجيش بالعلم
 كأن غرته نار على علم
 سحب البرود ومسح المسك باللم
 كالسيف يزداد إرهافا على القدم
 مع الخطوب اختلاط [البرء] (7) بالسقم
 زادت مرور الليالي بيتهم [شرفا] (6)
 تسنموا نكبات الدهر واختلطوا

وله من أخرى أولها :

سروا ما امتطوا ، الا الظلام ، ركائب
 وقد وخطت أرماعهم مفرق الدجى
 ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا (8)
 فبات بأطراف الأسته شائبا
 كأننا امتطينا من دجاه النواثبا
 ضربنا بأيدي العيس إبلًا غرائبا
 لهم وهم أمسوا لهنّ ضرائبا
 وإن ادلجوا ، أمسوا نجوما ثواقبا
 إذا أوبوا ساروا شموسا منيرة
 وركب كأنّ البيض أمست ضرائبا

(1) انظر هذه الابيات في المغرب .

(2) في القلا : نشب .

(3) في القلا : فالمصارع ...

(4) [الزيادة من القلائد] .

(5) في القلا : اعتاد .

(6) زدناه من المغرب والقلا .

(7) [من القلائد] .

(8) [الآبيات الأربعة الأولى ساقطة من (ت)] .

طوال طوال الباع والخيل [تحتهم] (1) تخالهم فوق الجياد أهاضبا
 فما يحملون السُّمرا الا عواليا ولا يركبون الخيل الا سلاهبيا
 اذا اعتقلوا للطعن سُمرا عواليا أو اتشحوا للضرب بيضا قواضبا (2)
 وله من أخرى أولها (3) :

أرِحْ خُطَاكَ فَحَلِّيْ النُّجْمَ قَدْ نُهَبَا وَقَدْ قَضَى الشَّرْقَ مِنْ وَصَلِ الدَّجَى طَرَبَا (4)
 إِنَّا رَكَبْنَا مِنَ الظُّلْمَاءِ جَانِحَةَ كَأَنَّا مِنْ دَجَاهِ نَمْطِي نُوبَا
 سَلَ النُّجُومِ هَلِ ارْتَابَتْ بِصَحْبَتِنَا لَمَّا أَثْرَنَ الْيَهْنَ الْقَنَا السُّلْبِيَا
 إِذَا اسْتَمَرَّتْ لِمَجْرَى (5) النُّجْمِ سَالِكَةَ خَلَمْنَا (6) الْمَجْرَةَ مِنْ آثَارِهَا نَدَبَا
 تَهْفُو الرُّكَّابُ فَتَهْدِينَا أَسْنَتِنَا كَأَنَّمَا عَارَضَتْ أَطْرَافَهَا الشُّهْبِيَا
 وَبَاتَ الْخَيْلُ يَقْدَحْنَ الْحِصَا حَتْمًا حَتَّى تَضْرَمَ ذَيْلَ اللَّيْلِ وَالتَّهْبَا
 تَلِكُ الْفَوَارِسُ لَا تَنْتَنِي أَعْنَتَهَا عَنْ وَجْهَةٍ أَوْ يِنَالِ السَّيْفِ مَا طَلَبَا
 بَاتُوا عَلَى نَشْوَةِ مَا هَاجَهَا طَرِبَ وَقَدْ أَدَارُوا لَطَاسَاتِ السَّرَى نَخْبَا (7)
 إِذَا أَثَارُوا الْقَنَا عَنْ جُنْحِ مُظْلِمَةٍ شَالُوا النُّجُومَ عَلَى أَطْرَافِهَا عَدْبَا
 وله :

خيال زارني عند الصباح وثغر الشرق ييسم عن أقاح (8)
 وقد حشر الصباح له ونادى فأصغى النجم منه الى الصباح
 وفاض على الكواكب وهو طام وطار النسر مبلول الجناح
 وزائرة طردت لها منامي وقد عقد الكرى راحا براح

- 1 (كذا في المغرب ، وفي القلا . والقنا . والكلمة مزادة بهامش الأصل .
- 2 (ورد من هذه القصيدة 12 بيتا في القلا .
- 3 ([هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .
- 4 (في القلا : اربا .
- 5 (في القلا : بمجرى .
- 6 (في القلا : خلت .
- 7 (في القلا : نغبا .
- 8 (انظر تمام القصيدة (44 بيتا) في القلا .

وادناها الهوى حتى أَذَلَّتْ وباتت بين ريحان وراح
 تهزَّ الغصن في حَقْف مَهِيل وتفري الليل عن قمر ليح
 وأصناني الهوى فَتَنَعَتْ نُحُولِي وهل يُنْعَى النحول على الصَّفاح
 وقد حَمَلْتُ ثِقْل (1) الحَبِّ ضِعْفِي كحمل الخِصِر للكفل الرَّداح
 أحنَّ الى رضاك وفيه برئي كما حن العليل الى الصباح
 و[قد] (2) أَحَلَّتْ حَبْكَ فِي فُؤَادِي مَحَلَّ المَالِ من أيدي الشَّحاح
 سَأَفْزَعُ فِي هَوَاكَ لِحَسَنِ صَبْرِي كما فَزَعَ الجبان الى السلاح
 وَأَقْتَدِحُ الرَغِيبةَ من رِكَابِ بَرَاهُنَّ السُّرَى بِرِّي القِداح
 تُعْنَفُ أَنْ رَأَتْ شَأْوي (3) بعيدا ومن يثني الجواد من الجِراح
 سُرِّي جُبْنَا به الظلماء حتى سبقنا البائتين الى الصباح
 إذا وَتَّتْ الكواكب عن مداها حفزناها بأطراف الرماح
 ومن كان الوزير له ظهيرا يَسُمُّ راعيه في حيِّ لِقاح (4)
 بحيث الرعي في أحوى أحمَّ وحيث الورد في شم (5) قَرَاح
 من القوم العزيزين أهل السُّعَى والطَّوَل والنسب الصُّراح
 أقاموا المجد في سَمِّكَ عَلِيَّيَّ ومدَّوا العزَّ في أرض فَيَاح
 فيأوي (6) كل عاف من ذراهم الى بيض النهى (7) خضر البطاح
 وقد قام العلى فيهم خطيبا وصاح الجود : حيِّ على الفلاح
 بأبنية وأعمدة طوال وراحت وساحات فِساح
 أبا بكرٍ كتمت عملاك حِلْمًا فنمَّ على الرُّبَا طيب الفواح
 فكم تحيي الموالِيَّ بامتنان وكم تُردِي المعاديَ باجتياح

- 1 (في القلا : عبء .
- 2 (ساقط في الاصل [والزيادة من (ت) ، والقلائد] .
- 3 (في القلائد : شأوا] .
- 4 ([من هذا البيت إلى السابع بعده غير موجود في (ت)] .
- 5 (في القلا : شيم .
- 6 (في القلائد : فأوى] .
- 7 (في القلا : اللى .

يمين" ملكت رقّ المساعي
وفضل لا يُنيب الى نصيح
وحكم (1) أوسع الدنيا وقارا
ومنها :

دعوت المتقين (2) لخير مأوى
فما للفضل منها من زوال
لقد أنسى زمانك كل عيد
وذي الايام أعياد الأيادي
وله (3) :

يا منجدي والدهر يبعث حربه
لله درك إذ بسطت الى الرضى
وأرقت ماء الود (4) في نار الأسي
فيأتني تلك الغمام فبردت
فأويت تحت ظلالها ووجدت برّ
حاولت مني أن أطارد حاجة
قل كيف تُنَعَشُ بعد طول عثارها
وله وقد استدعي الى حضرة المتوكل فنزل الغيث عليه في طريقه اليه (5) :

صاحبنا الغيث الى الغيث
سحابة تهمي حياها سرى
يا ليث غاب حسنه باهر
أحلّني قربك في موضع
لكنه غيث بلا عيث
لا تخلط الاعمال بالريث
والحسن لا يعرف لليث
يجلّ عن أين وعن حيث

(1) في القلا : حلم .

(2) في القلا [و (ت)] المعتفين .

(3) هي 15 بيتا في القلا ، يراجع بها ابن اللبانة [وهي غير موجودة في (ت)]

(4) [في الأصل : الورد ، وما أثبت من القلائد] .

(5) [غير موجودة في (ت)]

قال من قصيدة :

كن كالزمان فقد لانت معاطفه
وما خصصت ولكن عمّ نائله
عدل يمدّ رواق العزّ سيرته
وتكشف الظلم والاضلام غرته
ويستوي ذكره حسنا ومنظره
مرأى وخبراً أنا عن جلالته
سرح منالي (2) الى ساحات أنعمه

ونلت منه بفضل الواثق (1) الوطرا
فاستعبد الثقلين : الجنّ والبشرا
فيشمل المواطنين : البدو والحضرا
فيُخجل النيّرين : الشمس والقمر
فيشغل الممتعين : السمع والبصرا
فركباً الشاهدين : العين والأثرا
وضمن الصادقين : الخبّر والخبّرا

قال يهنئ بمولود في رجب (3) :

نجم تراءى في سماء الحسب
وأغربت ليلة ميلاده

للشّهْب في أيامه منتسب
فليلة القدر أتت في رجب

وقال :

مني ومنك تدلّل وتدلّل
فالعين عين ما يعين (4) معينها
في كل جزء من جفونك صارم

والصبر عنك تعلّل وتجمّل
والقلب فيك على العويل معول
وبكل جزءٍ من فؤادي مقتل

قال يمدح ابن صمادح وخطب النسيب بالمديح :

نفى الحب عن مُقلّتي الكرى
كما قد نفى عن يدي العدم

(1) لعله يقصد بالواثق يحيى بن محمد بن ممن بن صمادح .

(2) [في (ت) : مناك] .

(3) [هذه القطعة والتي بعدها ساقطتان من (ت)] .

(4) [هكذا في الأصل ، ولعله : يفيض] .

(5) في الأصل وفي النسخ (ج 2 ص 279 ، 330 ، 492) : القزاز . وفي المغرب والذخيرة :

ابن القزاز . انظر ما ذكرنا عنه في التراجم .

فقد قرّ حبك في خاطري كما قرّ في راحتيه الكرم
 وفرّ سلوك عن فكرتي كما فرّ عن عرضه كل ذم
 فحبّي ومفخره باقيا ن لا يذهبان بطول القدم
 فأبقى لي الحب خال وخذ (1)

ووجدت في قلائد العقيان شعرا لابن عبادة في المعتمد يوم العروبة (2)
 مشهود له بالاجادة (3) :

وقالوا كفه جُرحت فقلنا أعاديه توقعها الجراح
 وما أثر الجراحة ما رأيتم فتوهنها المناصل والرماح
 ولكن فاض سيل البأس (4) منها ففيها من مجاريه (5) انسياح (6)
 وقد صححت وسحّت بالأمانى وفاض الجود منها والسّمّاح

34 - * عبادة بن محمد بن عبادة القزّاز (7) *

قال :

انما الفتح هلال طالع لاح من أزراره في فلك
 خده شمس وليل شعره من رأى الشمس بدت في حلك

35 - * محمد بن يوسف المعروف بابن الرفا البلنسي *

ذكره أبو الصلت في الحديقة وقال : يوسف بن الرفا البلنسي (8) قال
 في شمعة :

- (1) النفع : جد .
- (2) يقصد بيوم العروبة وقيمة الزلاقة التي انتصر فيها يوسف بن تاشفين على عسكر اذفثن في 12 رجب سنة 479 هـ .
- (3) عدد أبيات هذه القطعة 6 في القلا (ص 14) .
- (4) في المغرب : سيل الجود .
- (5) [من (ت)] ، وفي الأصل : مجاريها .
- (6) في المغرب : في جوانبه انسياح .
- (7) انظر ما ذكرنا عن القزّاز وابن القزّاز في التراجم [وهو غير موجود في (ت)] .
- (8) [من ذكره ، إلى هنا ، غير موجود في (ت)] .

رثت لي وبانت تُسعد الليل أجمعا (1)
وخفقتا وسقما واصطباراً وأدمعا

وصفراء لم تدر الهوى غير أنها
نحولا وسهدا واصفرارا وحرقة

وقال من قصيدة :

تَأَطَّرَ مِنْ حَلْبِي بُورِقَ سِوَا جِ
لِقَلْبِي وَلَكِنْ دَرَهُ لِمَدَامِعِي

وإذ تنثني حولي غصون معاطف
فأرعى ثرياً كلَّ قُرْطٍ خفوقه

[ولابن الرقا أيضا (2) :

أَطِرَازَ فَوْقَ خَدَيْكَ وَشِي
وَبَدَا الصَّدْغَ بِهَا كَالْحَنْشِ
أَتَّقِي أَمْ لَدَغِ ذَاكَ الْأَرْقَشِ
رَامِيَاتِ أَسْهَمًا لَمْ تَطَّشِ
كَضِرَامٍ فِي يَدِي مَرْتَعَشِ
إِبْرَ [بِيَاضِ] أَمْ قَتَادِ فَرَشِي
نَنِي أَشْكَو غَلِيلَ الْعَطَشِ
كَسِيُوفٍ بِأَكْفِ الْحَبَشِ
وَاضِحِ الْغُرَّةِ كَابَنِ الْقُرْشِي [

يَا ضِيَا الصَّبْحِ بَخَبْتِ الْغَمْبَشِ
أَمْ رِيَاضِ رَنَحْتَهَا مُزْنَةَ
لَسْتُ أَدْرِي أَسْهَامَ اللَّحْظِ مَا
بَأَبِي مِنْكَ قِسِيٍّ لَمْ تَزَلْ
رَشَقْتَ قَلْبًا خَفُوقًا يَلْتَطِّي
رَبِّ لَيْلٍ بَتَهُ ذَا أَرْقِ
سَابِحًا فِي لُجْجِ الدَّمْعِ وَلَكِ
وَنَجُومِ اللَّيْلِ فِي أَسْدَافِهِ
وَسَمَاءِ اللَّهِ تَبْدِي قَمْرًا

* 36 - أبو مروان عبيد الله بن سرية (3) *

قرأت في رسالة أبي الصلت أمية وقد ذكر لنفسه شعرا (4) وقال :

هذا نظير ما أنشدني عبيد الله بن سرية لنفسه (5) :

- (1) [ورد عجز هذا البيت في (ت) هكذا : رثت لي فباتت تسعد الوجد أدمعا] .
- (2) [هذه القطعة انفردت بها (ت)] .
- (3) في الرسالة المصرية : عبد الله...
- (4) نسب العماد والمقري في النفع (ج 1 ص 326) أبياتا (انظرها فيما يلي) إلى أبي الصلت ، ولكن متن الرسالة (طبع عبد السلام هارون) يخالفهما في هذا . انظر الرسالة ص 18 حيث يقول : «أو كما قال غيره من أهل العصر يصف فيها أرض مصر . الابيات» ..
- (5) [كلمة : لنفسه ، غير موجودة في (ت)] .

راقني النهر صفاء
كان مثل الورد غضاً
بعد تكدير صفائه
فهو اليوم كمائه (1)

وشعر أبي الصلت (2) :

ولله مجرى النيل فيها (3) اذا صبأ
فشطّ يهزّ السمهرية ذُبلاً
أرتنا به في مرّها (4) عسكرا مَجْرًا
وموج يهزّ البيض هندية بُتْرا
اذا مدّ جا (5) كالورد غضاً وإن صفا
حكى ماءه لونا ولم يعدهُ نشرا (6)

وقال عبید الله بن سرية أيضا (7) :

ولما رأيت الغرب قد غصّ بالدجى
توهّمت أن الغرب بحر أخوضه
وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل
فإنّ الذي يبدو من الشرق ساحل

37 - * أبو الطيب بن البزاز *

قال في أبي زيد المتطبّب المعروف بابن زهر ، وأورده أبو الصلت في

رسالته (8) :

قل للوبا أنت وابن زهر
ترفقا بالورى قليلا
قد جزّتما الحد في النكايه (9)
في واحد منكما كفايه

(1) هما في المسالك ورقة 190 .

(2) انظر البيت الاول والثاني منها في النفع ج 1 ص 326 حيث يقول المقرئ : «ويعجني قول أبي الصلت أمية يصف حالي زيادة النيل ونقصانه» [وهذه القطعة ساقطة من (ت)] .

(3) في النفع : منه .

(4) في النفع : في برها .

(5) في النفع : إذا زاد يحكي ، وفي الرسالة المصرية : إذا مد حاكى . وهنا ، جا مكان جاء .

(6) في النفع : ولم يحكه مرا .

(7) نسب المقرئ هذين البيتين إلى ابن الرفا . أنظر النفع ج 2 ص 495 .

(8) انظر الرسالة المصرية ص 33 .

(9) [في الرسالة : والنهاية]

38 - * أحمد بن علي الفرسقي (1) *

قال يهنيء ابن صمادح بقدمه من بعض أسفاره :
إيابك ردّ الشباب القشيا وأمن مسودّه أن يشيا
تبين وتدنو كما تفعل الشمــــــــس حيناً طلوعاً وحيناً غروباً

39 - * أبو محمد بن هند (2) *

قال :

لما رأيت سهام لحظك أقصدت قلبي، وسُخطك سدّ باب رضاك
لم أدر أيّ معدّبَيْك يميتني أسقيم جفك أم صحيح جفاك

40 - * الحصري الأعمى المريني (3) *

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني من الأندلس ، صاحب تصنيفات
وتأليفات وإحسان في النظم قال في غلام اسمه هارون (4) :

يا غزالاً فتن النا س بعينه فُتونا
أنت هاروت ولكن صحفوا تاءك نونا

وقال يهجو أبا العرب الصقلّي (5) :

مُعْجَبٌ كالمْتَبِيّ وهو لا يُحْسِنُ شيئاً
ان هذا يَحْيَوِيّ (6) أوتِيّ العلم صبيّاً

- (1) [غير موجود في (ت)].
- (2) كذا في الاصل ، وفي النسخ 2 ص 180 - المغرب والذخيرة : ابن هندو
- (3) [المعروف أن الحصري من القيروان ، هاجر إلى الأندلس بعد الثلاثين من عمره (انظر عنه «أبو الحسن الحصري» لمحمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى)].
- (4) انظر البيتين في المطرب ص 80 [والذخيرة 1/4 ص 200].
- (5) ترجم له العماد في هذا المجلد انظر الفهارس [والبيتان مفقودان من (ت)].
- (6) في الاصل : تحيوي . ويحيوي منسوب إلى يحيى النبي (صلم).

وقال :

كم من أخ قد (1) كان عندي شهدة
كالمح يحسب سكرًا في لونه
حتى بلوت [المرب] (2) من أخلاقه
ومجسته (3) ويحول عند مذاقه

وقال يرثي المعتضد عبّادا أبا المعتمد :

مات عبّاد ولكن
فكأن الميت حيّ
بقي الفرع الكريم (4)
غير ان الضاد ميم

وقال :

أقول له وقد حيّا بكأس
أمن خديك تُعصّر؟ قال كلاً،
لها من مسك راحته ختام (5)
متى عُصرت من الورد المدام؟

وقال :

وشاعر من شعراء الزمان
وإنما أطيب أشعاره
يفخر عندي بالمعاني الحسان
نصف خراسان أو القيروان

وقال (6) :

إذا كان البياض لباس حزن
ألم ترني لبست بياض شيبى
بأندلس فذاك من الصواب
لأنني قد حزنت على شبابي (7)

وقال (8) :

مما يبغضني في أرض أندلس
أسماء مملكة في غير موضعها
سماع معتصم فيها ومعتضد
كالهري يحيكي انتفاخا صولة الأسد

(1) في الذخيرة : خليل كان ، [وفي المنتخب المدرسي : كم من خليل كان] .

(2) زدناه من الذخيرة [ومن (ت)] .

(3) في الذخيرة : أو حجه .

(4) [البيتان في الذخيرة ، 1/4 ص 211-212] .

(5) [البيتان في الوفيات 3/ص 205] .

(6) نسبهما ابن بسام إلى ابن فضال الحلواني انظر الذخيرة الجزء الاول من المجلد الثاني ص 399 . وترجمهما إلى الفرنسية الاستاذ بيريس (الشعر الأندلسي ص 299) . انظرهما أيضا في المطرب ص 85 .

(7) زدنا هذا البيت من النفح ج 2 ص 497 [ومن (ت)] .

(8) ينسبهما صاحب المعجب إلى ابن رشيق (انظر ص 50) ، والترجمة الفرنسية في الشعر الأندلسي ص 61 .

قال :

ولما تدانوا (1) للرحيل وقربت
وضعت (3) على قلبي يدي مبادرا
فقلت ومن لي بالعناق وإنما
عتاق (2) المطايا والركاب تسير
فقالوا محباً للعناق يشير
تداركت قلبي حين كاد يطير

وقال :

قالوا غدا رمضان فاستعدتُ تقي
إنّ الهلال يرى حتما فقلت لهم
فقال لي الغيم لا تحفل بقولهم
فقلت أعشر في ذيل المجون إلى
وتب على الصوم واهجر لذّة الكأس
حتمتُمُ بثّات بين جلاسي
عليّ سترته فاشرب بلا بأس
جمع المسرة بين الكأس والطاس

وقال من قصيدة (4) :

ويختال بك الطرف
تراه وهو لا يدري
كما يختال نشوان
دري أنّك سلطان

وقال في العذار :

إذا كنت تهوى خدّه وهوروضة
فزد كلفاً منه وفرط صباية
به الورد غصّ والاقحاح مُفلج
وقد زيد فيه من عذارٍ بنفَسَجُ

قال :

تقوّس بعد طول العمر ظهري
فأمشي والعصا تمشي أمامي
وداستني الليالي أيّ دؤس
كأن قوامها وتر لقؤوسي

1 (في الذخيرة : تنادوا . انظر الأبيات أيضا في المطرب ص 80 . ونسبها ياقوت لابن نصر محمد بن أحمد بن هميشاه (أثناء ترجمته في الارشاد) والمسالك ورقة 181 .

2 (في الذخيرة : كرام .

3 (في الذخيرة : جعلت [

4 (هذه القطعة والتي تليها ساقطتان من (ت) .

5 (في (ت) : يونس .

ولابن حمديس (1) أيضا هذا المعنى بعينه وقد أوردناه من شعره (2) -
وأوقع ما سمعته في العصا ما أنشدته [باصفهان] (3) لنظام الملك الوزير (4) :
بعد الثمانين ليس قوّةٌ لهني على قوّة (5) الصبوة
كأنتني والعصا بكني موسى ولكن بلا نبوة
وأُنشدني خازن دار الكتب النظامية باصفهان (6) لبعض فضلاء العصر
بها ، وهو عزيز الشملكي (7) ، انه دخل دار الكتب ويده عصا ، فقلت
له : كبرت وضعفت . قال وقلت له : ان العصا للشيخ رجل ثالثة . فارتجل
في الحال بديهة :

ضَعَفَ جسمي لمشيبي لم يدع مني وقارا
صار حالي عبرة العا قل إن رام اعتبارا
العصا صارت حماري ولها صرت حمارا

43 - * الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد الوَقَّشي *

ذكره أبو الصَّلْت في الحديقة . (8) هو من بيت كنانة من القديم إلى
الآن ويعيش لهم في زماننا هذا ، واحد كاتب بليغ مشهور لم يقع إليّ [من] (9)
كلامه شيء ، وأورد له هذه الأبيات في غلام خصيّ وضيء الوجه :
وفارِه يحمِلُه (10) فارِه مرّ بنا معتقلا (11) صَعْدَه
سِنانها مشتمل لحظَه وقدّاها متحلّ قدّه

- (1) ترجم له العماد في هذا المجلد ، أنظر فهرست التراجم .
- (2) [من قوله : ولابن حمديس إلى قوله : من شعره ، ساقط من (ت)] .
- (3) [زيادة من (ت)] .
- (4) أنظر هذين البيتين في ابن خلكان ج 1 ص 397 .
- (5) الوفيات : قد ذهبت شرّة الصبوة . . .
- (6) [في الاصل : دار الكتب ويده عصا فقلت النظامية ، والاصلاح من (ت)] .
- (7) [في (ت) : السهلي] .
- (8) [من هنا إلى قوله : من كلامه شيء غير موجود في (ت)] .
- (9) [نقص في الأصل زدناه ليستقيم المعنى] .
- (10) في النسخ ، ج 2 ص 515 : يركبه .
- (11) في النسخ : في يده .

قلت لنفسي حين مدتّ لها الســــالآمالَ واملال ممتدّة
لا تطمعي فيه كما الشّعـرُ (1) لا يطمع في تسويده خدّه (2)

قال : هذا كالذي أنشدته لبعض أهل البلاد وهو أبو محمد بن
مالك (3) :

أمّا الغرام فقد ألحّ فزادا بأغنّ لا يعطي المحبّ قيادا
حلّفت صحيفة خده أن لا يرى في صحنها أهد الزمان مدادا

قال القاضي الفاضل (4) : وهذا كقول بعض المغاربة :

اني علّقتُ مهفّهـفا كالبدر في غسّـق الظلمـم
ألّت صحيفة خده أن لا يخطّ بها قلم

ولابي الوليد الوقيشي أيضا :

عجبا للمدام ماذا استعارت من سجايا معذبّي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثانيا ه وسقّم (5) العقول من لحظاته
وهي من بعد ذا عليّ حرام مثل تحريمه جنّي رشفاته (6)

(1) في النسخ ، الشمس .

(2) في النسخ : يطمع في تدنيسه حده .

(3) ترجم له العماد في هذا المجلد (التراجم) [وجملة : هو أبو محمد بن مالك غير موجودة في (ت)].

(4) هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن البيساني ، الكاتب المصري الشهير ، ولد

في عسقلان في جماد الثاني سنة 529... أرسله أبوه إلى ديوان الانشاء في القاهرة في حدود

سنة 543 للهجرة . ثم اتخذه ابن حديد قاضي الاسكندرية كاتباً له . وما لبث ان اتصل

بديوان مصر في عهد الظافر ، ولما وفد أسد الدين شيركوه إلى مصر أعطاه ديوان الانشاء وبعد

وفاة شيركوه لحق القاضي الفاضل بصلاح الدين فاختره وزيراً ومستشاراً... إلى أن توفي

سنة 596 ، وكان اتصال العماد به سنة 570 عند قدومه إلى الشام فمدحه بقصائد طويلة ورسائل

متمثلة بألوان علم البديع . وله ديوان رسائل وديوان شعر . طبع هذا الديوان الأخير أحمد

أحمد بدوي بمصر سنة 1961 . انظر ترجمته في الخريدة قسم شعراء مصر ج 1 ص 35 .

وشذرات الذهب ج 4 ص 325 . ودائرة المعارف الإسلامية ومراجعها .

(5) في النسخ : سكر .

(6) ذكر المقرئ 5 أبيات من هذه القطعة . انظر النسخ ج 2 ص 515 .

وللفقيه أبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي أيضا :

قد بيّنت فيه الطبيعة أنّها ببديع (1) أعمال المهندس ماهره
عُنِيَتْ بِمَبَسِّمِهِ فخطت فوقه بالمسك قوسا (2) من محيط الدائره
وفي كتاب ابن بشرون المرسوم بالمختار (3) أنشدت للوقشي في وصف
رمح وأظنه لغيره :

جرى الموت في عطْفَيْهِ بدءاً وعوداً كما كان يجري فيهما الماء من قبل
وأصبح مباداً ومغرسه الحشا كما كان مُنَاداً ومنبته الرمل

44 - * ناقد الكاتب (4) *

قال في وصف القلم من قصيدة :

لله درك إذ ترويه.... (5) من المداد وفي عدّ من الكلم

45 - * الوليد حسان ابن المصيصي (6) *

قال :

نُسِّقَى ونسجد إجلالا لهيبته فنحن نشرب خمرا في مساجيد

(1) كذا في ص 483 من النسخ (ج 2) وفي ص 256 منه : بدقيق .

(2) في النسخ : خطأ .

(3) هو عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون بن شبيب الازدي المهدي ، ذكر العماد اسمه في الخريدة قسم شعراء مصر ج 2 ص 115 وقال «.. كتابه المختار في النظم والنثر لأفضل أهل العصر . وقد صنف هذا الكتاب في عصرنا الأقرب في سنة 561 ».... أورده العماد مرة أخرى في آخر هذا الكتاب .

(4) [غير موجود في (ت)] .

(5) كلمة مفقودة في الأصل .

(6) [غير موجود في (ت)] .

وقال من أبيات وتروى لأبي بكر ابن عمّار (1) :
قسا قلبا وسنّ عليه درعا فباطنه وظاهره حديد (2)

46 - * ابن شاطر السرقسطي *

قال ، وعادة أهل الأندلس لبس البياض في الغزاء :
قد كنت لا أدري لأية علة صار البياض لباس كل مصاب
حتى كساني الدهر سَحَقَ ملاءة بيضاء من شيبتي لفقدي شبابي
فلذا (3) تبيّن لي إصابة من رأى لبّس البياض على نوى الأحباب (4)

47 - * أبو عامر محمد بن عبيد *

قال :
روض إذا حثّ السحاب كؤوسه شرب النبات على غِناء البُلبُل

48 - * عبد الصمد بن عبد الصمد (5) *

قال يصف فرسا :
على سابح فرد يفوت بأربع له أربعا منها الصبا والشمائل
من الفُتُخِ خوار العنان كأنه مع البرق سارٍ أو مع السيل سائل

- 1 (هو أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتمد بن عباد كان جيد الشعر والنثر وله رسائل كثيرة موجودة في الكتب . قتله المعتمد في سجنه سنة 449 . انظر قلا . ص 93 . المغرب ج 1 ص 389 . ذخيرة . ج 2 ورقة 7 . بغية الضبي ص 102 . رايات ص 25 . شذرات ج 3 ص 356 . خريدة ج 11 ورقة 164 . دائرة المعارف الإسلامية ج 3 ص 383 ومراجعتها .
- 2 (نسبه الفتح إلى ابن عمار . القلا ص 94 .
- 3 (في النفع ج 2 ص 496 : فهذا .
- 4 (ترجم الأبيات الأستاذ بيريس في «الشعر الأندلسي» ص 300 أنظر أيضا «الأثواب» للأستاذ دوزي (بالفرنسية) ص 148 وهي أيضا في المطرب ص 82 .
- 5 (غير موجود في (ت)] .

49 - * أبو محمد الطبيب المصري (1) *

قال :

أخذتَ مني غلامي لأَيْرَه لا لغيره
وكان غمدا لأَيْرِي فصرتَ غمدا لأَيْرَه

وأورده صاحب قلائد العقيان (2) في حديث المعتمد أنه قام في مجلسه
فأنشده :

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا (3)
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه
بِشَادَ مَهْرٍ ودع غمداً لليمن
من هوزة بنِ عليّ وابنِ ذي يزنِ

50 - * أبو علي حسن ابن هادة (4) *

قال :

رأيت عند الصباح أَيْراً مضمخ الرأس بالرجيع
فقلت من أين جئت قل لي فقال من فقحة البديع

51 - * أبو الوليد البجلي *

قيل : قال أبو يحيى ابن الطوفان (5) : كان أبو الوليد عندي وأنا أسقيه
فناولته كأساً مترعة فقال :

لأبى يحيى أباد قلّ فيها مُشْبِهوه
ملاً الطاسات حتّى قيل في البيت أبوه

(1) [غير موجود في (ت)].

(2) انظر القلاص ص 7 .

(3) في النفع ج 2 ص 325 : مرتفقا .

(4) [غير موجود في (ت)].

(5) [في (ت) : بن الطوفان ، وفي الاصل : اذ الطوفان].

من هذا الباب قول الصحاب بن عباد (1) في مغني يعرف بابن عذاب :

أقول قولاً بلا احتشام يفهمه كل من يعيه
أبن عذاب إذا تغنى فإنني منه في أبيه

ولابن الحداد (2) في شاعر يعرف بابن الفراء (3) :

وإذا ما قال شعراً نفقت سوق أبيه

52 - * أبو محمد عبد الجبار ابن حمديس *

الصقلّي الأصل ، من أهل صقلية ، وهو أقرب عصراً ، وقيل مات بعد الخمسمائة (4) . ووجدت في ديوان أبي الصلت أمية الأندلسي أنه كتب إليه ابن حمديس الصقلي (5) :

(6) ولو أن من عظمي (7) يراعي ومن دمي

مدادي ومن جلدي إلى مجده طرسي

وخاطبت بالعلياء لفظاً منقحاً وخططت بالظلماء أجنحة الشمس

لكان حقيراً في عظيم الذي له من الحق في نفس الجلال فدع نفسي

ومالكة نفسي ملكت بها المنى وقد شرّدت عني التوحش بالأُنس

وقابلت منها كل معنى بعده يلوح نفس الوهم في دُهمة النَّقْس

1 (هو إسماعيل بن العباد بن العباس الملقب بصاحب الاديب الشهير ، كان وزيراً لمؤيد الدولة . ولد في الطالقان ، وتوفي بالرى سنة 373 ونقل إلى اصبهان فدفن فيها . انظر ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ج 2 ص 374 والاعلام للزركلي ج 1 ص 313 ومراجعهما . وورد البيتان في زهر الأداب ج 1 ص 439 .

2 (ترجم لهما العماد في هذا المجلد ، انظر فهرست التراجم .

3 (نسب العمري هذا البيت إلى أبي محمد الطيب المصري .

4 (في (ت) : عاش بعد الخمسمائة ، وهو أقرب عصراً] .

5 (انفردت الخريدة بهذه القطعة ونقلها احسان عباس في الذيل على ديوان ابن حمديس ص 552 .

6 (من هنا إلى قوله : وقرأت في مجموع لابن حمديس ، ساقط من (ت)] .

7 (تقدم «عظمي» على «من» في الأصل وهذا مختل الوزن .

كأني في روض أنزه ناظري
مقلت بعيني منه خط ابن مقلة (1)
وخفت عليه عين سحر نصيبه
فأجابه أبو الصلت (2) :

جليل معانيه يدق عن الحسن
وفض على سمعي الفصاحة من قس
فصيرت تعويذي له آية الكرسي

ولم تهد نجوى الروح منه إلى الأسي
وما روضة بالحزن جيدت بواكف
سرى زجل الأكناف حتى تحلبت
تمر بها ربح الجنوب عليلة
بأبدع من خط ولفظ تداعيا
كأني من ميماته مترشف
بعثت به أنسي وقد كان غاربا
وها إنتي عارضته في روية (3)

ولكن نفخت الروح في ساكن الرمس
من المزن محبوب به حاجب الشمس
مدامعه بالرّي في ترّبها اليبس
فتبعث أنفاس الحياة إلى النفس
بدا الحسن في تلك البراعة والطرس
حروف شفاه عاطرات اللّمي لعس
فلا غرو أن أسميته باعث الأوس
كلمتمس نيل الكواكب باللّمس

وقرأت في مجموع لابن حمديس في المعتمد ابن عباد لما خلع
وأخرج (4) :

جرى بك جدّ بالزمان عشور
لقد أصبحت بيض الطّبي (5) في غمودها
ولما رحلتم والندى (7) في أكفكم
رفعت لساني بالقيامة قد دنت
فهدى الجبال الراسيات تطير (8)
وجار زمان كنت منه تجير
إنّا ترك البيض (6) وهي ذكور
وقلقل رضى منكم ونسبير

1 (هو أبو علي محمد بن علي ، ولد في بغداد سنة 272 ، استوزره الخلفاء العباسيون وتوفي في سجن محمد بن رائق سنة 326 . اشتهر ابن مقلة بخطه وقد نقله من الوضع الكوفي . انظر دائرة المعارف الإسلامية ج 2 ص 430 .

2 (انفردت الخريدة بهذه الايات .

3 (في الأصل : وها إن عارضته .

4 (انظر تمام القطعة (14 بيتا) في الديوان ص 268 .

5 (في الأصل : الضبي .

6 (في الديوان : الضرب .

7 (الديوان : بالندى .

8 (الديوان : رفعت لساني بالقيامة قد أتت ألا فانظروا هذي الجبال سير .

وتمام الأبيات (1) :

إلى اليوم لم يندُ عَرَ قَطَا الليل شَرَّبُ (2) يُغَيِّرُ بِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ مَغِيْرَ
وَلَا رَاحَ مِنْ نَادِي الْمَكَارِمِ بِالْغَنَى (3) يَقْلِبُهُ فِي رَاحَتِيْهِ فَقِيْرَ

وهذه القطعة جواب ما كتبه إليه المعتمد ابن عباد من محبسه (4) :

غَرِيْبٌ بِأَقْصَى الْمَشْرِقِيْنَ أَسِيْرٌ يَبْكِيْ عَلَيْهِ مِنْبِرٌ وَسَرِيْرٌ
أَذَلُّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ زَمَانُهُمْ وَذُلُّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ كَبِيْرٌ

وأُنشِدتْ لَهُ بِبَغْدَادٍ وَنَسَبَ إِلَى أَبِي الصَّلْتِ وَصَحَّ أَنَّهَا لِابْنِ حَمْدِيْسٍ (5) :

وَمَطَّرَدُ الْأَرْجَاءِ (6) يَصْفَلُ مَتْنَهُ صَبَاً أَوْ دَعَمَتْ سِرَّ الْهَوَى فِي ضَمِيْرِهِ (7)
جَرِيْحٌ بِأَطْرَافِ الْحِصَا كُلَّمَا جَرَى عَلَيْهَا شَكَا أَوْ جَاعَهُ بِخَرِيْرِهِ
كَأَنَّ حُبَابًا رِيْعَ فَوْقَ (8) حَبَابِيْهِ فَاسْرِعْ (9) يَلْقَى نَفْسَهُ فِي غَدِيْرِهِ
كَأَنَّ الدَّجِيَّ خَطَّ الْمَجْرَةَ بَيْنَنَا وَقَدْ كَلَّمْتُ حَافَاتِهِ بِيَدُوْرِهِ
شَرِبْنَا عَلَى حَافَاتِهِ كَأْسَ خَمْرَةٍ (10) وَأَقْتَلْتُ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنَا مَدِيْرِهِ (11)

قال أبو الصَّلْتِ فِي الْحَدِيْقَةِ : كَانَ عَبْدُ الْجَبَّارِ ابْنُ حَمْدِيْسٍ جَيْدَ السَّبْكِ ،
حَسَنَ الْأَخْذِ ، وَأَنَا أَذْكَرُ هَاهُنَا طُرْفًا مِنْ سَرَقَاتِهِ الَّتِي زَادَ فِيْهَا عَلَى الْمَسْرُوقِ
مِنْهُ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَصِفُ فَرَسًا (12) :

- 1 [الأبيات الأربعة الاتية غير موجودة في (ت)].
- 2 الديوان : قرح .
- 3 الديوان : وما راح ناد بالمكارم...
- 4 انظر القطعة والأخبار في القلا ص 27 .
- 5 انظر الديوان ص 186 [وفي (ت) : ثم صح].
- 6 الديوان : الاجزاء .
- 7 الديوان : أعلنت للعين ما في ضميره .
- 8 الديوان : تحت .
- 9 الديوان : فاقبل .
- 10 الديوان : سكرة .
- 11 الديوان : وأقتل سكرًا منه لحظ مديره .
- 12 انظر الديوان (ثلاثة أبيات) ص 144 والبيت الأول فيه :
كَأَنَّ لَهُ فِي أَذْنِهِ مَقْلَةً يَرَى بِهَا الْيَوْمَ أَشْخَاصًا تَمُرُ بِهَا غَدَا

كأنّ له في الأذن عينا بصيرة يرى اليوم أشباها (1) تمرّ بها غدا
 أقيّد بالسيف (2) الأوابد فوقه ولو مر في آثارهن مقيداً
 أخذه من قول امرئ القيس وهو أول من قال قيد الأوابد (3) :
 وقد أغتدي والطيّر في وكناتها
 ومن قول ابن مقبل (4) :
 إني أقيّد بالمأثور راحلي
 فلا أبالي وإن كنا على سفر (5)
 وقال من قصيدة يصف إبلا :
 ضربت لدى الإعناق أعناق الفلا
 بحسام ماء في حشاها مُغمّد (6)
 وهو من قول ابن المعتز :
 وأغمدن في الأعناق أسياف لُجّة
 مصقلّة تُفُرى بهنّ المفاوز (7)
 وقال ابن حمديس من أخرى (8) :
 لهم رياض حتوف فالذباب بها تشدوهم في الهوادي كلما اقتحموا
 بيض يضعن المنايا السود صارخة وهي الذكور التي افتضت بها الغمّم (9)
 وهي من شعر أبي نصر ابن نباتة (10) :
 ومن العجائب أنّ بيض سيوفه تكيدُ المنايا السود وهي ذكور

(1) [في (ت) : أشباها] .

(2) الديوان : تقيّد بالسيف...

(3) انظر شرح القصائد السبع لابنباري ، طبع دار المعارف 1963 ص 82 .

(4) [غير موجود في (ت)] .

(5) انظر البيت في ديوان ابن مقبل طبع عزة حسن ص 78 .

(6) انظر القطعة (9 أبيات) في الديوان ص 167 .

(7) انظر ديوانه ، جمع الصولي طبع استانبول سنة 1945 ج 4 ص 149 .

(8) أوردهما احسان عباس في الذيل على الديوان ص 559 .

(9) [في (ت) : القمم] .

(10) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر السعدي ، ولد في بغداد سنة 327 - اتصل بسيف الدولة
 وعبد الحميد في الري ومدحهما وتوفي في بغداد سنة 404 . انظر : ابن خلكان ج 2 ص
 352 ، اليتيمة ج 2 ص 379 . المنتظم ج 7 ص 407 . بروكلمن ج 1 ص 95 والذيل الأول
 ص 152 . ودائرة المعارف للمبتدئين ج 4 ص 100 . ويُنسَمَرُ على ههنا البيت في سمرامعنا ب

وقال من أخرى (1) :

وجيشك هنديّ الخوافي بهزّه جناحي عقاب سمهريّ القوادم

وهو من قول أبي الطيب المتنبي (2) :

يهزّ الجيش حولك جانيه كما نفضت جناحيّهما العقاب

ومن قوله أيضا (3) :

ضمّمت جناحيهم على القلب ضمّة تموت الخوافي تحتها والقوادم

وقال من أخرى :

وكأنّهم في السابغات صوارمٍ والسابغات لهم من الأغماد (4)

ومن قول المتنبي (5) :

وسيني ، لأنّ السيف لا ما تسلّه

لضرب ، ومما النصل (6) منه لك الغمّدُ

وبيت ابن حمديس أجود لأنّه سهل وقريب مما فيه (7) من التشبيه

والترتيب . وقال من أخرى :

له حملة عن فتكتين انفراجها كضربك (8) من وجهين شاه الملاعب

1 (تمام القصيدة في الديوان (71 بيتا) ص 443 .

2 (انظر ديوانه طبع بيروت ص 196 .

3 (انظر المرجع السابق ص 388 .

4 (في الأصل : والسابغات عليهم اغماد ، ويصح الوزن والمعنى ، غير ان قافية القصيدة مخفوضة ، انظرها (53 بيتا) في الديوان ص 147 .

5 (انظر ديوانه ص 207 .

6 (في الديوان : السيف .

7 (في الأصل : لأنها سهلة [وقريبة معما فيه من التشبيه ومن التشبيه ومن الترتيب] أصلحناها للسياق . [والجملة كلها ساقطة من (ت)] .

8 (في الديوان : كفتكك . انظر تمام القصيدة (63 بيتا) فيه ص 28 .

من قول امرئ القيس (1) :

نظعنهم سُلُكى ومخلوِجَةً
كَرَّكَ لَامَيْنِ عَلَى نَابِلِ

وقال (2) :

أَصَبْتُ رَشَادِي فِي الْغَرَامِ وَلَمْ أَخْطُ
إِذَا مَشَّطْتَ فَرْعاً تَفْرَعُ
بثابة الخَلْخَالِ خَافِقَةَ الْقُرْطِ (3)
لِيلِهِ
وطال من الْقَيْنَاتِ (4) فِيهِ سُرَى الْمَشْطِ

من قول كشاجم (5) :

وَمُرْجَلٌ بِالْمَشْطِ يَتَعَبُ فِي
مَسْرَاهِ حِينَ يَحِلُّهُ الْمَشْطُ

وقال من أخرى (6) :

بَتْ مِنْهَا مُسْتَعِيداً قَبْلًا
وَأُرْوِي غُلَّلَ الشُّوقِ بِمَا
كَانَ لِي مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ اقْتِرَاحُ
لَمْ يَكُنْ فِي قَدْرَةِ الْمَاءِ الْقِرَاحُ

من قول البحترى :

وَبِي ظَمًا لَا يَمْلِكُ الْمَاءُ دَفْعَهُ
إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيْقِهَا الْبَارِدِ (7) الْعَذْبِ

(1) انظر البيت وشرحه في الشعر والشعراء ، طبع بيروت ج 1 ص 58 وفي ديوانه طبع دار المعارف ص 220 . [والبيت ساقط من (ت)] .

(2) انظر الديوان ص 298 (3 أبيات) .

(3) في الديوان :

وثابتة النوقنين جِوَالَةَ الْقُرْطِ
أَصَبْتُ رَشَادِي فِي هِوَاهَا وَلَمْ أَخْطِي

(4) [في (ت) : الفتيان] .

(5) هو أبو الفتح محمد ، أو محمود بن الحسين السندي ، اتصل بسيف الدولة الذي اختاره رئيساً للطباخين . كان شاعراً جيد الشعر وعالماً بالنجوم توفي سنة 360 . انظر ترجمته في شذرات الذهب ج 3 ص 37 ، زهر الأديب ج 1 ص 388 ، وفهرست الأعلام . مروج الذهب ط عبد الحميد ج 4 ص 318 ، 396 ، 399 ، 406 ، 404 ، ياقوت (البلدان) ج 2 ص 686 و ج 4 ص 552 ، ابن العنقطي (بيروت 1380 ص 149) . وطبع اسم طلس كتابه المصائد والمطاردي في بغداد عام 1954 . وطبع أيضاً كتابه المسمى بأدب التديم في مصر عام 1295 ومنه مخطوطة في باريس (رقم 3301) . ولم يرد في هذه المراجع البيت المذكور هنا . راجع ديوانه المخطوط بدار الكتب المصرية رقم 4579 .

(6) انظر القصيدة (34 بيتاً) في الديوان ص 82 .

(7) في ديوانه (ط بيروت 1963 ج 2 ص 5) : الخصر .

وقال من أخرى يصف سفينة (1) :

طياراً ولها فرخان واعجبا إذ لا تزقُّهُما حتى ترقاها
كأنما البحر عَيْنٌ وهي أسودها فسبَّحها فيه والعَبْران جفناها

وهو من قول السلامي في زورق :

جری فظننت أنّ الأرض وجهه ودجلة ناظر وهو السواد (2)

(3) ومما أورده أبو الصَّلْت في حديثه قوله من قصيدة في مدح علي بن

يحيى بن تميم (4) :

وبلدة لطمت أيدي القِلاص بنا (5) منها وجوه قِفَار بُرُفِعَت ظُلْمًا (6)
ساريت فيها سراة (7) خلتهم ركبوا رُبِدَ النقائق فيها أَيْنُقًا رُسْمًا
حادث بهم عن بَقاع المَحَلِّ جَامِحَةً (8) إلى بَنانِ عليّ تَطَلَّب الدِّيَمَا (9)
مملك برواق المجد (10) محتجب له تَبَرَّجُ نَعْمَى تَغْمُرُ الأُمَمَا
لا يقدر العفو في تمكين قدرته ولا يواقع ذنباً كلِّمًا انْتَقَمَا

وقوله من أخرى سبق أولها (11) :

مجتمع الطعمين ، في طبعه توقُّدُ البأسِ وفَيْضُ السَماحِ
يُضحِكُ في الحرب (12) ثُغورَ الطَّبْئِي وهنَّ يُسْكِنُ عيونَ الجِراحِ

(1) انفردت الخريدة بهذين البيتين ، ذكرهما عباس احسان في ذيل الديوان . ص 560 .

(2) البيت في اليتيمة ج 2 ص 395

(3) [من هنا إلى قوله : قم هاتها من كف ذات الوشاح ، مفقود من (ت)] .

(4) أحد الأمراء الصنهاجيين (509-515) انظر ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية : صنهاجة .

(5) [من الديوان ، وفي الأصل : بها] .

(6) تمام القصيدة في الديوان ص 470 (42 بيتا) .

(7) في الديوان : هداة .

(8) [من الديوان ، وفي الأصل : جانحة] .

(9) الديوان : ومن بنان علي زادت الديما .

(10) الديوان : الملك .

(11) تمام القصيدة في الديوان ص 98 (51 بيتا) .

(12) الديوان = الغرب .

وقوله في مدح أبي يحيى الحسن بن علي بن يحيى بن تميم (1) من قصيدة عيدية :

فَرَدِ (2) المصلّى في جلالِ معظّم
 بعمرم ، ركبت لآجال العدى
 عقْدَ اللّواء به على ذي هية
 والبزْلُ تجنح بالقياب تهادياً
 من كل رهو ، في المقادة مشيه
 وكأنما تعلق غواربها ربي
 ونجائب مثل القسيّ ضوامر
 ترعى الفلا بفم وترعى نحضها
 ووقار مختشع وسمت منيب
 عقبانَ جوّ فيه أسدُ حروب
 حالي المناسب بالكرام حسيب
 عومَ السفين بشمّال وجنوب
 نقل الخطى منه على ترتيب
 روضٍ بشجاج الحيا مهضوب
 خلقت لقطع (3) سباسبٍ وسُهب
 من منسّم بالمرو ، ذي تشذيب (4)

في صفة الاعلام :

ومُطِلَّةٍ في الخافقينِ خوافقٍ
 من كلّ منشور على أفق الوغى
 جاءت تُتربُّهُ العتاق بركضها (6)
 صور خُلِقن على الموات فخيّلت
 وفغرن أفواها رحابا عطّلت
 من كل جسم يحتسي (7) من ريحه
 كقلوب أعداء ذوات وجيب
 مسطوره (5) كالمهرق المكتوب
 والريح تنفضه من التريب
 فيها الحياة بسورة ووثوب
 أشداقها من اللسن ونيوب
 روحاً يحرك جسمه بهبوب

(1) آخر ملوك الصهاجية ولي بعد علي سنة 515 انظر دائرة المعارف الإسلامية = صهاجة .

(2) الديوان : ورد . القصيدة (69 بيت) فيه ص 58 .

(3) [في الديوان : وصلت بقطع] .

(4) [في الديوان ورد البيت هكذا :

يرعى الفلا بفم وترعى نحضه
 من منسم للمروذي تشذيب]

(5) [من الديوان وفي الأصل : بسطوره] .

(6) الديوان : بنقها .

(7) الديوان : شخص يحتسي .

— قال القاضي الفاضل هذا مليح جدا . وقد قيل في زقّ نَفِخَ :

مات لما سَلَكَتْ منه مداما
وترى بها العنقاء تنفُضُ سِقَطَها
وصَلَّتْ ذرَى المهديتين وهاجرت
كيما تفوز — ونَسِلُهُ فوق المني —
فأعدنا له من الريح روحا —
في نفنن للحائمت رحيب
وكرا لها بالهند غير قريب
من حسن وجهك عينها بنصيب

وفي وصف الخيل المجنوبة :

وصواهلٍ مثل العواسل عَدُوها
من كل وَرَدٍ ما يشابه (1) لونه
وكانما كتزت ذخيرة عتقه
أو أَدْهَمَ أَحْوَى (2) الإهَابِ كأنما
أرساغه درر على فيروزج
أو أشهَبَ مثل الشهاب ورجمه
لا فرق ما بين الصباح وبينه
أو أصفر مثل النهار مغبر (5)
أو أشعَلَ للنار (6) فيه شُعلة
وكانه مِرْدَاة صخر حطه
وكانما سَكِرَ الكُمَيْتِ بلونه
وكانَ حِدَّةَ طرفه وفؤاده

أبدا لحرب عدوك المحروب
إلا تورّد وجنة المحبوب
منه عُبَابَ البحر في يعُوب
صَبِغَ العُرَابُ بِلَوْنِهِ الغَرِيبِ
لان الصفا من وقعها (3) لصليب
صافي الضلوع أقب كاليعسوب (4)
إلا بَعْدُو مِنْهُ أو تقرب
بسواد عَرَفَ عن سواد عسيب
تُدْكَى بِرِيحِ مِنْهُ ذَاتِ هُبُوبٍ
من علو سَيْلِ ماج في تصويب
فله بمشيته اختيال طروب
من خَلْفِهِ فِي الأُذُنِ والعُرُوبِ

(1) الديوان : يشاكل .

(2) الديوان : داجي الاهداب .

(3) في الديوان : وقعه .

(4) الديوان : شخص المرید بمحرق مشبوب .

(5) الديوان : البهار مغير .

(6) الديوان : للون .

وقال (1) :

قم هاتها من كف ذات الوشاح فقد نعى الليل بشير الصباح
من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الأقاح
واحلّل عرى نومك عن مقلة تمقل أجفانا (2) مِرَاضا صحاح

وقال من أبيات (3) :

زادت على كُحُل العيون تكحلا ويُسَمِّ نِصْل السهم وهو قتول
وقال أبو الصَّلْت في الحديقة لم أسمع في اجتماع الكحل والتكحل أحسن
من هذا البيت . وقال (3) :

لو كنت زائرقي لراعك منظري فرأيت بي ما يصنع التفريق
ولحال من دمعي وحرّ نفسي بيني وبينك لُجّة وحريق

وقال مما أورده أبو الصَّلْت في الحديقة (3) :

تخالفت النّيّات يوم تحمّلوا فركب إلى شرق وركب إلى غرب
وما قُدَّ قَدُّ السير بالسير بينهم ولكنما المنقَدَّ بينهم قلبي (4)

وقال (5) :

قضت في الصبّا النفس أوطارها فأعقبها (6) الشيب إنذارها
نعم وأُجِلت قداح النوى (7) عليها فقَسَمَن أعشارها
وراهبة غلقت (8) دَيْرها فكنتا مع الليل زوارها

- (1) انظر القصيدة (47 بيتا) في الديوان ص 89 .
- (2) الديوان : احداقا . وفي الأصل : أجفانها [والاصلاح من (ت)] .
- (3) انفردت الخريدة بهذه الأبيات ، ذكرها احسان عباس في الذيل على الديوان ص 558 ، 554 ، 543 على الترتيب .
- (4) [هذان البيتان مفقودان من (ت)] .
- (5) القصيدة في الديوان ص 180 (37 بيتا) وقد اختلف ترتيب الأبيات فيه .
- (6) الديوان : أبلغها .
- (7) الديوان : الهوى .
- (8) الديوان : أغلقت .

هدانا إليها شذا قهوة
 فما فاز بالمسك الا امرؤ (1)
 طرحتُ بميزانها درهمي
 وقد سكنت حركاتِ الأسي
 فهذي تغازل (2) لي عودها
 وراقصة لقطتُ رجلها
 وساقية زررت (3) كفها
 تدير بياقوتة درة
 وقُضِب من الشمع مصفرة
 تقلّ الدياجي على رأسها (5)
 كأننا نسلط آجالها

ومنها :

ذكرت صِقْلِيَّةً والمنى (6)
 فإن كنت أخرجت من جنّة
 تهيج للنفس أوطارها (7)
 فاني أحدث أخبارها

وقال :

طرقتُ والليل ممدود الجناح
 سلّم الايماء عنها خجلا
 مرصا بالشمس من (8) غير صباح
 مرصا (9) فيه منيات الصّحاح
 غادة تحمل في أجفانها

(1) الديوان : فتي .

(2) الديوان : تائق .

(3) [في الديوان : زورت أي حسنت وأتقنت] .

(4) الديوان : النار .

(5) الديوان : هامها .

(6) الديوان : الأسي .

(7) الديوان : تذكّارها .

(8) الديوان : في . انظر القصيدة في ص 82 منه (34 بيتا) .

(9) الديوان : سقا .

بتّ منها مستعيذا قُبَلًا
ألثم الدرّ (2) حصي ينبع لي
وَأُرْوِي غُلْلَ الشوق بما
باعتناق ، ما اعتقناه خنّي
ما على من صاد في النوم له
همت بالغيد فلو كنت الصبا
ورددت الشيب عنها جاهدا (3)
علّل النفس برِيحان وراح
وَأَدِر حمراء يسري لطفها
لا يَغُرَّتْكَ منها خجل
واعلّها بالماء تعلم منهما
وإذا الخمر حماها صرفها
خلني أفني شبابي مَرِحًا
وانظر للحليم مني (8) كَرّة
فالقضيب اهترّ والبدر بدا
والثريا رجع الجوّ بها
فكأن الغرب منها ناشق

كان لي منها على الدهر اقتراح (1)
بزلال ناقعا فيه التياح
لم يكن في قدرة الماء القراح (1)
والتزام ، ما التزمناه ، سفاح
شرك الحلم مَهَاة من جُنّاح
لم يكن مِنِّيَ عنهنّ براح
بكلام السّلم أو كَلَّم الكفاح
وأطبع ساقبها واعص اللواح
سُكَّرُها من شمسها (4) في كل صاح
إنما (5) تبديه عن (6) خدّ وقاح
أنّ بين الماء والنار اصطلاح
ترك المزج (7) حِماها مستباح
لا يُرَدُّ المَهْرُ عن طبع المراح
كم فساد كان عقباه صلاح
والكثيب ارتجّ والعنبر فاح
كابن ماء ضم للوكر جناح (9)
باقة من ياسمين أو أقاح

(1) ذكر البيت في سرقات ابن حمديس سابقا .

(2) [من الديوان ، وفي الأصل : البدر] .

(3) الديوان : معرضا .

(4) [في الديوان : شمها] .

(5) [في الديوان : إنها] .

(6) الديوان : من .

(7) [من (ت) والديوان ، وفي الأصل : المزن] .

(8) الديوان : بعدى .

(9) في نسخة ق : تبدأ الصفحة التي تجيء بعد ترجمة ابن خفاجة بهذا البيت . ومن هنا لا يختلف

ترتيب التراجم في النسختين .

ظَلَمَ الليل على الظَّلمان (1) صاح
بِرِدَاح من يد الخَوْدِ الرِّداح
غدق (2) الأرواح مَوْشِيَّ البطح
ثمَّ تعطيه أراهير صراح
فتربت فيه قامات المِلاح

وكان الصبح ذا الأنوار من
ثقل الراحة من كاساتها
في حديق غرس الغيث به
تعقد (3) الطَّرف أراهيرُ به
أرضع الغيم لبانا بانته
من شعر ابن سنان الخفاجي :

أنبتت في كل حِقْف غصنا (4) -
رَعْدَةَ النشوان من كأس اصطباح
ودعت في طَرْف اليوم بِرَاح
وكان الطلَّ كافرُ رباح
بمياه الورد أفواه الرياح
سيره عنك غدوٌ ورواح
فالليالي بأمانيك شِاح

نشأت لِلْحُسْنِ فيهم مزنة
كلَّ غصن تعتري أعطافه
لابس (5) صبغة ورد كلما
فكانَّ التُّرب مسك أَذْفَرُ
وكانَّ الروض رَشَّت زهره
أفلا تغنم عيشا يقضي
وإذا فارقت [ريعان] (6) الصبا
وقال في الشيب والعصا (7) :

بها أقدم في تأخيرها قدمي
على ثمانين عاما (8) لا على غنمي
أرمي عليها رمي الشيب والهرم

ولي عصا من طريق الدم أحملها
كأنها وهي في كفي أهشُّ بها
كأنني (9) قوس رام وهي لي وتر

- (1) في الديوان : الظلماء ، والظلمان ، جمع : ظليم ، ذكر النعام ولا يكون لونه إلا أسود .
- (2) الديوان : عبق .
- (3) الديوان : تعقل .
- (4) هو عبد الله بن محمد بن سنان ، أبو محمد الخفاجي . قال ابن شاعر في فوات الوفيات : ..
الشاعر الاديب كان يرى رأي الشيعة وكان قد عصى بقلعة عزاز من أعمال حلب.. وأمر
محمود بن صالح أبا نصر الوزير بقتله . وكانت وفاته سنة 466 . انظر الفوات ج 1 ص 489 .
النجوم الزاهرة ج 2 ص 254 . ولم نعث على هذا البيت في المرجعين . راجع بر وكلمن الذيل
الاول ص 455 حيث ورد ذكر مؤلفاته المخطوطة . وما ورد بين القوسين غير موجود في ق .
ويظهر أنه من زيادات الناسخ [وهو غير موجود في (ت)] .
- (5) الديوان : يكتسي صبغة ورس .
- (6) كلمة ساقطة في الأصل [والزيادة من (ت) والديوان] .
- (7) انظر الديوان صفحة 482 .
- (8) الديوان : الثمانين .
- (9) [من الديوان ، وفي الأصل : كأنها ، والبيت ساقط من (ت)] .

(في الأصل قوس عام) (1) أملح منه للمكربل العسقلاني (2) :
قوس الدهر قامتي فاتخذت العصا وتر

53 - * ولده محمد ابن حمديس (3) *

ذكره ابن بشرون في المختار وذكر أنه أشعر من والده عبد الجبار
وأورده في شعراء الغرب الاوسط ووصفه في الشعر بحسن النمط وأورد له
بائية اخترت منها أبياتا [سوية] (4) . فمنها :

وان مردّ الهينات إلى الألى
حوّوا (5) بك حلّو العيش محضاً لا عذب
وما صدّتي عن أن أزورك جفوة
ولكنّ حياء مسني وتهيب

ومن الهناء بالصوم والعيد :

لِيَهْنَسِيكَ شَهْرَ الصَّوْمِ لَأَزِلَّ مُدْرَكَاً
بأمثاله تأتي عليه وتذهب
صلاتك فيه رحمة ومثوبة وصومك رضوان به وتقرب
لأوليته في الله أحسن صحبة ولازلت تدعى محسناً حين تُصحب
وصمت به عن كل إثم ومحرم صيام الوري أن يأكلوه ويشربوا
إلى أن لقيت العيد بالجِدِّ في التقى وغيرك بالأيام يلهو ويلعب

- (1) جملة غير موجودة في ق [والمقصود : الأصل الذي نقل عنه العماد] .
- (2) هو أبو علي حسن بن سعيد الملقب بالمكربل قد ترجم له العماد بين شعراء عسقلان وقال نقلاً عن ابن الزبير أن لسانه كان مقرضاً الأعراض . بلغ المائة من العمر ولم يسمع له في المديح شعر إلا نزر يسير ولا قبل من أحد جائزة... ولم يذكر هذا البيت في ترجمته . أنظر الخريدة قسم شعراء مصر وعسقلان نسخة باريس (3328) ورقة 98 .
- (3) [هذه الترجمة ساقطة من (ت)] .
- (4) كلمة غير موجودة في ق .
- (5) [في الأصل : جفوا] .

54 - * أبو الطيب الأزدي *

قال وذكر ابن شرف (1) إنهما له في كتابه أبحار الأفكار :
قلم قلم أظفار العدى فهو كالإصبع مقصوص الظفر
أشبهه الحية حتى أنه كلما عمّر في الأيدي قصر

55 - * أبو مروان عبد الملك ابن أغلب الشاطبي *

قال :

يامعطشي كم أطيح واعطشي إلى الرضاب (2) الشهي من برّدك
ليست كما قد سكنت في خلدي لو أنني خاطر على خلدك
إن كنت لا ترتضي بلثم فمي فاني أرتضي بلثم يدك

56 - * برّد بن أحمد بن برّد (3) *

قال :

اسمع لعبدك شعرا وإن أردت فسحرا
وما تخيرت لفظا لكن تخيرت (4) درأ
نظمته لك عقدا فوافق العقد نحرأ

57 - * أبو الحسن اليسع بن اليسع (5) *

قال :

راموا (6) ملامي فكان (7) إغراء وذمّ حبّي فكان (7) إطرأ
لو علم العاذلون ما خيري (8) لانقلبت فيه لامهم راء (9)

(1) يقصد به محمد ابن شرف . انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(2) في ق : الرصاب .

(3) [ساقط من (ت)] .

(4) في ق : تخيرت . . . وتخيرت .

(5) يترجم له العماد مرة أخرى في هذا الكتاب ويذكر البيتين الاولين مع اختلاف . انظرهما أيضا في النفح ج 2 ص 497 .

(6) النفح : لاموا .

(7) النفح : وكان .

(8) النفح : مابي .

(9) [هذان البيتان ساقطان من (ت)] .

وقال :

لَمَّا قَدِمْتُ وَعِنْدِي شَطْرَ مَنْ الشُّوقِ وَافٍ (1)
قَدِمْتُ قَلْبِي قَبْلِي فَصُنَّهُ حَتَّى أُوَافِي

58 - * عبد الحميد بن عبد الحميد البرجي *

[برجة حصن من نواحي السمرية] (2) . قال :

أَرِحْ مَتْنُ الْمُهَنْدِ وَالْجَوَادِ فَقَدْ تَعَبَا بِجِدِّكَ فِي الْجِهَادِ (3)
قَضَيْتَ بَعْزَمَةَ حَقَّ الْعَوَالِي فَفَضَّ بَرَاةَ حَقِّ الْهُوَادِي

59 - * ابن معروف المنجم (4) *

قال :

يَرَى الْعَوَاقِبَ فِي أَثْنَاءِ فِكْرَتِهِ كَأَنَّ أَفْكَارَهُ بِالْغَيْبِ كُهَانَ
لَا طَرْفَةَ مِنْهُ إِلَّا تَحْتَهَا عَمَلٌ كَالدَّهْرِ لَا دَوْرَةَ إِلَّا لَهَا شَانَ

60 - * أبو الحسن البلخني *

قال :

وَجَرَى النَّسِيمَ مَعْطَرًا فَكَأَنَّمَا أَهَدْتَ إِلَيْكَ سَلَامَهَا أَسْمَاءَ
وَبَدَتْ ذُكَاءً مَعَ الْعَشِيِّ كَأَنَّمَا خَلَعْتَ عَلَيْهَا بُرْدَهَا الصَّبَاءَ

(1) انظر البيتين في النفع ج 2 ص 497 .

(2) جملة غير موجودة في ق [و(ت)] .

(3) انظر البيتين في النفع ج 2 ص 497 والمسالك ورقة 187 وفيها ثلاثة أبيات أخرى .

(4) في النفع ج 2 ص 497 = ابن المطرف . وورد البيتان فيه .

(من شعراء الأندلس) (1) وجدت كنيته في تاريخ الأندلسيين بمصر :
 أبا طالب . ووجدت في مجموع ابن الصيرفي المصري (2) كنيته أبا الوليد .
 وعاش بعد سنة خمسمائة فإنه ذكر علي بن يوسف بن تاشفين وهو أمير
 المسلمين (3) في أرجوزته المحتوية على فنون من العلوم والمحيطه بتاريخ الدول .
 (وكان موت علي بن يوسف بن تاشفين في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة) (4)
 وكانت ولايته عند وفاة أبيه أمير المسلمين ، سنة خمس وتسعين وأربعمائة (5) .

ومن أرجوزته ما أورده في التاريخ قوله (6) :

لما رأى أعلام أهل (7) قرطبه أنّ الأمور عندهم مضطربه
 وعُدَمَتْ شاكلة للطاعة استعمَلَتْ آراءها الجماعه
 فقدَموا الشيخ من آل جهَور (8) المكنى بالحزم والتدبر (9)

- (1) ما بين القوسين غير موجود في ق .
- (2) هو أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي المصري . ولد سنة 463 وقال ياقوت : إنه «اشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة ثم استخدمه الأفضل بن أمير الجيش وزير المصريين في المكاتبات ...» وتوفي عام 542 . انظر الارشاد ج 5 ص 422 . ابن خلكان (بولاق) ج 1 ص 111 ، 139 ، 433 وج 2 ص 430 ، 442 ، جرجسي زيدان ج 3 ص 358 . بروكلمن ، الذيل الاول ص 489 ومراجعته .
- (3) [في (ت) : أمير المؤمنين ، وهو خلاف المعروف] .
- (4) ما بين القوسين غير موجود في ق .
- (5) كانت وفاة يوسف سنة 500 أنظر دائرة المعارف الاسلامية ج 1 ص 322 .
- (6) انظر الارجوزة بكاملها في الذخيرة القسم الاول ج 1 ص 405-432 .
- (7) الذخيرة ، مصر .
- (8) في ق . آل هجود .
- (9) قامت الدولة الجهورية بعد أن زالت خلافة المعتضد وسقطت الدولة الاموية . وكان زعيم آل جهور الوزير أبو حزم جهور بن محمد الذي استقل بالملك سنة 422 ، وولي بعده ابنه أبو الوليد محمد ابن جهور عام 435 وتوفي في مدينة شلطيح سنة 456 عندما حاصرها المعتد ملك اشبيلية . وبعدة : ابنه عبد الملك وكانت دولته من سنة 456 إلى سنة 462 وأزال ملكه العباديون انظر دوزي ، تاريخ المسلمين (بالفرنسية) ج 3 ص 260 ، البيان ج 3 فهرست الاسماء ، الصلة رقم 297 والدائرة ج 1 1030 ومراجعها .

ثمّ ابنه أبا الوليد بعده وكان يحدو في السّداد قصده
فجاهرت بجورها الجهاوره (1) وكلّ قَطْر حلّ فيه الفاقره
من كلّ مُنْتَنَزٍ بها وثائر وعادل من (2) كل عدل جائر
بالثغر (3) الاعلى ثار فيه منذر (4) ثم ابن هُود (5) بعد مِمّا يذكر
وابن يعيش (6) ثار في طُلَيْسِطَلَة ثم ابن ذي النون (7) تصفَى الملك له

(1) الذخيرة : فجاهدت في فضلها .

(2) الذخيرة : عن كل .

(3) الذخيرة : فالثغر الاعلى...

(4) المنذر : من بني هاشم ، ويتنسب بنو هاشم إلى قبيلة تجيب التي استقرت في ارغون من بداية فتح الاندلس . وأول من اشتهر منهم هاشم بن الانقر الذي كان في خدمة الامويين . وما زال بنو هاشم يطعمون خلفاء قرطبة حتى ثار أحدهم محمد سنة 322 ولكنه انهزم أمام الخليفة عبد الرحمان الثالث . وأول من استقل من بني هاشم المنذر ، وظل حكمه على سرقسطة إلى عام 415 . وولي بعده ابنه يحيى وتلقب بالمظفر . وانتقل الحكم بعد يحيى إلى ابنه المنذر الثاني الملقب بمعز الدولة سنة 430 بيد عبد الله بن الحكم فاستولى بنو هود على ملكهم . انظر الدائرة ج 4 ص 162 ، والبيان ج 3 فهرست الأسماء ، وتاريخ المسلمين ج 4 .

(5) بنو هود : دولة عربية في سرقسطة . لما قتل المنذر الثاني بن يحيى التجيبي عام 430 . استبد سليمان بن محمد أبو أيوب بالحكم في سرقسطة وتلقب بالمستعين . وكانت وفاته عام 438 . ومن الأمراء اليهوديين في سرقسطة : أحمد المقتدر الملقب بسيف الدولة (إلى سنة 474) ثم ابنه يوسف المؤمن (إلى سنة 478) . وبه ابنه أحمد المستعين الثاني إلى سنة 503 . وولي بعد المستعين ابنه عماد الدولة وانقرضت في عصره الدولة اليهودية واستولى علي بن يوسف على سرقسطة سنة 508 . انظر الدائرة ج 2 ص 348 ، ج 4 ص 162 والبيان ج 3 فهرست الاسماء وتاريخ المسلمين ج 4 .

(6) هو محمد بن يعيش الاسدي من أمراء طليطلة قبل بني ذي النون . انظر الدائرة ج 4 ص 583 .

(7) بنو ذي النون ، من أصل بربري من قبائل هوارة . ظهوروا في عصر المنصور بن أبي عامر واستقروا في ناحية شنتبرية . ولما اختل أمر الملك بطليطلة استدعى أهلها عبد الرحمان زعيم بني ذي النون لحمايتهم . فأرسل عبد الرحمان ابنه اسماعيل إليها - سنة 435 - واستقر إسماعيل في طليطلة واستبد بالحكم فيها واتخذ أبا بكر بن الحديدي مشاورا له .

وولي بعده يحيى ابن ذي النون الملقب بالمأمون . وتوفي المأمون هذا سنة 467 وانتقل الملك إلى حفيده يحيى بن اسماعيل بن يحيى الملقب بالقادر . وثار أهل طليطلة في عصره فهرب واستولى المتوكل على عاصمته في سنة 472 .

انظر الدائرة ج 4 ص 852 ، والبيان ج 3 فهرست الأعلام .

وثار في حمص (1) بنو عباد (2) والحرب والفتون في ازدياد
وشاع عن هشام المؤيد بأنه حيّ ولما يُلحَد (3)
وأته جاء من الحجاز واحتلّ في حمص على المجاز (4)
وقال عباد به فصدّ قوا بأنه حيّ لديه يرزق
فنسبوا دعوته طليّسما وقد محّا الممات منه الرسما
فعبدوه مدّة أعواما إذ عمدوا الألباب والأحلاما
ثم نعاه بعد ذا عباد من بعد ما طاعت له البلاد
وثار في غرناطة حبّوس (5) ثم ابنه من بعده باديس

- 1 () حمص : اسم لاشيلية . انظر ياقوت في حمص والدائرة ج 4 ص 244 .
- 2 () دولة عربية في اشيلية ، أسسها أبو القاسم محمد . وانتقل الحكم بعده إلى ابنه أبي عمرو .
عباد بن محمد الملقب بالمتضد ، وكانت ولايته من سنة 434 إلى سنة 461 .
وولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ، المعتمد . وهو أشهر ملوك هذه الدولة وآ خرهم كان
شاعرا أديبا كاتباً ، سار إليه الشعراء من جميع البلدان الاسبانية ومدحوه ولما رأى الفونس
قد هدد ملكه كتب إلى يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين وسأله العون والنصر . فجاء
يوسف إلى الأندلس وحارب المسيحيين في الزلاقة ، وذلك في سنة 479 . وفي سنة 484 رجع
يوسف إلى الأندلس واستولى على ملك بني عباد ونفى المعتمد إلى أغمات حيث توفي عام 488 .
انظر الدائرة ج 1 ص 7 وج 4 ص 244 ، والبيان ج 3 ص 314 .
- 3 () هو هشام (الثاني) بن الحكم ، المؤيد بالله آخر خلفاء الامويين في الأندلس . وقد ذكر هذا
الخبير ابن عذاري في كتابه البيان وقال «من أشهر أخبار (عباد بن محمد المعتضد) أنه نظر في
شأن من بقي يومئذ من قتيان بني مروان فسقط إليه خبر المدعي بهشام بن الحكم وكان قد تحدث
أنه أفلت من يدي سليمان قاهره ، وأنه غاب ببلاد المشرق مدته الطويلة ثم عاد إلى الأندلس...
فدبر ابن عباد أمره واهتبل الغرة في ذلك وأنه أقل ما يجيء له منه دفع مكروه ابن حمود ،
ونظم الناس على حربه...» البيان ج 3 ص 197 . انظر أيضا الدائرة الطبع الجديد ج 1 ص 6 .
- 4 () يقصد بالمجاز ، المسير البحري من المغرب إلى اشيلية .
- 5 () من أمراء الزيرية . أسس هذه الدولة زاوي بن زيري (من افريقية) الذي استخدمه العامريون
في جيشهم . ولما رجع زاوي هذا إلى افريقية ترك حفيده حبوس بن ماكسن قائدا للزيريين
في غرناطة ولم يلبث حبوس أن استقل بالملك وتلقب بسيف الدولة والحاجب ودام ملكه إلى
سنة 429 . وولي الحكم بعده باديس بن حبوس الذي أخذ المرية من زهير الصقليسي . فإن
زهيرا هذا قتل في حزم البونث سنة 429 . وتوفي باديس سنة 466 وكان له ابنان : تميم
أمير مالقة وعبد الله الذي ولي الأمر بعد أبيه في غرناطة . وانقرضت في عصرهما الدولة
الزيرية بيد يوسف بن تاشفين محمد لاجوعه إلى اسبانيا سنة 484 . انظر الدائرة ج 4 ص 1300 .

وآل مَعْنُ ملكوا المَرِيَةَ (1)
 ذكرهمُ في غير ما قصيد
 وثار في شرق البلاد الفِتيان
 ثم زُهَيْرُ والفتى لبيب
 سلطانه رَسَا بمرسی دانيه
 ثم أقامت هذه الصقالبه (2)
 بسيرة محمودة مرضية
 يشرق مثل النحر بالفريد
 العامريون ومنهم خَيْرَان
 ومنهم مُجاهد اللبيب
 ثم غَنَزَا حتّى إلى سردانيه
 لابن أبي عامرهم بشاطبه (3)

(1) كانت قبيلة تجيب قد انقسمت إلى قسمين :
 (أ) بنو هاشم .

(ب) بنو صمادح الذين اخرجوا من بداية الأمر من ارغون . وفي النصف الأول من القرن الخامس استبد أبو الاصبح معن بن محمد بن أحمد بن صمادح التجيبي بالحكم في المرية . وتوفي معن سنة 443 وانتقل الملك إلى ابنه أبي يحيى محمد الملقب بالمتصم ، وكان عمر المتصم 15 عاما فكان عمه سليمان بن محمد يدبر الأمور في المرية . وكانت وفاة المتصم سنة 484 . وولي بعده أحمد معز الدولة الذي انهزم أمام المرابطين فانقرضت دولتهم . انظر البيان ج 3 فهرست الأسماء والدائرة ج 4 ص 862 .

(2) صقلب أو صقلبي أو صقالبي : كان يراد بهم أولا أحداث السلاف الذين كانوا في خدمة الامويين في قرطبة ، ثم أريد بهم صبيان الفرنجة على الإطلاق ، وهؤلاء الأحداث أسلموا وتعلموا العربية . وبلغ عددهم في عصر عبد الرحمن الثالث 13570 - انظر أخبارهم في الدائرة ج 4 ص 79 والبيان ط . دوزي ص 776 والنصح ج 1 ص 88 و 93 والكلمة في دوزي وأدباء العرب في الأندلس لبستاني ص 19 ومن أشهر هؤلاء الصقالبة خيران (وهو جيران في زانبور ، انظر الفهرست) وزهير ومجاهد ولييب ومقاتل . ذكرهم ابن عذاري وقال : خيران : «هو خيران الصقلبي العامري وكان من جلة فتيان ابن أبي عامر ، فلما تخربت الخلافة... انتزى خيران هذا على مدينة المرية... فدبر أمرها إلى أن هلك سنة 419، وصار الأمر فيها إلى صاحبه زهير ، الفتى العامري فولي من بعده نحو عشرة أعوام وتحرك إلى مدينة غرناطة... فخرج إليه باديس بن حبوس... وكان الظفر لصنهاجة... وقتل زهير...» البيان ج 3 - ص 166 .

لييب ومقاتل : «كان على طرطوشة أمير فتى من فتيان ابن أبي عامر اسمه لييب وكان قد ضبطها لنفسه... إلى أن حازت منيته فولى أمرها من بعده فتى آخر... اسمه مقاتل...» البيان ج 3 ص 224 .

ومجاهد : استولى أولا على دانية «وفي سنة 406 فتح مجاهد سردانية وتسمى بالموفق بالله» البيان ج 3 ص 155 .

(3) بنو عامر : يمتدوا الاصل يتنسبون إلى عبد الملك المصافري الذي دخل المغرب مع طارق . ومنهم عبد العزيز المنصور وهو أول من استبد بالحكم منهم في بلنسية سنة 412 وتوفي عام 453 وولي بعده ابنه عبد الملك المظفر وظل حكمه إلى سنة 457 وأخرجه منها صهره المأمون وظلت بلنسية متصلة بطليطلة مدة عشرة أعوام ثم استولى عليها أبو بكر عبد العزيز وخلفه القادر سنة 478 . انظر الدائرة ج 1 ص 338 .

وجُلِّ ما مَلَكَه بِلَنْسِيَّةَ وثار آل طاهر بِمِرْسِيَّةَ (1)
 وبلد البُونْت لآل قاسم (2) وهو حتّى الآن فيه حاكم
 وابن رزين (3) جاره بالسَّهْلَة (4) أمهَل أيضا ثمَّ كَلَّ المَهْلَة
 ثم تمادت هذه الطوائف تخلُّفهم من آلهم خوالف

وبعد عشرة أبيات في وصف الحال ، يذكر دولة لمتونة (5) وخبر وقعة

الزلاقة (6) :

وإذ أراد الله نصر الدين استصرخ الناس ابن تاشفين

(1) لما ولي عبد الملك المظفر الحكم ببلنسية اختار أبا بكر أحمد بن اسحاق ابن طاهر واليا على مرسية وتوفي ابن طاهر هذا في سنة 455 واستبد بالحكم ابنه أبو عبد الرحمان محمد . وما لبث المعتمد ملك اشيلية ان طمع في ملكهم فحارب ابن طاهر واسره ، الا أنه هرب منه إلى القادر ابن ذي النون ببلنسية حيث توفي سنة 508 . انظر الدائرة ج 3 .

(2) آل قاسم أصحاب مدينة البونت وقد ترجم العماد لأبي محمد الوزير منهم في هذا الكتاب (راجع الفهرست) وذكرهم أيضا ابن الخطيب في أعمال الاعلام ص 208 .

(3) بنو رزين ، من أصل بربري يعرفون ببني الاصلع . قال ابن عذاري : «لما اشتعلت نار الفتنة... ثار ابن الاصلع بشتمرية ويقال لها السهلة ، واسمه هذيل بن خلف بن لب ابن رزين... يبيع له بها سنة ثلاث وأربعمائة...» وسلسلة ملوكهم :

أبو مروان عبد الملك بن خلف - ثم ابنه أبو محمد هذيل ابن رزين ، عز الدولة - ثم ابنه أبو مروان عبد الملك حسام الدولة الذي توفي عام 496 . وقد ترجم له العماد في هذا الكتاب (راجع الفهرست) وولي بعده ولده : «... يحيى ، يبيع له يوم موت أبيه... إلى أن خله المرابطون سنة 497 . فكانت دولته سنة واحدة ، وانقرضت دولتهم». انظر ابن الأثير ج 9 ص 204 . دوزي تاريخ المسلمين ج 4 ص 303 «الحلة ، فهرست . الدائرة ج 1 ص 254 والبيان ج 3 ص 308 .

(4) السهلة اسم لشتمرية الشرق أو شتمرية ابن رزين .

(5) أي المرابطون . ترجع هذه الدولة بأصلها إلى قبيلة لمتونة من برابرة صنهاجة ، ويعرفون أيضا باللمثيين ، نشأوا في المغرب وعظمت دولتهم في عصر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ، وهو الذي حارب المسيحيين في الزلاقة سنة 479 . وفي سنة 484 استولى قائده سيرين أبي بكر على الأندلس وأخضع ملوك الطوائف . توفي يوسف سنة 500 وانتقلت أمانة المسلمين إلى ولده علي (500-537) ثم كان الحكم لتاشميين بن علي (537-539-أو-541) ثم لابراهيم بن تاشفين وولي بعده اسحاق بن علي الذي قتل عند فتح مراکش سنة 541 . انظر الدائرة ج 1 .

(6) الروض المطار : بطحاء الزلاقة من إقليم بطليوس من غرب الأندلس فيها كانت الوقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية ، عظيم الجلالة اذفونش بن فردلند (الفونس بن فردينان) عهيد المعتمد محمد بن عباد ، وكان ذلك في الثاني عشر من رجب سنة 479 «الروض طبع وترجمة ليفي برونسال رقم 84 . وورد فيه شرح هذه الوقعة بالتفصيل» . انظر أيضا الدائرة ج 4 ص 1273 .

فجاءهم كالصَّحْبِ نبي إِثْرٍ غَسَقَ مبتدرا كالماء ينفي في رَنَقِ (1)
 وافي أبو يعقوب كالعقاب فجرد السيف عن القِرَابِ
 وواصل السير إلى الزلاَّقه وساقه ليومها ما ساقه (2)
 لله درّ مثلها من وقعه قامت بنصر الدين يوم الجمعة
 وثلّ للشرك هناك عرْشَهْ لم يُغْنِ عنه يومه اذْ فُونُشَهْ
 فوجب الخلع لذي الجماعه وصرّحوا (3) ليوسفٍ بالطاعه
 فاتصل الأمر على النظام (4) وامتدّ ظلّ الله للإسلام
 ثمّ وليّ عليّ ابن يوسفٍ مُقتديا (5) حكم أبيه يقتني (6)

ومن شعر عبد الجبار المتنبسي قوله :

أهديت مُشبهه قَدَدِكَ الميَّاس غُصْنَا نضيرا ناعما من آسِ
 فكأنما تحكيه في حركاته وكأنما يحكيك في الأنفاس

وقال :

بعوض جعلن دَمِي نُهْزَةً وغنَّيْنِنِي بضروب حِسانِ
 كأن عرُوقِي أوتارهنَّ وجسمي رَبَاب وهنَّ القِيَانِ

(1) ق : رمق . والذخيرة : مستدر كما تبقى من رمق .

(2) ق : مساقه .

(3) ق . صرعوا . [وفي الذخيرة : الخلاعة بدل الجماعة] .

(4) الذخيرة : على نظام .

(5) الذخيرة : مهتديا .

(6) تبدأ هذه الأرجوزة بخطبة وتحتوي على خلاصة من تاريخ العرب ، وهي 438 بيتا .

قال (2) :

ودَوَّحَة (3) قد بدت سماء (4) تطلع أنوارها (5) نجوما
هَبَّ (6) نسيم الصَّبَا عليها فخلتُها أُرْسِلت رجوما (7)

(8) [ومن شعره أيضا :

لله ليل بات في جنحه طوع يدي من مهجتي في يديه
رايته اسهر أيامه ولم ازل أسهر شوقا إليه
عاطيته صفراء مشمولة كأنها تعصر من وجنتيه

لله قول القائل :

أمن خديك تعصر قال (ك) لا متى عصرت من الورد المدام (9)

ولابن عائشة قوله ، وهو مما أبدع فيه وزاد على من تقدم :

إذا كنت تهوى وجهه وهو روضة بها نرجس غض وورد سميرج
فزد كلفا فيه وفرط صباية فقد زاد فيه من عذار بنفسج

(1) في الأصل : أبو محمد عبد الله محمد بن عائشة . وقد ترجم له العماد مرة أخرى في هذا الكتاب وذكر الأبيات مع اختلاف . (انظر الفهرست) [وإصلاح الكنية من (ت)].

(2) نظم الأبيات حينما كان هو وابن خفاجة وجماعة أخرى تحت خوخة أسقطت الريح زهرها ، الذخيرة . وقد ورد بيت ثالث له في المراجع وهو :

كأنما الجوز غار لنا بدت فأغرى به النسيما

(3) الذخيرة : خوخة .

(4) المغرب والمطمح : قد علت . الرايات : أشرفت .

(5) المغرب والمطمح : تطلع أزهارها .

(6) المغرب والمطمح : هفا .

(7) المطمح : فارسلت فوقنا رجوما . وفي الرايات : نجوما .

(8) [من هنا إلى آخر مختارات ابن عائشة منقول من (ت)] .

(9) [البيت لأبي الحسن الحصري] .

أكثر هذه الأسماء ، علقتها من تعليق أبي القاسم بن منجب المصري
 وذكرت في كل شيء ما وقع لي وأضفت إليه ما سمعته . وفي التعليق : ومن
 الطارئين على الأندلس :

63 - * أبو [الحسين] (1) الفكيك *

هو أقدم (2) عصرا ولم يلحق سنة خمسمائة (3) . قال من قصيدة في
 بعض ملوك الأندلس وهو المقلب بالمقتدر (4) :

لعزك ذلت ملوك البشر	وعفرت تيجانهم في العفر (5)
وأصبحت أخطرهم بالقنا	وأركبهم لجواد الخطر
سهرت وناموا على المآثرات	فما لهم في المعالي أثر
وجلبت في حيث صلى الملوك	فكلُّ بذيل المني قد عشر
بدور تجرد سيف الندى	وتعمده في رؤوس البدر
وأنتم ملوك إذا شاجروا	أظلتهم من قناهم شجر

وقال :

غنني حسامك في أرجاء قرطبة
 صوتا أباد العدى والليل معتكر (6)
 حيث الدماء مدام والقنا زهر
 والقوم صرعى بكأس الحتف قد سكروا

- (1) [في الأصل : أبو الحسن ، وما أثبتناه من (ت) ، كما هو موجود في الأصل في آخر المختارات].
- (2) ق : أقرب .
- (3) [من هنا إلى آخر القطعة الالية غير موجود في (ت)].
- (4) أي أحمد بن سليمان ثاني أمراء الهودية .
- (5) الأبيات في النسخ ج 2 ص 82 .
- (6) البيتان في النسخ ج 2 ص 83 .

ومما ينسب إليه (1) :

ووعدتني وعداً حسبتك صادقاً فجعلت من طمعي أجيء وأذهب
وإذا اجتمعت أنا وأنت بمجلس قالوا مسيلمة وهذا أشعب

وكان مشهوراً بالهجاء . وله في الشريف فخر الدولة النقيب ، وفي رقبته
غدة (2) :

بلغ الامانة فهبي في حلقومه لا ترتقي صعدا ولا تنتزّل

(3) وقال في الوزير البابلي وقد احترقت ترّقوتُهُ وصارت رقبته
تسيل (4) :

ان الوزير أبا علي لم يزل للنبيك لا لوزارة مخلوق

(مخلوق مرفوع جعله خبير إنّ أي ان الوزير مخلوق لم يزل لكذا لا
لكذا) (5) :

وأنه صنم الجماد إذا مشى وعذاره في خدّه مخلوق
يمشي كما يمشي العلوق وخلفه بالدار بكه (؟) يلعب المحروق

وقال في ناصر الدولة حسين ابن حمدان (6) وكانت يده شلاء :

- 1 (البيتان في المسالك ورقة 184 والنسخ .
- 2 (في النسخ ج 2 ص 83 : «وكان مشهوراً بالهجاء وله في نقيب بغداد» ، ولم يذكر اسمه ،
وفي ق : وله في الشريف النقيب .
- 3 (من هنا إلى آخر مختارات الفكّيك ، مفقود من (ت) .
- 4 (في ق : احترقت رقبته وصارت..
- 5 (جملة غير موجودة في ق .
- 6 (ورد اسمه في الكامل لابن الأثير ج 10 ص 7 حيث قال : «في سنة 452 حاصر محمود...
الكلابي مدينة حلب.. فلم ينسبل له فتحها فرحل عنها ثم عاودها فحاصرها فملك المدينة
عنة وامتنعت القلعة عليه . وأرسل من بها إلى المنتصر بالله صاحب مصر ودمشق يستنجدون
فأمر ناصر الدولة أبا محمد الحسين بن الحسن بن حمدان الأمير بدمشق أن يسير بمن عنده من
الساكر إلى حلب ينمها عن محمود.. ثم إن الحرب وقعت بين محمود وناصر الدولة.. وملك
محمود حلب.. وهذه الواقعة تعرف بوقعة الفينيق» . انظر أيضاً معجم البلدان : الفينيد .

لكن غلظت بأن مدحتك راجيا (1) جدواك مع علمي بأنك باخل
فالدولة الغراء قد غلظت بأن سمنتك ناصرها وأنت الخاذل
ان تمّ أمرك مع يد لك أصبحت شلاء فالامثال شيء باطل

وأنشدني بعض الأصدقاء أبياتا في طيب مزوق بمصر ، قال هي لابن
الفكيك المصري ولم أعرف غير أبي الحسين الفكيك وهي :

قل للطيب الديلمي وان غدا في الطب ربّ تنطس وجراح
يَمَمّت طبك جاهلا بأصوله فغدوت كالساري بلا مصباح
وحكمت في المرضى برأي مزوق فتركتهم صورا بلا أرواح

64 - * أبو العرب *

مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي

ولد بصقلية في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة (وخرج عنها لما تغلب
الروم عليها في سنة أربع وستين وأربعمائة قاصدا) (2) المعتمد محمد (3) بن عباد .
قال أبو القاسم علي بن منجب في تعليقه :

وبلغني في سنة سبع وخمسمائة أنه حي بالأندلس (4) . (قال من قصيدة
مدح بها المعتمد أول ما لقيه في سنة خمس وستين وأربعمائة :

أحَادِ يَنَا هذا الربيع فخيّم وأمنية المرتاد والمثيّم
وحط به عن ناجيات كأنها قسيّ رمت منا البلاد بأسهم

(1) في النسخ ج 2 ص 83 : طالبا .

(2) جملة ساقطة في : ق .

(3) [كلمة : محمد ، ساقطة من (ت)] .

(4) [من هنا إلى آخر البيت الخامس ، مفقود من (ت)] .

ومنها :

يشاهد أسرار الزمان جليلة
أباد أبانت عنه وهي صوامت
بفطنة مدلول البصيرة ملهم
وربّ مبين ليس بالمتكلم
فلا الغرض الاقصى عليه بعازب
بعيد ولا المعتاص عنه بمبهم

وقال :

تخشى بَوَادِرُهُ والحلم حاجزها
انّ السيف (لتخشى) (1) وهي في القرب
ويضرب الذكر ، صفحا عن مواهبه
كأنه لم يجد يوما ولم يهب

أولها :

اهجر رشادك في وصل ابنة العنب
متّع شبابك واستمتع بجذته
ولا تعقّن أمر (2) اللهو واللعب (3)
فهو الحبيب إذا ما بان لم يؤب
من ضيّع اللهو في بدء الشباب طوى
كشحا على أسف لم يغن في العقب
والحلم قيد فدعه واخطّ في مرح
والجد داء فداو النفس باللعب
والهمّ للنفس شيطان يوسوسها
فاقذفه من أنجم الصهباء بالشهب

(لله دره لقد أجاد) (4) :

أبدت لنا زبدا في سورة الغضب
كادت تطير نفاراً حين نافسها
بكر حصان إذا ما الماء واقعها
لولا الشباك التي صيغت من الحب

(1) [كلمة : لتخشى ، ساقطة من (ت)].

(2) في ق : أم .

(3) [في (ت) : والطرب].

(4) جملة غير موجودة في ق .

هذا معنى بديع . وقال (1) :

وما لحظت عيناى في الدهر قبله
ومن معجزات المجد والفضل أنى
دنا كرما لما تباعد رفعة
أقرت به هام الأعادي فحالفت
فريدا أرى كل الورى منه وحده
أشاهد منه الضد ينصر ضده
دنو الغمام المستهل وبعده
قلوبا عرفن الحق واعتدن جحده

وقال :

أبهى المناظر في عيني وأحسنها
كأنه إذ يسقي سادة زهرا
كأس بكف رخيم الدل سحرار
نجم يوزع نجما بين أقمار

وقال :

كأن فجاج الأرض يملك إن يسر (2)
فأنتى يفرّ المرء عنك بجُرْمِهِ (3)
بها خائف تجمع عليه الأناملا
إذا كان يطوي في يديك المراحلا

ليس يخرج هذا في الجودة عن قول النابغة الذبياني :

فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلت أن المتأى عنك واسع (4)

وقال :

لما لقوا جيشك المنصور منتظما
أولغت شبلك في الهيجا دماءهم
إنّ الدماء لمكروه مغبتها
ظلت رؤوسهم بالبيض تنتثر
حتى تورد منه الناب والظفر
لكنّها عند آساد الهدى (5) هدر

(1) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)].

(2) في الواق ، مخطوطة فينا ورقة 155 : فجاج الأرض نمال ان تسيّر...

(3) الواق : فأين يفر...

(4) انظر ديوان النابغة ط بيروت ص 114 .

(5) ق : الورى .

وقال (1) :

وإتني لأستشني بطيف مسلم
وما خاف طيف في الزيارة رقبته
وهل في ضمير الدهر للقرب عودة
ليالي ترضينا الليالي كأنها
همام يجر الجيش جما عديده
كأن الضحى يعتل منه فيكتسي
فقل هو ليل في الظهيرة مظلم
كأن الردى فيه تفضل نفوسهم
نجوت فعمري مستجد وإنما
وأحسنت الأيام حتى كأنما

وقال (3) :

عرفت فودعت الصبا والغوانيا
فما يزدهيني دل (4) كل غريرة
ولكن قصرت العين عن كل منظر
غضوب لدين الله في كل موطن
ألا اني لما عددتك أولا

استثنت هاهنا عددت ثانيا ، لا من الاستثناء الذي هو إخراج بعض من

كل . وقال :

إلى م اتباعي للأماني الكواذب
أهم ولي عزمان عزم مشرق
وهذا طريق المجد بادي المذاهب (5)
وآخر يُغري (6) همتي بالمغرب

(1) [هذه القطعة مفقودة من (ت)].

(2) في ق : قومي والعدو .

(3) [هذه القطعة ساقطة من (ت)].

(4) في ق : تزدهيني ذات ..

(5) الأبيات الثلاثة الأولى والبيت الأخير في النسخ ج 2 ص 356 . وتام القطعة في الوافي ورقة 155 .

(6) النسخ : يثني .

(نسخة يثني همّي للمغارب) (1) :

ولابد لي أن أسأل العيس حاجة عليّ لآمالي اضطراب مؤمل
تشق على أخفافها والغوارب ولكن على الأقدار نجح المطالب
فيا نفس لا تستصحبني الهون إنه وإن خدعت أسبابه شرّ صاحب
ويا وطني إن بنت عنسي فإنّني سأوطن أكوار العناق النجائب
إذا كان أصلي من تراب فكلّتها . وكل العالمين أقاربي

وهذا من قول ابن المعتز :

إذا كنت في الناس ذا ثروة (2) فأنت المسودّ في العالم
وحسبك من نسب صورة تخبر أنّك من آدم

وكقول الآخر :

الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهمُ آدمُ والأم حواءُ

رجعنا إلى القصيدة :

وما ضاق عني في البسيطة جانب وإن جل إلا اعتضت منه بجانب
إذا كنت ذا هم فكن ذا عزيمة فما غائب نال النجاح بغائب

65 - ابن كاتب كرامة القيرواني (3) .

وجدت في تعليق بعض المصريين : أنشد الفقيه أبو عبد الله [محمد] بن عذرة
القيرواني لابن كاتب كرامة القيرواني :

ولقد قطعت الليل في دعة من غير تأثيم ولا ذنب
بأعزّ من بصري على بصري وأحبّ من قلبي إلى قلبي

(1) جملة غير موجودة في ق . [ولا في (ت)] .

(2) في الديوان : إذا كنت ذا ثروة من غنى . الديوان جمع الصولي ط استانبول ج 4 ص 230 .

(3) [يظهر أن والده عمل في ديوان الكرامة وهي منحة تعطى للميرزين من رجال الجيش عند اعترام الغزو] .

أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني وأظنه والد جعفر وقد أوردنا شعره .

هو أقدم عصرا من الذين أوردناهم وكان في عصر ابن رشيق والجميع متقاربو العصر (1) . طالعت مصنف محمد ابن شرف الموسوم بأبكار الأفكار ومن منشور كلامه فيه :

« أذى البراغيث إذا البرُّ أغِيثَ - بريءَ عليلٍ برَّانًا ، وأثرى فقيرٌ ثرانا ، وتاريخ ذلك انصرام بآخر ، وقد بلغت القلوب الحناجر ، بِحَمَّارَةِ احمرّت لها خضرة السماء ، واغرّبت مرآة الماء ، حتّى انهلّ طالعٌ وسمي ، ونلاه تابعٌ وليّ ، دنا فأسفّ ، ووكف فما كفّ ، فما فتّى ثرثارا قَطْرُهُ ، محجوبا شمسه وبدره ، حتّى إذا جاء ركيّه بالطام ، وخيف اعظام الاطام * وقال حوض الأرض لمانح المزن حسبي ، قد ملأت وطبي ، رفع حجاب السماء ، وغيض طاغي الماء ، وأطلق طلق الهواء ، من عقال الظلماء ، وجلّيت عروس الشمس ، معتذرة من مغيبها بالأمس ، وطفقت ترشف ريق الغدران حتّى جفت عبراتها ، وتعانق أعناق الغدران حتّى خفت حسراتها ، فعندها مزق عن الدعاء صحيح إهابها ، واختزن درّ البرّ في أصداف ترابها ، فلا وأبي الأيام ما مرت بهن عاسرة ، إلا والقيعان مسندسة ، والآكام مطرّسة * قد تجدد الشمل ، وتفصح الأمل ، وحمل الشمس الحمل ، وظهرت تباشير النهاية ، في شمائل البداية ، فرجاؤنا في التمام ، أخذاً بقول أبي تمام :

إنّ الهلال إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيكون بدارا كاملا (2)

(1) [من هنا إلى قوله : وله على لسان مجوس ، ساقط من (ت)].

(2) انظر ديوانه (مطبعة الخياط) ص . 380 .

فخف من أعباء الهموم ما آد ، واطمأن قلب القانط وما كاد ، فسبحان
مطفىء نيران الجذب الحامية ، بمياه الخصب الهامية ، وتعالى كاشف تلك
الكروب ، وآسي تلك الندوب .

(من) (1) فصل في وصف زرع برد :

« كان زرعاً يرجي ليوم الحصاد ، منتظراً فيه آخر صاد ، فأكلته ثغور

الغمام ، (قبل ثغور الأنام) (2) »

وله يستهدي عمامة :

« قد اقترحت تاج الملابس ، وسماء اللابس ، والنازلة بأشرف الحلة مكانا ،

وأعلى المحلة بنيانا ، ولك بإنفاذاها من الثناء ، مثل مكانها من البناء . »

وله على لسان محبوبوس :

« قد حكمت بسجن الأشباح ، وهي سجون الأرواح ، فامنن على (3)

ما شئت منهما بالسراح . فالحبس نزاع الأرواح ، والعقلة أخت القتلة ،

وكلاهما فقد ، ومهر للخطوب ونقد ، وإنما بينهما نفس متصاعد : وأجل متباعد ،

فالحق منهما ما أجلت ، بما عجلت ، وقد أحرنا طلب الدين ، إلى يوم الدين »

وعلى لسان محبوبوس أيضا :

« لان لنا قوم وخشنت . ورقوا وغلظت . فاصلحت نعمتك (4) ما أبظرتة

نعمة سواك ، وأدبت غلظتك من يسحب عن هوى (5) غير هواك ، فاطلاق

بامتنان ، وتسريح بإحسان . أو نزل من حميم ، وتصلية جحيم . »

ومن منشور كلامه في أبتكار الأفكار :

« لما فنى عمر الأمس ، (6) وطفىء سراج الشمس ، لاحت بروق الثغور

(1) كلمة ساقطة من ق .

(2) ما بين القوسين ساقط في ق .

(3) في ق : فاعلم...

(4) في ق : نعمتك .

(5) في ق : على هواك .

(6) [في الأصل : الأسن] .

اللوامع ، وخلخلت رعود الأوتار في المسامع ، وبعث (1) مخارق وابن جامع ،
فلم يزل ذلك دأبنا ما أفلح سخابنا حتى متنا بالهجعة ، وكلنا يقول بالرجعة » .
أخرى :

« شربنا وقد سميت أذيال السحب ، وضُمَّمَتْ ترائب الترب ، وبكت
عين المزن ، من غير حزن ، مطلنا القيظ (2) بالراح ، إلى برد الرواح ، وعملنا
بالمصير ، إلى الليل القصير ، فسألنا غريم النوم ، النظرة إلى ضحى (3) اليوم ،
فأجابنا ، ولم يهتك حجابنا » .

وله في وصف نعيم العيش :

« ضمّ القد المجرد ، ولثم الخد المورد ، وفقدان المراقب ، ونسيان
العواقب » .

في القرابة :

« الوجيه بين أقاربه ، كالوادي بين مذانبه ، يجذبن ماءه ، وبطلين
إظماءه » .

في العداوة :

« كم قاطعك ، من راضعك ، وقابحك ، من مالحك ، وناققك ، من
وافقك ، وناصبك ، من صاحبك ، وحادّك ، من وادّك » .

في الجود والبخل :

« الجود ، أنصر من الجنود ، من بخل بماله ، سمح بعرض آله » .

في أنواع شتى :

« إذا انضمّ جناح الطيش ، تم صلاح العيش . ما أحسن ، إلاّ لسين .
لا كرم ، لمن حرم ، كيف ينجز ، من يعجز . إياك وإخلاف العِدَّة ، مع

(1) [في الأصل : بعثت ، والاصلاح من (ت)] .

(2) في ق : غيظ .

(3) في ق : صحيح .

إسعاف الجِدَّة ، إياك والطعام ، مع الطعام ، كثرة الأيمان ، من قلة الإيمان ، احذر الكريم إذا افتقر ، واللئيم إذا قدر (1) .

احذر التقي إذا أنكر . والذكي إذا فكر ، قد ينجز المطول ، ويوجز المطيل ، المظل أحد المنعين ، واليأس أحد الصنفين ، العشق أحد الرقين ، والسلو أحد العتقين ، رفث الكلام أحد السفاحين ، وموالة القبل أحد النكاحين ، جميل الرد أحد الجودين ، وبقاء الذكر أحد الخلودين ، طول الخمول (2) أحد القبرين ، وبقاء الثناء أحد العمرين ، بثس التصير ، التقصير ، المتجاسر (3) خاسر ، الباذل ، كثير العاذل ، الكريم ، كثير الغريم . لا رياضة للأحداث ، على الأحداث . أول العقد ، وواسطة العقد . من كثر هُجره ، وجب هجره ، من كرمت خصاله ، وجب وصاله ، عيبه عيوب ، وذنوبه ذنوب ، سخابة صيف ، وزيارة (4) طيف ، عشرة الصغار ، صغار ، حيث ما حل ، عقد وحلّ ، وأين ما نزل . ولّى وعزل ، المستلثم ، أحزم من المستسلم ، غرس الإحن ، يثمر المحن (5) ، نسيم الريح ، نسيب الروح ، الوسيلة جناح النجاح ، ربّ عين إذا رتّت زنتّ ، إن ظمئت فريقك وردي ، وإن شربت فخذك وردي ، إذا انحلت عقد السماء ، انتظم (6) عقد الندماء . جمالي (7) جمال الغصن بثمره ، والأفق بقرمه .

ومن أشعاره بيتان لا يختلط فيهما حرف بحرف (8) :

(و) (9) درّة نارت ودرت داري لا درّ درّي إنّ درّي داري
ولا روى راو أداه ولا (?) ودّت ودادي إنّ زرّي زار

(1) في ق : اقتدر .

(2) [في (ت) : الخمود] .

(3) في الأصل : التجاسر .

(4) [في الأصل : زيادة ، والأصلاح من (ت)] .

(5) ق : غرس اللاحن ثمر اللاحن .

(6) [في (ت) : ينظم] .

(7) [في الأصل : جمالي بك ، والأصلاح من (ت)] .

(8) [القطعتان الايتان ساقطتان من (ت)] .

(9) ما بين القوسين زائد للوزن .

وقال :

ولقد نعمت بليلة جمد الحيا
والكأس كاسية القميص كأنّها
مشروبة لللبّ شاربة وما
متني إليه ومن يديه إلى يدي
بالأرض (1) فيها والسماء تذوب
لونا وقدأ معصم مخضوب (2)
شيء سواها شارب مشروب (3)
كالشمس تطلع بيننا (4) وتغيب

وقال :

خليل النفس لا تخل الزجاجا
وجاهر في المدامة من ترائي
أمط عنا الكرى واللبل ساج
وهات على اهتمام الروح راحا
إذا مريخها اتقد احمرارا
إذا بحر الدجى في الجو ماجا
فما فوق البسيطة من يد أجى
ودعنا نلبس الظلماء ساجا
تعيد هموم أنفسنا افتراجا
صبينا المشتري فيها مزاجا

وله :

إن تلقك (5) الغربية في معشر
فدارهم ما دمت في دارهم

وله في مثله :

يا ثاويبا (7) في معشر
فما بقيت (8) جارهم
وأرضهم في أرضهم
قد اصطلى بنارهم
وفي هواهم جارهم (9)
ودارهم في دارهم

(1) ياقوت : في الأرض . والقلمة (5 أبيات) . فيه ج 19 ص 38 .

(2) ياقوت : يديرها ساق كخود كفه مخضوب .

(3) البيت غير موجود في ياقوت .

(4) ياقوت : تارة .

(5) في الذخيرة ، القسم الرابع ج 1 ص 133 وياقوت ج 19 ص 38 : ترمك ، انظر الأبيات أيضا في المطرب ص 76 .

(6) ياقوت والذخيرة : قد جبل الطبع على بغضهم .

(7) في الذخيرة : يا خائفنا... لا يصطلى .

(8) [من الذخيرة ، وفي الأصل و(ت) : عنيت] .

(9) وقبل هذا البيت بيت آخر في الذخيرة وهو :

أو ترم من أحجارهم وأنت في أحجارهم

وله (1) .

سأبغى على الدنيا بصولة محرب
ولا خير في عيش يكون قوامه
وإلاّ على الأخرى بوصلة (2) محراب
بمنحة مكذوب ومدحة كذّاب (3)

وله في عود :

يا عود من أية الأشجار أنت فلا
غنّى القيان عليها وهي يابسة
جفا ثراها ولا أغصانها الماء
بعد الحمام زمانا وهي خضراء

وله في مثله :

سقى الله أرضا أنبت عودك الذي
تغنّى عليها الطير وهي رطبية (5)
زكت منه أغصان وطابت مغارس (4)
وغنّى (6) عليها الناس والعود يابس

وله في متجسّس (7) :

وناصب (نحو) (8) أفواه الورى أذنا
تراه يلتقط الأخبار مجتهدا
كالقُعب يلتقط منهم كلما سقطا
حتى إذا ما وعأها زقّ ما لقطا

ومن شعره في الألغاز قوله في ميزان البناء :

ومعلّق بذؤابة في رأسه
ما زال يسأله معذب جسمه
فيقول ملت كذا وعجت كذا ولم
من غير ذنب بل له إحسان
فيجيبه وجوابه تبيان
يعدّ الصواب وما لديه لسان

(1) [البيتان ساقطان من (ت)].

(2) في ق : بصولة .

(3) [في الأصل : كاذب].

(4) انظر البيتين في ياقوت والمطرب ص 76 .

(5) في ياقوت :

...الطير والعود أخضر وغت عليه الغيد...

(6) [في (ت) : تغنى].

(7) [هذان البيتان ساقطان من (ت)].

(8) ما بين القوسين ساقط من ق .

وقال في مكمدة الثياب وأرزبتها :

ومضروبة في ظهرها حين تكتسي فإن نزعته عنها كساها فلا ضرب
وذا ابنة ما إن تزال تعقها وتضربها حتى يرق لها القلب
وما تشتكي منها العقوق ولا الأذى وبينهما مع ذا وذا الحب والقرب

وقال في الحبل الذي تنشر عليه الثياب للغسيل (1) :

ماضئيل له الهواء مقيل مكتس يومه وفي الليل عار
وترى فوقه (2) صنوف ثياب وهو ذو فاقة حليف افتقار
تعتليه الكسى ثقالا ويُلقيـ (3) مها خفافا في أخريات النهار

67 - * أبو علي الحسن ابن رشيق *

وحيث ذكرنا ابن شرف ، وليس من غرض الكتاب ، فنذكر لمعة من
شعر ابن رشيق وكانا في زمان المعز بن باديس بالقيروان [و] بالمهدية في سنة
نيف وأربعين وأربعمائة .

قال من قصيدة (4) :

إذا لذّة لم يبق إلا إدكارها
فحسبي من اللذات ذكري (5) لها حسبي
وما اللهو إلا حلم يقظان صادق
وقد يحلم النّوأم (6) بالصدق والكذب

(1) في ق : ينشر عليه الفسال الثياب [وكذلك في (ت)].

(2) في الأصل : فوق [والاصلاح من (ت)].

(3) في النسختين : تلقها .

(4) انظر ديوان ابن رشيق ، جمع وطبع عبد الرحمان ياغي ص 42 . ولا يذكر جامع الديوان
لهذه القصيدة مرجعا سوى الخريدة .

(5) في ق : حسبي لها حسبي..

(6) في ق : قد يحكم النّوأم...

ومنها :

فإني من مثوى (علي) (1) على قرب
هو المرء (2) أما جاره فهو آمن
متى يدعه الراجي (3) لدفع ملة
وأما العدى والمال منه ففي رعب
تجاوبه منصور اليدين على الخطب

وقال (4) :

ورب ساق لنا مليح
بدر ولكنّه قريب
إن لم يكن قدّه قضيبا
لحظي على وجهه حبيس
ظبي ولكنّه أنيس
فما لأعطافه تميمس

وقال (5) :

من ذا يعالج عني ما أعالجه
ومن يكن لرئيس الشوق داخله
كادت خلاخل من أهوى تبوح به
من حرّ شوق أذاب القلب لاعجه
يكن لفرط الضنى والسقم خارجه
سرّاً وغصّت بما فيها دمالجه

ومنها (6) :

فهاك من محكمات القول معلمة
فإن حولك قوما (7) زاد شعرهم
بالشعر فيك وشرّ الشعر ساذجه
في البرد حتّى أصاب الناس فالجه

1 (الكلمة ساقطة في الأصل واضفناها من ق [ومن (ت)] .

2 (في (ت) : هو أكم] .

3 (وقد قرأه جامع الديوان : انداعي .

4 (انفردت الخريدة بهذه الأبيات . الديوان ص 95 .

5 (انظر الديوان ص 47 .

6 ([هنا إلى قوله : وقال من قصيدة في القاضي جعفر بن عبد الله الكوفي غير موجود في (ت)] .

7 (في الأصل : قوم .

وقال (1) :

أحبّ أخي وإن أعرضت عنه وقلّ على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض كما قطّبت في وجه (2) المدام
[وربّ تقطّب من غير بغض وبغض كان من تحت ابتسام] (3)

وقال :

معتقة يعلو الحباب جيوبها (4) فتحسبه فيها نثير جمان
رأت من لجين راحة لمديرها فجادت (5) له من عسجد بينان

وقال في مرثية المعز بن باديس (6) :

لكل حيّ وإن طال المدى هلك لا عزّ مملكة يبقى ولا ملك

ومنها :

لحادث منه في أفواهنا خرس عن الحديث وفي أسماعنا سلك
يهاب حاكبه صدقا أن يبوح به فكيف ظنك بالحاكين لو أفكوا
أودى المعزّ الذي كانت بموضعه وباسمه جنات الأرض تمتسك
فالصوت في صحن ذلك القصر مرتفع والستر عن باب ذاك البهو متتهك
مضى فقيدا وأبقى في خزائنه هام الملوك وما أدراك ما ملكوا
فهل يزول حداد الليل عن أفق وهل يكون لصبح بعده ضحك

وقال من قصيدة في القاضي جعفر بن عبد الله الكوفي (7) :

أرى الناس من ضدين صيغت طباعهم فظاهرهم ماء وباطنهم نار
وإن ابن عبد الله قاضي عصره لأفضل من يشئ عليه ويختار

- (1) الديوان ص 171 . وقد نسب العمري هذه الأبيات إلى عبد الله ابن رشيق من معاصري الحسن .
- (2) في ياقوت ج 8 ص 11 والمسالك ورقة 37 : في أثر المدام .
- (3) البيت غير موجود في الخريدة . وهو في جميع المراجع .
- (4) الديوان : متونها .
- (5) الديوان : قطافات .
- (6) القصيدة (14 بيتا) في الديوان ص 137 .
- (7) انفردت الخريدة بهذه الأبيات . في الديوان ص 89 .

كريم أراد الله إتمام فضله فأخلاقه أرض (1) وجدواه أطار
له بدهات حين لا ينطق الوري ورأي إذا ما استعجز السيف بتار
ولم أر بجرأ قط يدعى بجعفر سواه وإلا فالجعافر أنهار
كنت قد نظمت من قصيدة ببغداد قبل أن أسمع بهذا الشعر واعتقدت
أني ابتكرت المعنى :

وأعجب منه كيف سمي جعفرا وراحته بحر الندى يردونه

وقال (2) :

ألا ساعة يمحو بها الدهر ذنبه فقد طال ما أشكو وما أتبرم
فلم أر مثلي بين عينيه جنة وبين حشاه والترقي جهنم

68 - * عبد الله السمسطي (3) *

كان معاصر أبي الصلت بالمهدية : [وممدوحهما واحد . قال من قصيدة
في مدح يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب المهديّة وهي] (4) :

وإن لأبكارى عليك تبرجا (5) وحق لها إذ حسن قدك يجتلي
وحيث (6) بفضل البحترى توكللا على ملك أعلى من المتوكل

(قد أبطل في القول فما بلغ درجة المتوكل أحد) (7) :

وأشعرت شعري أن مدحك فرضه فلم يبق فيه حصّة للتنقل
وكدت وإني إن أمرت لفاعيل أحرم ألقاظ الهوى والتغزل

(1) في ق : روض .

(2) الديوان ص 197 ومرجه الوحيد هو الخريدة . [والبيتان ساقطان من (ت)] .

(3) في ق : السمطي . [وهو مفقود من (ت)] .

(4) أضفنا ما بين القوسين من ق .

(5) في الأصل وق : تبرحا .

(6) [لعلها : جئت] .

(7) جملة غير موجودة في ق .

ابن الأمير ثقة (1) الدولة (2) ملك صقلية :

وجدت في تعليق المصريين ، وقد كتب في سنة سبع وعشرين
وخمسمائة (3) أحسن ما سمع (4) لأهل عصرنا من الارتجال قول هذا الأمير
وقد رأى غلامين على أحدهما ثوب ديباج أحمر وعلى الآخر ثوب ديباج
أسود ، فقال (5) :

أرى بدرين قد طلعا	على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا	صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق	وهذا البدر في غسق

70 - * أبو سليمان [بن] (6) هبة [الله] (6) الكاتب *

كتب إلى أبي الحسن علي بن عبد الرحمان ابن أبي البشر الانصاري
الصقلتي :

فديتك ما هذا القلي والتجنب	فإن تك ذا عتب فإنتي معتب
وإن تكن الأخرى فعدي إلى الرضا	فودك لي من بارد الماء أعذب
وإن اصطباري عنك صعب مرامه	ولا سيما في حين نلهو ونلعب

(1) [في (ت) : روض الدولة ، وهو خطأ من الناسخ] .

(2) انظر ما ذكرنا عنه في ترجمة ابن تاج الدولة .

(3) كذا في الأصل وفي ابن خلكان ج 5 ص 211 ، ويظهر أن هذا التاريخ غير صحيح .
انظر ما ذكرنا عنه في ترجمته .

(4) في ق : ما سمع أهل عصرنا .

(5) في ابن خلكان : «...وله الأبيات السائرة في غلامين على أحدهما...» الجملة والأبيات
...وكان عمله لهذه الأبيات في سنة 527 : انظرها أيضا في الدررة الخطيرة ورقة 104 .

(6) [الزيادة من (ت)] .

فأجابه علي ابن أبي البشر :

وعيشك مع علمي بأنك تمزح
ووالله ما فارقت أمرك ساعة
وإني (1) على قرب المزار وبعده
فلا عيش لي إلا بظلك يجتني
وما كان إلا ما تحققت علمه
ولكنني من بعد ذا لابلك الأذى
لقد نالني من ذاك وجد مبرح
وما لي عما ترتضي مترحزح
حليف (2) اشتياق ليس ينأى فيبرح
ولا لهو لي إلا بزندك يقدهح
على أنني منه إلى العذر أجنح
حليف ضني أمسي به ثم أصبح

فأجابه أبو سليمان الكاتب (3) :

عتاب المحب ليس في الودّ يقدهح
ووالله ما لي يوم بعدك لذّة
فمن لي أن أعصى إذا ما هجرتني
[أبا حسن إنني بودك واثق
وياليت لي شكواك (5) أحمل ثقلها
وقد جاءني وعد علقت بذيله
أكان مجدداً فيه أم كان يمزح
ولا لي نشاط والمسرة تسنح
وهل يمكنني في البعاد التسمّح
فلا قادح بيني وبينك يقدهح] (4)
وتسمي مُعاقبي من أذاها وتصبح
فحققه لي فالعين نحوك تطمح

(1) في الأصل : ولي .

(2) في ق : بطيف اشتياق .

(3) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .

(4) [هذا البيت ورد في الأصل ولم يذكره المحقق] .

(5) ق : شأوك .

* أبو بكر يحيى بن بقيّ القرطبي (1) الأندلسي (2) *

الشاعر ، توفي سنة أربعين وخمسمائة . أنشدني عبد الله المغربي (3) قال
أنشدني أبو عبد الله ابن مطرّز المغربي لابن بقيّ قطعة استحسنت هذا البيت
[فيها وهو] (4) :

أبعده عن أضلع تشنّاقه كيلا ينام على فراش خافق
وتمام القطعة (5) :

بأبي غزال ، غازلته مقلتي بين العذيب ، وبين شطي بارق
وسألت منه زيارة (6) تشفي الجوى فأجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في لجة ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الفتيق (7) لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه وذؤابتاه حمائل في عاتي
حتى إذا أخذت (8) به سنة الكرى زحزحته (9) عنّي وكان معاتي

- (1) [كلمة : القرطبي ، سافطة من (ت)] .
- (2) ق : يحيى بن بقيّ الأندلسي القرطبي . وقد ترجم له العماد مرة أخرى في هذا الكتاب (انظر الفهارس) .
- (3) النفع : ومن الراجلين إلى المشرق : «أبو الحكم عبيد الله بن المنظف بن عبد الله الحكيم الأديب المعروف بالمغربي وهو من أهل المرية انتقل إلى المشرق... ذكر العماد في الغريدة أنه كان طبيب المارستان المستصحب في معسكر السلطان السلجوقي... ثم انتقل إلى الشام وتوفي ليلة الإربعاء رابع ذي القعدة سنة 549 وقيل في السنة قبلها بدمشق» . ونقل ابن خلكان ترجمته عن العماد أيضا ، ثم قال : وكانت ولادته سنة 486 باليمن . انظر النفع ج 1 ص 548 . ابن خلكان ، رقم 367 .
- (4) ما بين القوسين ساقط في الأصل .
- (5) انظر تمام القطعة في ابن خلكان ج 5 ص 248 وياقوت ج 19 ص 21 والأبيات الخمسة الأولى في المغرب ج 2 ص 19 وفي المسالك ورقة 280 والبيت الرابع والسادس والسابع في الذخيرة ج 2 ورقة 190 . وترجمة الأبيات الثلاثة الأولى بالفرنسية في بيريس ص 403 .
- (6) المغرب : قبلة .
- (7) الذخيرة : الزكي .
- (8) ابن خلكان : حتى إذا مالت...
- (9) ياقوت والذخيرة والمغرب : باعده شيئا .

أبعده (1) عن أضلع تشتاقه كيلا ينام على فراش خافق (2)
لما رأيت الليل آخر عهده قد شاب في لم له ومفارق
ودعت من أهوى وقلت نأسفا أعزز عليّ بأن أراك مفارقي

وأورده عثمان ابن بشرون المهدي في كتابه المختار ، وذكر أنه ذو
النظم الرائق المليح ، وإن جل شعره في التوشيح ، وله ما ينيف على ثلاثة آلاف
موشحة ، ومثلها قصائد ومقطعات منقحة . وأورد لابن بقي هذه القصيدة
مصححة :

منازل لك يا سلمى بذني ضال
هيّجن لاعج أوصابي وبلبالي
تعاقرتها (3) الليالي بعد قاطنها
بماجنين لها ساف وهطّال
هنّ المنازل قد أودت معالمها
وبدلت من برود سحق أسمال
(4) وإن عهدت بها الارام كامة
لله ما هاجني من رسمها البالي (5)
كالوشم في أذرع كالوحي في صحف
كالجيل في حلل ، أفضت لاحلال (6)
لم يبق مما يهيج الشوق باقية
إلا تلوم عشاق بأطلال

(1) المغرب : بأبعده . الذخيرة : أخرجته .

(2) المغرب : وساد خافق .

(3) ق : تعاورتها . [وكذلك في (ت)] .

(4) [من هنا إلى البيت العاشر بعده مفقود من (ت)] .

(5) ق : إلا تلوم عشاق وأطلال . وهو المصراع الثاني من البيت السادس .

(6) سقط هذا البيت والبيت الذي يليه من ق .

حقا سلوت ولم تحفظ عهدهم
 وإنما ذاك فعل الخائن السالي (1)
 هلا حنت إلى ربع أقت به
 مع الكواكب في تجرير أذيال
 وكم قضيت مع الحسناء في أرب
 الدهر قد نام عنا نوم إغفال
 تضمننا حيث لا يدري الرقيب بنا
 زنجية بالدراري جيدها حالي
 كأنما البدر إذ عمّ البلاد سنا
 ملك تطلع من إيوانه العالي
 فرقة (2) الأرض قد أبدت مساحتها
 شهب أفاضت زواياها بأشكال
 ليت الغزال الذي وافي المساء به
 كانت إقامته من غير ترحال (3)
 وليت مكتوبة الظلماء ما محيت
 له بماء من الأشباح سيال
 يا مشفقا من سقام كنت (4) ألبسه
 أنا جنيت على نفسي وأولى لي
 هي الصبابة إلا أنها مرض
 لا قرّب الله منه يوم إبلاي (5)

(1) ق : القال .

(2) ق : فرقة .

(3) [هذا البيت موجود في الأصل ولم يذكره المحقق] .

(4) ق : نلت ، [وقى (ت) : ظلت] .

(5) [هذا البيت موجود في الأصل ولم يذكره المحقق] .

بيض الكواعب ، لا بيض القواضب لي
 فمن لصبّ مشوق رهن بلبال
 دع الكماة لَدَى الهيجاء بينهم
 رجم الاسنة وارجمني بخلخال
 وإن تساقوا كؤوس الموت عن حنق (1)
 فسقني الريّ من صهباء جريال
 مالي وللهمّ ليس الهم من أربي
 أنا الغني بنفسي ليس بالمال
 وقد وثقت على العلات من زمي
 أن سوف ينسخ إدباري بإقبالي
 أما وتبريز بختي في السيادة لا
 بكيّتُ دهريّ من حط وإخمال (2)
 أليس في الأرض للطاوي مسارحها
 مندوحة بين إملال وإقبال
 (3) (قالوا تغربت عن أقطار (4) أندلس
 ومن يقيم على هون وإقلال
 ما لي وإيطانها دارا وقد سئمت
 من المقام بها خيلي وأحمالي
 نفضت فيها من العيش الهنيّ يدي
 وهل يعيش كريم بين بخال

(1) ق : عتق .

(2) [كلمة : تبريز غير ظاهرة في الأصل ، نقلناها من (ت)] .

(3) [من هنا إلى قوله : كعوب رجم من الخطي عسال ، مفقود من (ت)] .

(4) ق : أوطان .

وكم لثيم تجاني (1) بي فصلت به
 إذ غزه اللين من مسي وتسهالي
 لم ينجه أحد مني وقد كثرت (2)
 له القصائد عن أبيات أعوال
 اليوم أهلت من سلمى إلى قمر
 يجلو الظلام الذي استولى على حالي
 حسبي به من أبي الدهر مبتغض
 أرمي به الدهر رءأباً لأبال
 لا بالقنوط إذا ما الدهر أسخته
 ولا بمستكثر في الخصب مُحْتَمَل
 له من المجد أخلاق معشقة
 من يسل عنه فإني لست بالسالي
 مشبه الناس في الفضل المبين به
 شتان ما بين صلصال وسلسال
 يا من تظلم في أيامه فغدا
 يرعى الهشيم ، ويستقي من الآل
 إن شئت قطف الأفاحي من حدائقها
 فارم العقود على وجناء شمالال
 ففي يد ابن علي ما تؤمله
 سحاب جود كفافا كل إحمال
 كأنما الضيف إذ يحتل ساحتها
 في روضة من رياض الحسن (3) محلال

(1) ق : تحامي .

(2) ق : وكم كسرت .

(3) في الأصل : رياض الحزن . فاخترنا رواية ق .

كم نلت منه بلا منّ ولا عدة
 من المكارم ما لم يجر في بالي
 ما كنت في مدحه إذ هزه كلمي
 إلا كما شغف (1) المهوة الطالي (2) (؟)
 أقالني من عثاري آخذنا بيدي
 ندب به أورقت أغصان آمالي
 ولم تقق نفسه حتى تملكني
 بالمسترقين من بيرة وإجمال
 حملت أئقال نأي الدهر معترفا
 إن الكريم لحمال لأئقال
 فخذ مديحا أبا بكر يعنّ إلى
 زهر النجوم ويلقاها بإخجال
 من أجل تشريفكم بالجود أرض سلا
 مات الحسود بنيران الهوى صال

(سلا : بلد في المغرب) (3)

فأصبحت من تحليها بسؤددكم
 كالقود ، أعلمته من بعد إغفال
 وقد ورثت عن القاضي أبيك علا
 أضحي قسيمك فيها صنوك الغالي
 وكلكم سيد يُنمى إلى نفر
 شم الأنوف كفاة غير أكفال

(1) ق : شغف .

(2) [عجز البيت غير واضح في الأصل] .

(3) جملة غير موجودة في ق .

تنافسوا في معاليهم كأنهم
 كعوب رمح من الخطي عسأل
 يا أيها الدهر أغمد كل ذي شطب
 فلا سبيل إلى تضيق أوصالي
 إنني استجرت بميمون نقيبته
 ماضي العزيز كريم العم والخال
 إذا بدا لك في نادي عشيرته
 أبصرت أروع هونا (1) غير مختال
 إذا جرى الذكر في حلم وفي كرم
 فما أملّ به من ضرب أمثال
 أهدي له من قريضي كل شاردة
 رمح لأعزل ، أو حلي لمعطال (2)
 وحاش لله أن أرضى به بدلا
 والمرء ما بين تعويض وإبدال
 أو أن أكون وأيدي العيس توضع بي
 إلا إلى قصده نصي (3) وإرقالي
 أما الصيام فقد قضيت لازمه
 ولم تكله لتضييع وإهمال
 وإن لوى رمضان من سروركم
 وعدا فممنجزه إقبال شوال
 ما أبغني بهلال الفطر أرقبه
 أنت الهلال الذي يلتقي بإهلال

(1) ق : هربا .

(2) [هذا البيت ساقط من (ت)] .

(3) ق : نقي .

وذكره صاحب فلائد العقيان (1) وحكى أنه بلي من الزمان بالحدثان ،
ومن الحظ بالحرمان ، وأورد من شعره قوله (2) :

وقالوا ألا تبكي وتلك مطيهم
على الشهب (3) يحملن الأوانس (4) كالدمى
لئن نفدت مني (5) الدموع تغامزوا
وقالوا سلا أو لم يكن قبل مغرما
فهلا أقاموا كالبكاء تنهدي
إذا ما بكى القمريّ قالوا ترنما

وقوله (6) :

عندي حشاشة نفس في سبيل ردى
إن شنتها (7) اليوم لم أمطل بها لغد
وكيف أقوى على السلوان عنك وقد
ربيت حبك حتى شب (8) في خلدي (9)
خذها (10) وهات ولا تمزج فتفسدها
الماء في النار شيء (11) غير مطرد

- (1) انظر جميع الأسماء التالية في القلا ص 323 .
- (2) انظر الذخيرة ج 2 ورقة 193 (سنة أبيات) والمغرب ج 2 ص 19 وترجمة البيت الأول في بئرس الفهرس .
- (3) الذخيرة : السبب .
- (4) القلا : الخرائد .
- (5) في القلا والذخيرة : بعدت .
- (6) الأبيات في الذخيرة والمغرب [وفي (ت) وله من قصيدة] .
- (7) القلا : سمتها .
- (8) القلا : شاب ، والمغرب : شبت .
- (9) الذخيرة : كبدي .
- (10) في ق : هدها .
- (11) القلا والذخيرة : أحمل .

وقوله (1) :

أكلّ بني الآداب مثلي ضائع فأجعل ظلمي أسوة في المظالم
ستبكي قواني الشعر ملء جفونها على عربيّ ضاع بين أعاجم (2)

قوله من قصيدة (3) :

وضيّعي قومي لأنّي لسانهم (4) إذا أفحم الأرقام عند التكلم
وطالبي دهري لأنّي دنته (5) وإني فيه غرة فوق أدهم

وقوله (6) :

وفتية لبسوا الأذراع تحسبها سلخ الأرقام إلا أنها رسب (7)
إذا الغدير كسا أعطافهم حلقا طفا من البيض في هاماتهم حيب

وقوله (8) :

أما ترى الليل قد ألهبته (9) شمعا
مثل الكواكب بانث (10) حوله حرسا
من كل ناشرة فرعا له شعب
عند القيام وإسبال إذا نكسا

1 (انظر المغرب (4 أبيات) والذخيرة (37 بيتا) .

2 (القلا والذخيرة : الاعاجم .

3 ([البيتان مفقودان من (ت)] .

4 (في ق : أمانهم .

5 (في ق : دينه ، والقلا : زنته ، والمسالك (بيت واحد فيها) : رنته .

6 ([البيتان في المسالك وترجمة فرنسية منهما في بيرس (انظر الفهارس) . [وهما مفقودان من (ت)] .

7 (المسالك : قشيب .

8 ([البيتان مفقودان من (ت)] .

9 (المسالك : أنهيته .

10 (القلا : كانت .

[تظنى إذا نههوها من سجيتها
كالماء إن دفعوا في صدره انسجما] (1)

وقوله (2) :

يا أقتل الناس (3) ألاحظا وأطيبهم
ريقا ، متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن (4) خدك وهي الشمس طالعة
ورد يزيدك فيه الراح والخجل
إيمان حبك في قلبي بجحدته (5)
في (6) خدك الكتب أو من لحظك الرسل
إن كنت تجحد (7) أني عبد مملكة
مرني بما شئت آتية وأمثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به
من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وقوله من قصيدة يشكو أهل المغرب (وقد ذم عندهم مثنواه وصفرت
من نائلهم يداه) (8) :

أقمت فيكم على الإقتار والعدم لو كنت حرا أبي النفس لم أقم
وظلت أبكي بكم (9) عذرا لعلكم تستيقظون وقد نمتم عن الكرم

(1) أضفنا البيت الثالث من المسالك . [والصواب : انبجما ، لتطابق القافية] .

(2) الأبيات في المسالك وابن خلكان ج 5 ص 248 .

(3) ابن خلكان : يا أقتل الناس...

(4) [قـ (ت) : ضمن] .

(5) في ق : بجحده ، القلا : تجده ، المسالك : مخدده .

(6) في جميع المراجع : من .

(7) جميع المراجع : تجهل .

(8) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .

(9) القلا : لكم .

فلا حديقتمكم يجنى لها ثمر ولا سماؤكم تنهلّ بالديم
لا رزق لي عندكم (1) لكن سأطلبه في الأرض إن كانت الأرزاق بالقسم
أنا امرؤ إن نبت بي أرض أندلس جئت العراق فقامت لي على قدم (2)
إن كان سهما فلا تنمي رميته أو كان سيفاً فمسلول على البهم
ما العيش بالعلم إلا حيلة ضعفت وحرقة (3) وكلت بالقعدد البرم
لا يكسر الله متن الرمح إن به نيل العلى وأتاح الكسر للقلم
ولا أراق دما من باسل بطل ومات كل أديب غبطة بدم
أوغلت بالمغرب الأقصى وأعجزني نيل الرغائب حتى أبت بالندم
ومنها :

وساقط نال من عرضي فقلت له إليك عنّي فليس السب من شيمي
أعرضت عنه ولو أنني عرضت له سقيته حمة الأفعى من الكلم

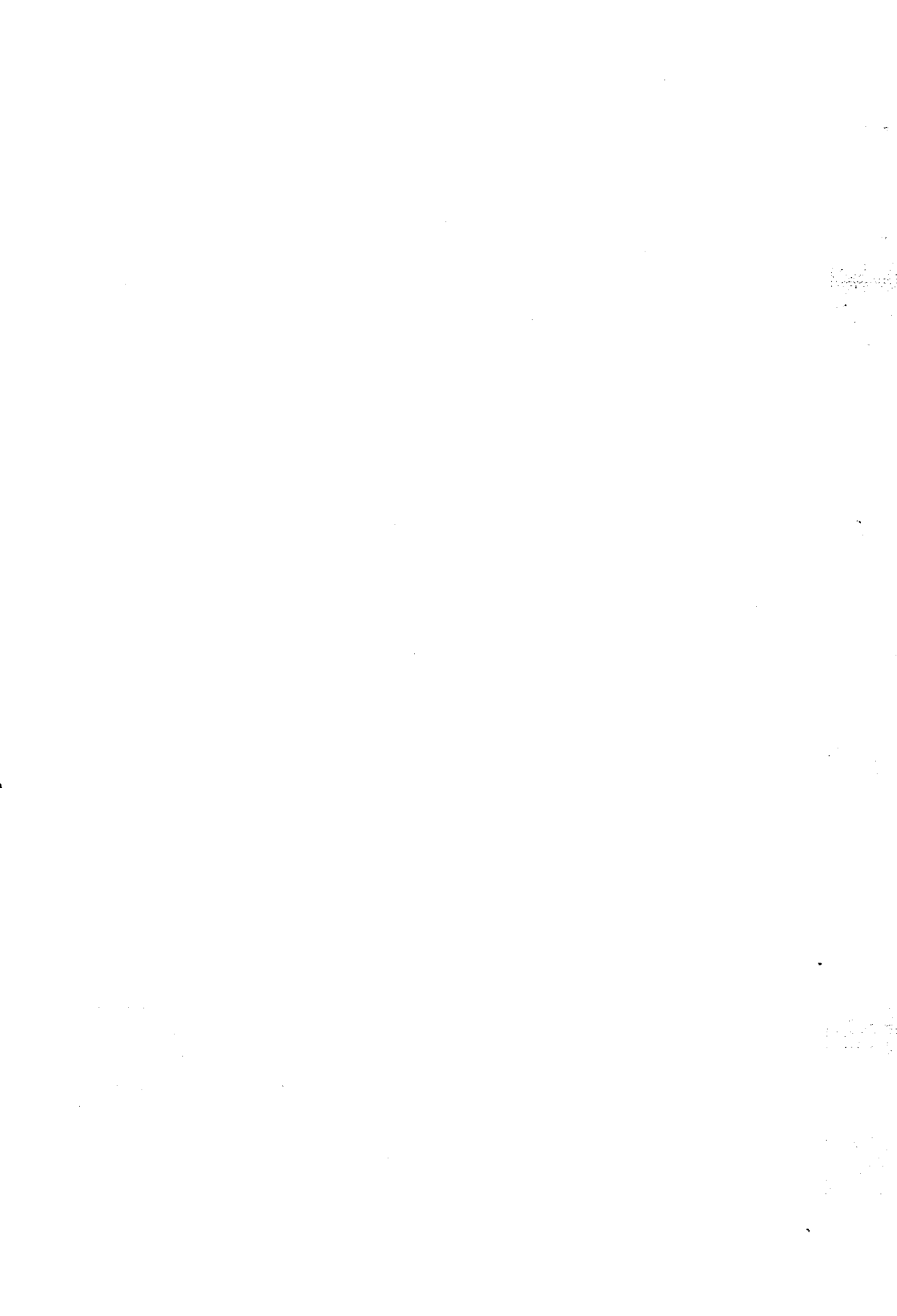
وقوله من قصيدة (4) :

لا ينفذ العزم إلا [أن] (5) تنفذه
والسيف يكهم إلا في يد البطل
تهويمة في بساط اليد يهجعها (6)
أشهى إليه من التهويم في الكلل

- 1 (القلا : لا رزق عندكم لكن... .
- 2 (ترجمة فرنسية للبيت في بيرس ص 50 .
- 3 (الأصل : حيلة [والاصلاح من (ت)] .
- 4 (في القلا [و(ت)] : « يمدح بها أبا العباس بن علي » . انظر الأبيات أيضا في المسالك .
- 5 (من (ت) ، والقلائد] .
- 6 (قلا : اليد يجمعها .

ونوبةٍ (1) من سهيل الخيل يسمها (2)
بالـ(رمل) (3) أطرب (4) ألقاناً من الرمل
يا كوكبا يفرق العافون في دفع
منه ويحترق الأعداء في شعل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا
بالريث بعض الذي أدركت بالعجل

- (1) قلا : ولو به...
- (2) ق : يجمعها .
- (3) ما بين القوسين بياض بالأصل .
- (4) القلا : أطيب .



جماعته

من شعراء الأندلس العصريين
أوردهم ابن بشر بن الصفي المحمدي

* جماعة من شعراء الأندلس العصريين (1) *

أوردهم ابن بشرون الصقلي المهدي ونقلته من خطه في مصنفه (2) :

72 - * ابن (3) الوضّاح المرسي المعروف بالبقيرة (4) *

وصفه بالآداب البارعة ، والعلوم الجامعة . والكتابة الرائقة ، والإجادة الرائعة ، وذكر أنه توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو طرير الشبا ، طريّ الشباب (5) ، نضير العود ، ندير الشراب . قال أنشدني له محمد ابن محمد اليربوبي (6) أنه أنشده لنفسه بقرطبة :

هل تذكرون غريبا عاده طرب	من ذكركم وجفا أجفانه الوسن
أخفى لواعجه والدمع يفضحها	فقد تساوى لديه السر والعلن
يا ويلتي كيف يبقى في جوانحه	فؤاده وهو بالأطلال مرتهن
هل شاق صحبي ما قد شاقني سحرا	ورقاء قد شفها أو شفني شجن
فبت أشكو وبات فوق أيكنتها	وبات يهفو ارتياحا تحتها الغصن
يا هل أجالس أقواما أحبهم	كنا وكانوا على عهد وقد ظعنوا
ما للركائب ما تهدي لنا خبرا	سدّت مسالكها أم صمّت الأذن
أسائل البرق هل وافى بربعكم	وهل أناخ عليه الوابل الهتن
إن كان عادكم عيداً قرب فتى	بالشوق قد عاده من أجلكم حزن
قد أفردته الليالي عن أحبته	فبات يشدوكم (7) مما جنى الزمن
بِمَ التعلل؟ لا أهل ولا وطن	ولا نديم ولا كأس ولا سكن

(1) ق : القصريين .

(2) ق : في تصنيفه [وفي (ت) : من تصنيفه] .

(3) في ق الوضّاح [وفي (ت) : أبو الوضّاح] .

(4) الضبي (رقم 469) : البعيرة .

(5) الكلمة ساقطة في ق .

(6) هو الأدرسي المشهور انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(7) [هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : يشكو لكم] .

وقوله في الفراق (1) :

حرام على عينيّ أن تطعم الكرى إلى أن يعود الحي ملتئم الشعب
وكيف تنام العين بعد رحيلهم وقد رحل القلب المشوق مع الركب
يقولون : سلّ القلب بعد فراقهم فقلت : وهل قلب ، فيسلو عن الحب

73 - * أبو بكر [محمد] (2) المرسي *

ذكر أن أصله من إشبيلية وتهذبه بمرسية فعرف بها ونسب إليها . هو
شبل عرين أسود (3) إشبيلية لكنه غاب عن الغاب ، وألقى مرساه بمرسية .
وحكى ابن بشرون في كتابه ، من سبب اغترابه (4) أنه قبل أن يكتسي عذاره ،
ويُقَرَّنَ بالبنفسج بهاره ، وبالليل نهاره ، حضر في مجلس أنس أنيق نواره ،
وأشرقت انواره ، وغنّت أطيّاره ، وراقت أزهاره ، ودارت على الشرب عقاره ،
فتقدم أحدهم إليه (5) لِيَجْتَنِيَ ورده ، وهمّ ليَجنيَ عليه ، فصدّه ورده ،
ثم قبّله ، وسامه ما أبى أن يفعله ، ثم أخرج سكيناً فلم يخطيء بها مقتله ،
فيالها من قبله ، تقومت (6) بقتله ، ولذّة أفضت إلى ذله ، فلما رفع إلى قاضي
البلد ، أقر بالقتل وهو ماضي الجلد ، وذكر الواقعة وأظهر له ما خفي فسجن شهر
ثم أخرج ونبي . وذكر أن شعره خفيف الروح ، متمكّن القوافي ، ناهض (7)
في جو التجويد بالقوادم والخوافي ، وله يد في التوشيح قوية ، وكلم بالمعاني
البدیعة موشية ، وأورد في النحول من شعره :

(1) [في (ت) : أنشدت له في الفراق] .

(2) الكلمة ساقطة في الأصل [والزيادة من (ت)] .

(3) كلمتا : عرين أسود ساقطتان من (ت) .

(4) ق : من سبب اغترابه ما معناه أنه [وكذلك في (ت)] .

(5) ق : ... إليه وقصدّه ليَجتنِي... .

(6) [في (ت) : قومت] .

(7) في الاصل : ناهضا .

نحوي شدة عن باب النعوت فبجسمي دون خيط العنكوت
تفهّم منطقي إذ (1) لا تراني فلي صوت أرض من السكوت
فألف مثل خلقي دون فلس وبعض الفلاس طول الدهر قوتي

74 - * أبو بكر أحمد بن الجنان المرسي *

الشاعر . وصفه بتدفق الطبع . وتأنق الصنع . وبلاغة الترصيع والتجويد .
وبراعة التقطيع والتصصيد . وأورد له هذه القصيدة في مدح القاضي أبي بكر بن
أسد الشاطبي (2) :

ألا طرقتنا في الدجى ربة الخدر وقد جنحت في الأفق أجنحة النسر
ومالت إلى الغرب الثريا كأنها مطار حمام رام نهضا إلى وكر
فهبت مع الفجر النعاسي . فجرت ذيولا على الغيطان عاطرة النسر
لويت بها من معطي صباية كما لوت الصهباء أعطاف ذي سكر
(3) (فمن مبلغي والدار بالقوم غربة شطون . وصدق القول أجدر بالحر
عن الروض بالروحاء كيف نسيمه وهل جاده بعدي ملث من القطر
وهل حل قلبي في معاهد زينب بذات النقا أم راح في ذلك السفر
وما وسن الأجفان غرّ أصابه من التقيظ لفح فاستظل بندي سدر (4)
يقطع ترجيع النعام كأنه أنين محب شفّه ألم الهجر
بأحسن منها يوم أومت بلحظة وجادات برطب الدر من منطق نزر

- (1) ق : يفهم منطقي أن لا يراني .
(2) القاضي بيلنسية ، ذكر ابن الأثير جماعة من العلماء والشعراء سمعوا منه ولفقها عنده منهم :
ابن خلفاوة وإبراهيم بن فتحون : «سمع ابن فتحون منه بيلنسية سنة 532 . النظر الشكلية ،
القسم الأول 81 ، 83 ، 108 ، 175 ، 187 ، 208 ، 284 .
(3) [من حد أن البيت العاشر بضمه مفقود من (ت)] .
(4) ق : بندي نزر .

(في وصف البرق) (1) :

وممّا شجا نفسي تألق بارق
مليح إذا ما اهتاج قلت صفيحة
ينوء به مستمطر ذو هياذب
إلى كم أطيع القلب في طلب الصبا
سأثني عنان الشعر عن (2) سبل الهوى
فتي أنهض الإسلام في سبل الهدى
وشيد أركان الديانة فاغتندت
حفيظ على ذات الإلاه ودينه
يكشّف إظلام الخطوب بهديه
ويخدم أنحاء المعالي برأيه
تحدث عن آثاره فتية السرى
به نظمت للمجد أفراد عقده
فناهيك من عقد تحلى به العلى
ألست الذي فرجت كل عماية
وإنك من قوم لهم تعقد الحُبّا (3)
بنو أسد خير الأنام إذا انتموا
لهم عنفوان الماء في كل منهل
أسود الشرى والمرقلون إلى الردى

(في وصف القلم) (4) :

وأصفر مصقول الأديم أجلته
إذا استنطقت يملك منه مُصَوِّها
فريعت متون البيض والذبل السمر
أجاب بما تثنى به نُوبُ الدهر

(1) ما بين انقوسين غير موجود في ق .

(2) ق : في .

(3) في الأصل : حبي .

(4) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)].

وإن خضبت أعلاه مجة حبره
إليك أبا بكر بعثت عقيلة
ولست كمن يبغي نوال ممدح
ودونكها غراء أما نسيمها
بقيت مكين العز مقتبل العلاء
فضى بالخبور الجم عن ذلك الخبر
وما أن لها إلا قبولك من مهر
ولو نولتني الشّعريّين (1) يد الشعر
فكالروض يندى أو كعنبرة السحر
فسيح المدى سامي المراتب والذكر
وله :

خليلي من وادي اليمامة خبّرا
وهل سرحة القاع المريع جنباه
وما هي إلا للوداع مواقف
فيا راكب الوجناء هل أنت مبلغ
متى يلتقي جسم برامة متهم
هل البان في أرجائه يتأود
تصبح إذا غنى الحمام المغرد
يراق بها دمع وينفى تجلّد
ديار سليمى ما أقول وأنشد
وجسم بأكتاف العقيقتين منجد

75 - * المخزومي الأعمى الغرناطي (2) *

وصفه الحكيم يحيى وقال : رأيته وهو نذل هجاء . (3) وصفه بالإجادة
في الهجاء والإغارة على الأعراض ، والإصابة فيها إلى الأغراض ، وكان دهيب
الصولة . مرهوب الجولة . مخصوصا بالتحايا والتحف ، والهدايا والطرف ،
وكانت وفاته في سنة إحدى وأربعين وخمسائة . وله في ابن أبي الخصال (4)
الكاتب :

ظويص الشؤم يا ابن أبي الخصال
ترغبت في النقائص والمخازي
لقد نكبت عن كرم الخصال
وترهد في المكارم والمعالي

- (1) [الشعريين : نجمان نيران ، هما : الشعري العبور ، والشعري الغديصاء] .
- (2) سيقترجم له اعتماد مرة أخرى في هذا الكتاب (انظر الفهارس) .
- (3) من وصفه إلى هجاء ساقط من ق [و(ت)] .
- (4) لعنه أبو عبد الله ابن أبي الخصال كاتب علي بن يوسف بن تاشفين . انظر ترجمته في هذا الكتاب (الفهارس) .

نُكِحَتْ حَزَوْرًا وسلكت طفلا
ففي وجعك آثار الفياشي
ولم تقلع وشيك في اكتهال
كما في البئر آثار الحبال

وقال (1) :

ابن وحيد له طباع .
وقد تشين الفتى طباعه
إن ذكروا فيشلا لديه .
يرشح من جانيه قاعه

(2) [وللمخزومي الأعمى أيضا في هجو بعض.....(3) :

خلا نجل إبراهيم ليلا بعرسه
فجاءت به مأبون أشوه خلقة
وتزورّ إحدى مقلتيه لأختها
وما وقع المأبون من حيرِ أمه
فجامعها في ساعة الدبران
كريم عجان لا كريم بنان
كأنهما عتران تنتطحان
إلى الأرض إلا فوق رأس ختان]

76 - * أبو جعفر ابن سلام الشاطبي *

ذكر أنه لم يسمع به إلا من محمد بن محمد القرطبي المعروف بابن
اليثربي (4) وأنشد له :

يا سرحة قد كان فيها مسرحي
من تحت أغصان لها [و] (5) فروع
يتهافت العشاق بين ظلالها
ما بين مكالم ومبين صريع

(1) [هذان البيتان ، مفقودان من (ت)].

(2) [هذه القطعة انفردت بها (ت)].

(3) [كلمة غير واضحة في الأصل].

(4) هو الأدرسي المشهور انظر ترجمته في هذا الكتاب (الفهارس).

(5) اكتملة من ق [و(ت)].

قد عجت فيها حيث (1) عاج بنو الهوى
 وربعت منها في رسوم ربوع
 وبنفس الرشأ الذي ودعته
 والنفس تأبى وقفة التوديع
 ألصقت بخدي في الوداع بخدة
 وخلطت منه بالدموع دموعي
 أبعدته من غيرة عن ناظري
 وجعلته بالحب بين ضلوعي
 لما أشارت للوداع بكفها
 خضب النوى أطرافها بنجيع (2)
 ولقد طربت إلى الفرات وماؤه
 متسلسل قد حيك (3) حوك دروع
 والشمس من هول المطالع تنني
 فرقا وترتعد ارتعاد مروع
 قد حشرجت فبدا كليلا طرفها
 فكأنها ألت غداة نزوع
 فشعاعها بشعاعها وغروبها
 بغروبها وطلوعها بطلوع

(1) في ق . حين .

(2) [إلى هنا ينتهي الموجود في (ت)].

(3) في ق . حيل حول دروعي .

77 - * الأرقم السلمي (1) *

أورد له :

يا ذا الذي يخشى سوى من حكمه ما بين كاف الأمر منه ونونه
لا تخش إن الله كاف عبده أيخوفونك بالذي من دونه

78 - * أبو بكر الملقب بالقمندر (2) *

أورد له في وصف المرية (3) :

قالوا المرية صفها فقلت جبيلٌ وشيخٌ
قالوا : أفيتها معاش ؟ فقلت إن هب ريح

وله في المعنى :

قالوا المرية عدن فقلت إذ ذاك إيه
كأنها طست تبر ويصق الدم فيه

79 - * أبو بكر [محمد] (4) المعروف بالأبيض (5) *

توفي بعد سنة ثلاثين وخمسمائة . أورد له (6) في أبي محمد الزبير صاحب
مدينة قرطبة من المثلثة (7) :

- (1) [هذا الشاعر غير موجود في (ت)] .
- (2) [في (ت) : القلمندر .]
- (3) [هذان البيتان ساقطان من (ت)] .
- (4) كلمة ساقطة في ق [والأصل ، وفي (ت) : أحمد] .
- (5) واسمه : محمد بن أحمد أبو بكر ويترجم العماد في آخر هذا الكتاب لشاعر آخر اسمه أحمد بن محمد بن أبي بكر الأبيض ويذكر له أبياتاً ينسبها المقري إلى محمد بن أحمد هذا . ولعلهما شخص واحد . انظر ما ذكرناه في ترجمة الأبيض (الفهارس) .
- (6) [في (ت) : أورد قوله] .
- (7) هو : «... الزبير بن عمر اللموني ، ندره الزمان كرما وبسالة وحزما وإصالة» . الإحاطة ص 458 . وفي سنة 526 كتب علي بن يوسف بن تاشفين إلى ابنه تاشفين أمير قرطبة أن يولي الزبير على غرناطة وفي سنة 533 توفي سير بن علي فرجع تاشفين إلى مراکش وليا للعهد فولى الزبير أمر قرطبة وغرناطة معا . انظر النفتح ج 1 ص 307 و 384 وج 2 ص 329 . البيان (الرابطون والموحدون) طبع وترجمة هويسى ميراندا بالاسبانية ص 224 .

يا سائلي عن زبير أين مسكنه
 هيهات تطلب شمسا ما لها وضح
 لا تطلبنّ زبيرا في مساكنه
 وأسأل عرابة (1) عنه حين (2) يصطبج
 نشوان بكرع في فرج وفي قدح
 والملك تحت لبان العود مطرح
 يا ضيعة الجيش (3) لن يبقى لهم سبّد
 أودى السماع بيت المال والقدح
 [والهندنية (؟) في حلي وفي حُلل
 بها يتم المنى واللهو والفرح] (4)

وهذا الزبير قتل في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة . استشهد في حرب
 الفرنج في موضع يقال له وادي الدروع (5) :

[ولأبي بكر ابن الأبيض (6) :

يا خير مغن وأولاها بعارفة
 ليهنك الفارس الميمون طائره
 أصاغت الخيل آذانا لصرخته
 تعلم الركض أيام المخاض به
 تعشق الدرع إذ شدت لفائفه
 شكرنا لنعماء عنها الدهر قد نفسا
 لله أنت لقد أوليته قبسا (7)
 واهتزّ كلّ هزبر عندما عطسا
 فمامتطى الخيل إلا وهو قد فرسا
 وأنكر المهد لما أبصر الفرسا]

- (1) كذا في الأصل وفي ق : عرابة .
- (2) [في (ت) : حيث] .
- (3) في ق : العيش لم يبقى .
- (4) أضفنا هذا البيت من ق [و(ت)] .
- (5) لم نعثر على هذا الخبر في مراجعتنا .
- (6) [هذه القطعة انفردت بها (ت)] .
- (7) في الأصل : فنسا .

القرطبي . معظم ما يذكره ابن بشرون في المختار من الأندلسيين يرويه عنه ويذكر أنه لقيه في مدينة صقلية (2) [وقد صنف] (3) لملكها رجار الإفرنجي (4) في مسالك الأرض وممالكها كتابا كبيرا سماه نزهة المشتاق في مخترق الآفاق ، ثم ألف بعده لولده غليوم (5) صاحب صقلية كتابا في المعنى أكبر منه سماه روض الأنس ونزهة النفس . ووصفه ابن بشرون بتوليد المعاني في الشعر وتجويدها ، وتوطيد المباني في السحر وتشيدها ، لا سيما في توشية التوشيع ، وتوشيع نظمه المليح ، فإنه حاذق زمانه ، وسابق ميدانه ، (وهو قريب في عصرنا هذا) (6) . وقد أورد من شعره ما يروع ويروق ، ويضوع ويفوق ، ويغرب ويشوق ، ويحسد عقوده وسعوده العقيان والعيوق ، ويصف مزجه ووهجه الرحيق والحريق . فمن ذلك قوله :

وزائر زار في الظلماء إذ هجعت عين الرقيب ولم يشعر بنا بشر
فقلت أهلا ، وسهلا ، قال من دهش دعني من القول إنّي خائف حذر
فقلت لا خوف إن الحي قد رقدوا والليل محمولك الأرجاء معتكر
ثم اعتنقنا كغصني بانه وفمي بين الترائب اشكو وهو معتذر (7)
حتى إذا نمّ واشي الفجر قام وقد خاف الفضيحة مغتاظا له ضجر
وقال لما اعتنقنا للوداع وقد رأى التبايعي ودععي مسبل همر

(1) في ق : ابن الثرى .

(2) كذا في النسختين .

(3) ما بين المعقنين ساقط من ق [والأصل ، والزيادة من (ت)] .

(4) «... رجار ملك الفرنج صاحب صقلية هلك بالخوانيق سنة 548 . ويقال فيه اجار... كان فيه محبة لأهل العلوم الفلسفية وهو الذي استقدم الشريف الإدريسي...» الوافي في المكتبة الصقلية ص 659 . انظر أيضا الدائرة في الإدريسي وزانبور (الفهارس) .

(5) (Guillaume 1) توفي عام 550 وفي الأصل : غليالم .

(6) [ما بين القوسين ساقط من (ت)] .

(7) ق : أو هو يعتذر [وكذلك في (ت)] .

لا تَبْكِ عيناك بعدي سوف يضحكها
ثم افترقنا ولو أعطى الخيار به (1)

وقوله (2) :

كم ليلة جمعتنا دار بارقة
حينهم الراح في ثوب معصفرة
بتنا بها والرحيق الصرف تصرعنا (3)
حتى أتى الصبح في جيش النهار وقد
قمنا حيارى ندير الكأس ثانية (4)
إلى عشاء نهار عيب آخره
بنفرقة سلبتنا بردة الطرب

وقوله من أخرى :

بأبي الذي أذكى الجوانح نارا
متحملا من صرف راح نمة
ناولته كأسا فظل يشجها
ثم استمر يسفها وكأنته
حتى إذا لوت المدام بعقله
نبد الوقار وقام يثني طرفه
ما زال يسقيني مدامة عتبه (5)
ونوى المسير فلم تجبه لسيره
قبلت أخمص نعله وصددته
وفتى فوافى في الظلام وزارا
صفراء يخطف نورها الأبصارا
متممزا لمذاقها إظهارا
ينوي العتاب ويؤثر الاسرارا
وسطا به والي الخمار وجارا
غضبا وأعلن بالعتاب جهارا
حتى سكرت وما شربت عقارا
قدم وقيده الخمار عثارا
عما أراد من المسير وحارا

(1) ق : ولم أعط الفراق...

(2) [هذه القطعة والتي تليها مفقودتان من (ت)].

(3) ق : تصرفنا .

(4) ق : الكأس بالطرب...

(5) ق : مدامة عينه .

منها :

حتى إذا ما الليل شمر ذيله
نبهته من نومه وكأنه
أعلمته ما كان منه بسكره
وأجاب يمزح عند آخر قوله :
وقوله في لزوم ما لا يلزم :

أفدي التي زارت وجنح الدجى
أثقلها المشي فلاحنا لنا
قلت لها أمرح : من أنت ذي
فبت مسرورا بها ليلتي
وقوله في الزهد (5) :

أرى كل يوم للمقيمين رحلة
وليس معي زاد أعد لرحلتي
وعندي ذنوب لا أقوم بعدها
وليس سوى عفو الإله فإنه
ولا شك أنني فيهم سوف أرحل
ولا لي عذر عندما أنا أسأل
يقلّ لها وزن الجبال وتثقل
كريم له عند الرجوع التفضل (6)

× - * الأسعد ابن بليطة (7) الشاعر الأندلسي (8) *

ذكر أنه شاعر الأندلس ، وأديبها ومصتعبها وخطيبها . ووصفه بانفجار
عيون الأدب بخاطره ، والغوص في بحر المعاني الأبيكار واستخراج جواهره ،

(1) [من السرى] .

(2) [اسطوانة] .

(3) [بلدة] .

(4) [سجاية] .

(5) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .

(6) [هذا البيت موجود في الأصل لم يثبتته المحقق] .

× - مضى ذكره سابقا باسم الاسعد بن ابراهيم . انظر الترجمة رقم 8 .

(7) [في الأصل : ابن بليط ، وفي (ت) : بليطية والصحيح ما أثبتناه . (انظر الذخيرة والمطمح
والحلة)] .

(8) وقد ترجم له العماد مرة أخرى في آخر هذا الكتاب (انظر فهرسة التراجم) .

والنفث في عقد السحر بنكته ونوادره ، ومعظم أشعاره في بني صمادح ملوك
المرية ، وأنه كان سمح البديهة والروية . ولم يمت حتى نيف على التسعين ،
ونزف برشائها من ركية العمر ماءها المعين ، وقد أورد من شعره ما يناسب
نسيبه النسيم ويمائل مزاجه التسيم .

فمن ذلك قوله (1) :

دع دمي بالدمع يمزج ، والهوى بالنفس يلهج
ربت الحزن لقلبي ربة الصدغ المصولج
ودجى الفرع على صبوح الجبين المتبلج
والقضيب المثشي والكثيب المترجج
أحسني يا عمرة الحسن فقتلي بك يسمج

وقوله (2) :

عج بذئ الأيكتين (3) عج وهج الأدهمين هج
وصل الوخذ (4) نحو من ترك الوجد يعتلج
وارق نجد الغوير واهبط على دوحة الأرج
والتمس روضة المحاسن في روضه البهيج
فعسى أن ترى نويـرة والعين تختلج
وعسى غمة الفؤاد بمراى تنفرج
فدوائى بها دوا ئي فقل لي متى الفرج
قمر في دقائق من ضميري وفي درج
أيها المعرض الذي بات رحماه مرتجج
فنهاري به ظلا م وليلي به حجج

(1) [القطعة غير موجودة في (ت)].

(2) [غير موجودة في (ت)].

(3) في ق : الأذكتين .

(4) في ق : الخد نحو من .

أجملن أيها الجميــــــــل فاعراضكم سميح
وترفق بمهجة هي من أنفـس المهج
وتحرج فقتلنا في أناجيلكم حرج
فبعيسى بن مريم وبما فيكم نهج
والصليب الذي عليه على زعمكم عرج
وبثليثك الذي ليس بالعقل يزدوج
وفصوحاتك التي بك ترهى (1) وتبتهج
يوم يأتون بالدوا جن والصلب والسرج
والسواقين في الأنا شيد كالطير في الهزج
وبأجفانك التي هي للسحر والدعج
وبخدين كالعقيقــــــــق وصدغين كالسبح
وبشعر وددت لو ثلج الصدر بالفليج
وبأعطافك التي طوت الخصر فاندماج
وبزنارك الشحيــــــــح وخلخالك الحرج
عطفة عطفة على مستهام بكم لهج
دينه في هواكم دون أمت ولا عوج
قل لمن ليج في الملا م وَتَهَيَّأْمُنَا أَلِج
كيف أستطيع ترك من هو بالنفس ممترج
فالهوى في نويرة (2) غرق العين في ليج
وفؤادي إلى نوير ة ما دمت متزعج

وقوله (3) :

ليل حبي فيك داج فاجعل الوصل سراجي
فبمنآك اكرابي وبلقياك ابتهاجي

(1) في ق : تهيى .

(2) في ق : مسرة .

(3) [غير موجودة في (ت)] .

وبقلبي نار شجو وكذلك البعد شاج
وهوى العشاق يرجو وهوانا غير راج
واحتياج الناس شتى ولكم كل احتياجي
والهوى حين ومن ينسج فإني غير ناج (1)

وقوله :

بنفسي من دهري إذا غاب ليلة محيآه حيآه الإلاه سراجها
إذا رمت عنه الصبر عزّ مرامه وإن لمت فيه النفس زاد لجاجها
وكيف بقلبي أن يسكن لوعة أبى الشوق إلا أن يدوم احتياجها

[وقوله من قصيدة في صفة الديك (2) :

وقام لنا يعني الدجى وشقيقه (3)
يدير لنا من بين (4) أجنانه سقطا
إذا صاح أصغى سمعه لندائه (5)
وبادر ضربا من قواده الإبطا
ومهما أطابت نفسه قام صارخا
على خيزران نيط من ظفره خرطا
كأن أنوشروان أعلاه تاجه
وناطت عليه كفّ مارية القرطا

(1) سقط هذا البيت من ق .

(2) [أفردت بهذه القطعة (ت) وهي من قصيدة يمدح بها ابن صدادح (انظر الذخيرة)] .

(3) [في المطمح : ذو شقيقه] .

(4) [في المطمح : سن] .

(5) [في المطمح : لادائه] .

ومنها في العذار :

أرى صورة (1) المسواك في حمرة (2) اللّهي
وشاربك المخضّر بالمسك قد خطّا
عسى قُزَحَ قبَلته فإخاله
على الشّفة اللّماء قد جاء مختطّا
توهّم عطف الصّدغ نونا بخدّها
فباتت بمسك الخمال تنقطه نقطاً]

وقوله :

من لمشتد لوعتي بانفراج ولمتدّ كربتي بابتهاج
من مجيري من أجورّ الناس حكما وعذيري من داء صعب العلاج
يجمع القلب فيه أي جماح وتلج الدموع أي لجاج
فضلوعي كالجاحم المتلظّي (3) ودموعي كالوابل الثجاج
برشا القصر ، لارشا القفمِر أصبحّت ويومي شبيه ليلي داج
وجفوني من فقده في ظلام ، وبتخييل طرفه في سراج
قمر للقنا لديه نجوم ولمجرى الجياد ليل عجاج

وقوله (4) :

بنيت للمنى لعل وليت ولشكوى الغرام كيت وكيت
فماذا تعللي من معلّ مؤيس من جنبه ما ارتجيت
قد شجاني جفاؤه وبراني وطواني من حبه ما طويت
فيخال العذول أني حي وأنا من هوى نويرة ميت

(1) [في الذخيرة : صغرة ، وفي المطمح : نكهة] .

(2) [في الذخيرة : حوة] .

(3) في ق : فطفوعي كالجاحم المتلظّي ؟

(4) [غير موجودة في (ت)] .

فهني ظبي له فؤادي كناس وهي شمس لها ضلوعي بيت
فرعى الله بالغوير مقيما لا يراعي من حبه ما رعيت
عجبا للجمال دله لبسي بعد ما طعت للهوى فارعويت
فبقصر اللوى رأيت محبا سلب اللب منه ما قد رأيت
أسفر الصبح منه إذ سفر النقسب فأجلى تصبري ما اجتليت
وكميت الصبا تميل بعينيه وعطفيه لا العقار الكميت
ليتني ما رميت أسهم لحظي ففؤادي أصبت حين رميت
لذتي ما جنيت من وجتته وعلى ناظري جنا ما جنيت
ومنها :

واتباع الهوى ضلال وإنسي لو تهديت للسلو اهتديت
أيها المبعدي ونفسي لديه هات نفسي فيالها منك هيت
وقوله (1) :

قلبي في ذات الأثيلات رهين لوعات وروعات
فعرسا من عقدات اللوى بالهضبات الزهريات (2)
[وعرجا يا فتبي عامر بالفتيات العيساويات] (3)
فان بي للروم رثمية (4) تكنس ما بين الكنيسات
أهيم فيها والهوى ضلة بين صواميع (5) وبيعات
وفي ظباء البدو من يزدرى بالظبيات الحضريات
أفصح وحدي يوم فصح لهم بين الأريطى والدويحات

- (1) نسب ابن بسام هذه القصيدة إلى ابن الحداد . انظر الذخيرة ج 2 من القسم الأول ص 201 وهي فيها 21 بيتا [وحي غير موجودة في (ت)].
- (2) في الأصل : الزهرات .
- (3) البيت سابق من الأصل . فاضف المصراع الأول من ق والمصراع الثاني من الذخيرة .
- (4) الذخيرة : رومية .
- (5) الذخيرة : صوامع وق : الجواميع .

وقد أتوا منه إلى موعد
بموقف بين يدي أسقف
وكل قس مظهر للتقى
وعينه تسرح في عَيْنِهِمْ
وأى مرء سالم من هوى
فمن خدود قمريات
وقد جلوا (1) صحف أنجيلهم
والشمس شمس الحسن من بينهم
وناظري مختلس لمحها
ففي الحشا نار نورية
لا تنظفي وقتا فكم رمتها
فحي عنّي رشأ المنحنى
واجتمعوا فيه لميقات
ممسك مصباح ومنساء
بآي إنصات وإخبات
كالذئب يبغي فرس نعجات
وقد رأى تلك الطيبات
على قدود غصنيات
بحسن ألحان وأصوات
تحت غمامات لثامات (2)
ولمحا يضرم لوعاتي
صليتها (3) منذ سنات
بل تلتظي في كل أوقات
وإن أبى رجع تحياتي
وقوله (4) :

نأت باصطباري [مثلها] (5) يصل النأيا
وفي الجنة الالفاف للحسن جنة
وفي شرع التثليث فرد محاسن
وأذهل نفسي في هوى عيسوية
غزالية المرأى هلالية الرنا
رمتنا (6) بألحاظ تلذ سهامها
ومن لعفوني بالتماح نورية
ولم ترع مني هائما يدمن الرعيا
تلازم أنهار الدموع بها جريا
تنزل شرع الحب من طرفه وحيا
بها ضلت النفس الحنيفة الهديا
منارية المجلى نوارية اللقيا
فياليتها في القلب لم ترم الرميا
فتاة هي المردى لنفسي والمحيا

- (1) الذخيرة : تلو .
- (2) الذخيرة : اللثامات .
- (3) الذخيرة : علقتها...
- (4) [غير موجودة في (ت)] .
- (5) سقطت هذه الكلمة من الأصل .
- (6) ق : رمتني .

سبتي على عهد من السلم بيننا ولو أنها حرب لكانت هي السببياً
 فقد صاد ايث الغاب ظبي كنيسة فاعجب (1) به ليثا وأعجب به ظيبا
 ومن أشعاره في الأوصاف والتشبيهات قوله في وصف الياسمين والتارنج
 معا :

قد أعجز الياسمين حسنا فويق نارنجه صفائي
 كأنه لؤلؤ تنظيم فوق ثدي مزعفرات
 أو كفراش اللجين صيغت على كرات مذهبات

وقوله (2) :

وروضة غناء أزهارها معلنة أبحار هاروت
 رَوْحَاءُ في ضفتي جدول كأنه أزرق ياقوت
 والكأس تجري منه في زورق كأنها البرجيس في الحوت

وقوله في الخمر :

أشرقت في الكؤوس هذي (3) المدام فاسقنيها مسنة إن تمشت
 وبها للسرور فيك احتلال فيها وأنارت حتى أثار الظلام
 في عظام المسن فهو غلام وبها للهموم عنك انهزام

[ولأبن بلبيطة (4) :

سكران لا أدري وقد وافى بها أمن الملاحه أم من الجريال
 تتنفس الصهباء في لهواته كتتنفس الريحان في الآصال
 وكأنما الخيلان في وجناته ساعات هجر لازمان وصال

(1) في ق : فاعجبت ليثا وأظرب به ظيبا .

(2) [غير موجودة في (ت)] .

(3) [في الأصل : هذا] .

(4) [من هنا إلى قول ابن خلفاجة : بمقلة زرقاء ، انفردت به (ت)] .

وقوله :

جرت بمسك الدجى كافورة السحر
صبح يفيض وشخص الليل منغمس
قد حار بينهما عن برزخ قمر
فغاب إلا بقايا منه في الطرر
فيه كما غرق الزنجي في نهر
يلوح كالشئف بين الخد والشعر

وقال في مجدور الوجه :

من رأى الورد تحت قطر نداه
أنا شمس أردت في الأرض شيئا
لم يعب فوق وجتي جدرياً
فنشرت النجوم فوق حلياً (1)

وقوله وينسب إلى غيره :

لبسوا من الزرد المضاعف نسجه
صف لحاشية الرداء يؤمه
ما [قد] (2) طفا للبيض فيه حباب
صف القنا فكأنه هداب

وإليه ينظر قول ابن خفاجة :

وغدت تحف به الغصون كأنها
هدب يحف بمقلة زرقاء]

وقوله في تهيب المحبوب (3) :

ألا بأبي رشأ مرّ بي
فمادت بي الأرض من هيبة
وكنت إلى لمحّه شيقا
فكاد ذمائي أن يزهقا (4)
فألزمه الروع أن يصعقا
كأنّي موسى دعا ربّه

وقوله في العناق (5) :

ألا بأبي ليلة أسمحت
فبت وجسمي بها لاصق
بوصل لذيد الجنى والمذاق
عناقا لصوق السها بالعناق

(1) [في الذئيرة : النجوم حليا ، عليا] .

(2) [كلمة ساقطة من (ت) زدناها للميزان] .

(3) [غير موجودة في (ت)] .

(4) [في ق : ذمائي أن يزهقا] .

(5) [غير موجودة في (ت)] .

المعروف بابن الحداد

(1) من شعراء المغرب المتأخرين . سألت القاضي الفاضل عنه ،
وقوله حجة ، فقال : كان في الصمادحية (2) وهو أديب فاضل وله القصيدتان
المهموزتان وكل واحدة أكثر من مائة بيت وليس في العرب أشعر منه . ووجدت
له في مجموع من قصيدة في ابن صمادح الفهري (3) :

لعلك للوادي (4) المقدس شاطيء
فكالعنبر الهندي ما أنا واطيء
ولي في السرى من نارهم ومناهم
هداة حداء (5) والنجوم طوافيء
لذلك ما حنت ركابي وحمحت (6)
عرابي وأوحى سيرها المتباطيء
فهل حاجها ما حاجني أو لعلها
إلى الوخد من نيران وجدي (7) لواجيء

(1) [هذه المقدمة والقطعتان المهموزتان بعدها منقودة من (ت)].

(2) يقصد بالصمادحية : المرية .

(3) قال ابن بسام، إنه أنشد هذه القصيدة / للعتصم بن صمادح / سنة 455 وأخذ عليه أنه همز فيها ما لم يهمز . والقصيدة 20 بيتاً في الذخيرة ج 2 من القسم الأول ص 201 وأورد هنا 12 بيتاً منها وهي : من 1 إلى 5 ، من 7 إلى 9 من 11 إلى 14 . انظر أيضاً المسالك ورقة 146 والأبيات الواردة فيها : 1 ، 2 ، 5 ، 12 ، 13 ، 14 . وفي المغرب ج 2 ص 143 : 1 - و - 2 - وفي ابن خلكان ج 4 ص 132 ، 19 بيتاً ، ورد عشرة أبيات منها في الخريدة وهي من 1 إلى 10 - وفي النفع ج 2 ص 338 : من 1 إلى 4 و 6 - وترجمة البيت الأول منها في بيريس ص 118 - وفي المطمح ص 80 : من 1 إلى 12 .

(4) [في الذخيرة والمطمح : بالوادي] .

(5) المغرب : حواد هواد .

(6) [في الأصل : جمحت ، وفي] ق : جمجت عزامي [والاصلاح من] انطمح [والذخيرة] .

(7) [في النفع : قلبني] .

رويدا فذا وادي لبني وإنه
 لورد لباناتي وإني لظامىء
 وياحبذا من آل لبني مواطن
 وياحبذا من أرض لبني مواطىء
 ميادين تهيامي ومسرح خاطري
 فللشوق غايات بها (1) ومبادئ
 فلا تحسبوا غيدا (2) حوتها مقاصر (3)
 فتلك قلوب ضمنتها جآجىء
 محا ملّة السلوان مبعث حسنها (4)
 فكل إلى دين الصباية صابىء
 وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم
 دموع هوام والجروح مآقىء
 وداريت إعتابا ودارأت عاتبا
 فلم يغني أنى مُدَارٍ مُدَارىء
 ولازمت سمت الصمت لا عن فدامة
 ولي منطق للسمع والقلب مالىء
 ومنها :

ولولا حلّى الدين (5) ابن معن محمد
 لما برحت أصدافهن اللآلىء

(1) [الذخيرة : به] .

(2) المطمح : سعدى...

(3) [فى الذخيرة : حمتها معاصر] .

(4) ق : حبها والذخيرة : حسنة...

(5) الذخيرة : ولولا علا الملك...

لآلئ إلا أن ذهني (1) غائض
وعلمي دأماء ونطقي شاطيء
ولولاه كانت كالنسيء وخاطري
لها كفضيم للمحرم ناسيء
هو الحب لم أخرجه إلا لمجده
ومثلي لاعلاق النفاسة خابيء
كأن علاه دولة أموية
وما ناب من خطب عمير وضابئي (2)
وإن يمسس العاصين قرحك آنفا
فأيدي الوغى عما قليل توالء
عسوا فعصوا مستنصرين بخاذل
وأخذل أخذ الحين ما منه لاجيء (3)
وشهب القنا كالنقب والنقع ساطع
هنا وأيدي المقربآت هوائء
يعود تخضيب النصول وإن رأى
نصول خضاب فالدماء برائيء
وله (4) :

أربرب بالكثيب الورد (5) أم نشأ
ومعصر في اللثام الورد أم رشأ

- (1) الذخيرة : فكرى...
- (2) في الاصل : وما نابه من خطب عمر وضابئي .
- (3) ق : ومن اخذال أخذ الحي...؟
- (4) البيت الأول والثالث والرابع منها في معجم السلي ص 17 ، والوافية ج 2 ص 86 ، والثالث والرابع في الفتوات ج 2 ص 342 .
- (5) الوافية والسلي : الفرد...

وباعث الوجد سحر منك أم حور
وقاتل الصب عمدٌ منك أم خطأ
[وقد هوت بهوى نفسي مها سباً
وهل درت مضر من تيمت سباً] (1)
كأن قلبي سليمان وهدهده
لحظي (2) وبلقيس لبني (3) والهوى النبأ
فاعجب لهم وتروا نفسي وما شعروا
ولا دروا من بعيني ريمهم وجأوا
جلالة لسليمان وملتمح
ليوسف يوم للنسوان متكأ
ومنها :

تعيد عن أفكك الأملاك مجفلة
ولا تُحَوِّمُ حيث اللقوة الحدأ
وما صوارمهم إبلا وقد سرحوا
وليس إفرندها عرا وقد هنتوا
وله (4) :

هم في فؤادك [خيموا] (5) أو قوضوا ومنى جفونك أقبلوا أو أعرضوا
وهم رضاك من الزمان وأهله سخطوا كما زعمت وشاتك أم رضوا
أهواهم وإن استمر قلاهم ومن العجائب أن يحب المبغض

(1) أضفنا هنا البيت من الوافي والفوات .
(2) السليبي والوافي والفوات : ضربى...
(3) فى المراجع السابقة : ليلي...
(4) الأبيات الثلاثة الأولى فى الوافي والفوات (فى ترجمته) .
(5) الوافي والفوات : هم فى ضميرك خيموا . وسقط ما بين المعقفين من الأصل [وهي موجودة فى (ت)] .

ينهى النهى عنهم ويأمرني الهوى والنفس تعرض والمنى تتعرض
وفويق ذاك الماء من شهب القنا جثث ومن حصر الصوارم عرمض

ومنها بيت أنشدنيه القاضي الفاضل :

الناس أغربة إذا قايستهم وأخو المصافاة الغراب الأبيض

وقال (1) :

واصل أخاك وإن أتاك بمنكر (2) فخلوص شيء قلما يتمكن
ولكل حسن (3) آفة موجودة إن السراج على سناه يدخن

وقال من قصيدة في تشبيه الرمح والنبيل (4) :

والسمر من قلب القلوب مواعج وكأنتها موصولة الأشطان
والنبيل في حلق الدلاص كأنها وبل الحيا في مائج الغدران

وقال من قصيدة (5) :

أما انها الأعلام من هضباتها فكيف تكف العين عن عبراتها
دراي واذراء الدموع لعله يسكن ما قد هاج من ذكراتها
فقد عبقت ريح النعامى كأنها (6) سلام سليمان فاح (7) من نفحاتها
وتيماء للقلب المتيم منزل فعوجا بتسليم على سلماتها

(1) أنظرهما في الذخيرة والمغرب والتكملة ج 1 ص 133 .

(2) المغرب [والنفح] : سامح أخاك وإن أتاك بزة . والتكملة : سامح أخاك وإن أتاك بجفوة .

(3) الذخيرة والتكملة : ولكل شيء [وفي النفح : في كل شيء] .

(4) [غير موجودة في (ت)] .

(5) هي 21 بيتا في الذخيرة وورد ستة أبيات منها في الخريدة وهي : من 3 إلى 8 ، وفي المغرب من 3 إلى 8 ومن 10 إلى آخرها ، وفي الوافي : من 3 إلى آخرها ، وفي الفوات من 3 إلى

8 . [وهي غير موجودة في (ت)] .

(6) الذخيرة : كأنها...

(7) الذخيرة والوافي : راج .

مشاعر تهيام وكعبة فتنة (1)
فكم صافحتني في مناها يد المنى
عهدت بها أصنام حسن عهدني

وقال (2) :

[أهل بأشواتي إليها وأتي
فتى البأس والجود للذين تباريا
تدين يده (4) دين كعب وحاتم
يجاهد في ذات الندى بيت مالها (6)
إذا البدرُ انثالت عليهم تخالها (7)

وقال من قصيدة (8) :

تكاد تغني إذا شاهدت معتركا
بلحظة منك تثني القرن منعقرا
أقدمت حيث الكماة الشّوس محجمة
وما احتدى الموت نفسا من نفوسهم

(10)

منها في وصف هام المصلبين :

وقد تلم بها الغربان واقفة (11) كأنّتها فوق مخلوقاتها لم

(1) [من الذخيرة ، وفي الأصل : فتية] .

(2) [القطعة غير موجودة في (ت) ، ويبدو أنها من نفس القصيد ، وكان الأولى أن يقول : ومنها] .

(3) البيت ساقط من الأصل وهو في ق .

(4) المغرب والوافي : يدين نداء .

(5) المغرب والوافي : عليه...

(6) المغرب والوافي : ماله...

(7) المغرب والوافي : حسبها .

(8) [هذه القطعة والتي تليها مفقودتان من (ت)] .

(9) ق : أن يسيل دم أو يسيل حتام ؟

(10) البيت في الوافي مع ثلاثة أبيات أخرى غير موجودة في الخريدة .

(11) الوافي : واقعة .

وقال من قصيدة هائية طويلة :

وسقم فؤادي من سقام جفونه
مراد هوى حفت به مرد العدى (1)
وما خيلاء الخيل فيها سجية
فلا تكرهن إن خاس قوم بعهدهم
فنصرك أيما ما سلكت مسائر

ومن وصفها :

وفي أنفاس الحساد منها هزاهز
وفي ألسن النقاد منها زهازه

وقال [من أخرى] (4) في وصف ضيافة :

سمت السوام به الحمام كأنها
وتبعتها ذات الجناح كأنما
حتى غدا حمل السماء وثورها
نار بأرجاء المرية سقطها
[المرية بلدة] (6) .

فلو المجوس تجوس بين ديارنا
أمّت لديدك عبادة النيران
وقال من أخرى :

فلا مهجة إلا إليك نراعها
وليس يحقيق المكر إلا بأهله
وما زال يطوى عن سواك لها كشح
وكم موقد يغشاه من وقده لفح (7)

(1) ق : لهو العدى !

(2) في الأصل : انتظرها صح من ق .

(3) [في الاصل : فواجه] .

(4) [ما بين المعقفين ساقط من (ت)] .

(5) في ق : أخذت جناحا قبل في الطيران وسقط منها المصراع الثاني من البيت التالي .

(6) جملة غير موجودة في ق [وكذلك في (ت)] .

(7) ق : لفح .

ومن تكن الأقدار مسعدة له
إذا خيف أن تشتد شوكة مأزق (1)

يعد شبيماً عذبا له الآجن الملح
فلا رأي إلا ما رأى السيف والرمح

ومن أخرى :

مضاؤك مهما رمى قرطسا (2)
إذا رمت أمرا غدا ممكنا

ولو يمم الأنجم الخنسا
وإن كان (3) ممتنعا مؤيسا

ومن قصائده قوله من قصيدة في أبي يحيى ابن معن الصمادحي (4) :

عج بالحمى حيث الارك (5) العين
وأسقبلن أرج النسيم فدارهم
واسلك على آثار يوم رهانهم
حيث القباب الحمر سامية الذرى
والسمهرية كالنهود نواهد
أفق إذا ما رمت لحظ شموسه
يغشاك من دون الغزال صوارم (8)

فعمى تعن لنا الأطباء (6) العين (7)
ندية الأرجاء لا دارين
فهنالك تغلق للقلوب رهون
والأعوجيات الجياد صفون
والمشرفية في الجفون جفون
صدتلك للنقع المثار دجون
فيه ومن قبل الكناس عرين
شوق يهون خطبهم فيهون
صبّ بالحافظ العيون طعين

(1) ق : بارق [وكذلك في (ت)].

(2) ق : ترطاسا ؟

(3) [كلمة : كان ، ساقطة من (ت)].

(4) ورد في النفع ج 2 ص 491 هذه الأبيات منها : 1، 2، 7، 9، 10، 11، 17، 18، 19، 46، 47، وفي المغرب ج 2 ص 143 : 11، 12، 21، 22، 23، 46 . وفيه بيتان آخران لم يردا في الخريدة . [وفي (ت) : وله من قصيدة].

(5) [في النفع : الغياض].

(6) [في النفع : المهابة].

(7) قال في قصيدة أخرى : وإليكما تشكو استلاب مطيها
عج بالحمى حيث الأطباء العين .
نيكل ص 135 .

(8) في الأصل : صيارم .

(9) [في النفع : أنا يصاب].

وكأنما (1) بيض الصفاح جداول
 ذرني (2) أسر بين الأسنة والظبا
 فلعله يروي صداي بلمحه
 ولعي بذات القلب أفقد أضلعي
 تلهو وأحزن مثل ما حكم الهوى (5)
 وتذليلي لم يجد غير تدلّلٍ
 لاغرو أن أصل الغرام بمعرض
 يا ربة القرط المعير خفوقه
 توريد خذك للصبابة مورد
 وإذا رمقت فوحي حبك منزل
 لولاك ما أودى الجوى بتجلدي
 وكأنما سمر الرماح غصون
 والقلب (3) في تلك القباب رهين
 وجها (4) به ماء الجمال معين
 قلبا عليه ما يريم يرين
 لا يستوي المسرور والمحزون
 والحسن عز للحسان مكين
 غير المحب بما يدان يدين
 قلبي فما (6) لحراكه تسكين
 وفتور طرفك للنفوس فتون
 وإذا نطقت فإنه تلقين
 ولتلك أنك لي منى ومنون

ومنها في التخلص إلى الممدوح ووصف قصره :

أنت الهوى لكن سلوان الهوى
 فالحسن أجمع ما يريك عيانه
 والروض ما اشتملت عليه شموله (9)
 قد عطل الأزهار زاهر حسنه
 فأجل (10) جفونك تجل (11) منه فتوره
 قصر (7) ابن معن والحديث شيون
 لا ما رأته سوائف وعيون (8)
 لا ما حوته أباطح وحزون
 لا الورد ملتفت ولا النسرين
 نور الخدود له الأكف جنون

- (1) النفع : فكأنما...
- (2) المغرب والنفع : دعني...
- (3) المغرب : فالقلب...
- (4) المغرب : ...يلحظه وجه...
- (5) ق : تلهو وأحزن منك يا حكم الهوى .
- (6) النفع : أما...
- (7) المغرب : قصد ابن معن...
- (8) سقط هذا البيت من ق .
- (9) المغرب : سهوله .
- (10) [في الأصل : فاجعل] .
- (11) في الأصل : تحن...

ومنها (1) :

فنجومه زهر ثوابت لم يرم
والمجلسان النيران تألقا
كالمقلتين أو اليدين تأيدا (2)

ومنها (3) :

عطف حناياه وضمن بعضها
كتقاطع الأفلاك إلا أنه
فلكية لو أنها حركية
تتعاقب الأعصار فيه وجوه
وكان هرمس بث حكمته به
وكان راسم خطه إقليدس
من دائر ومكعب ومعين (4)
وقسي محني سواريتها لها
فهناك التضعيف والثالث والـ
نسب جلت نسب الفناء لبعثها
وكان طرفي مسمعي وكأنه
متأليء فكأنما سال المها
وكان مبيض الخدود وضاعة
تغشى بمذهب لمعه فكأنما
هو ثالث القمرين في ضوءيهما

(1) [كلمة : ومنها ساقطة من (ت)].

(2) ق : تألقا .

(3) [كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت)].

(4) الكلمة ساقطة من ق .

(5) [في (ت) : تقويمه].

لو أبصرته الفرس قدس نوره
(1) أو لو بدا للروم معجز صنعه
ومنها :

هو جنة الدنيا تبوأ نزلها (2)
فكأنما الرحمان عجلها له
ومنها في المدح :

عفّ فلا مال يباح ولا دم
وإذا دعا داع بطول بقائه
ملك القلوب بسيرة عمرية
لا تألف (3) الأحكام حيفا عنده
لو كان أدنى بشره وذكائه
لو كان لج البحر مثل نواله
وقوله من أخرى (5) :

هنّ الأماني مدمنات جران
وإذا انقضى زمن الفتاء عن الفتى
ومنها :

لا تخدعن فما لإحسان الصبا
واخلع على ريعانه حلل المني
وزيادة الأعمار بدء شهورها
والشمس في الحمل الذي هو أول

- (1) [من هذا البيت إلى آخر القطعة ، ساقط من (ت)] .
- (2) في المغرب : ظلها .
- (3) [في النفع : لا تلتحق] .
- (4) [في النفع : فكأنما] .
- (5) انظر عشرة أبيات من هذه القصيدة في الذخيرة ج 2 من القسم الأول ص 201 (ترجمته) وقد ورد خمسة منها في الخريدة وهي : 15 ، 16 ، 17 ، 21 ، 22 [وهي غير موجودة في (ت)] .

قمع العدى ورعاية الخلان
والخمر تثني الشيب كالشبان
حدق المها وسوالف الغزلان
هون وما أرضى لها بهوان
فرمته بالأيهاء والإيهان
سمع الأذى من آفة الآذان
أن الوهاد تعود (2) شم رعان
وكذا الزمان مغير الأعيان (3)
والسر قد يفضي إلى الإعلان
عند العروض حقائق الأوزان
يبدو من التحريك والإسكان
أنكرت منه واضح العرفان
وطوى بها كشحا على الأضغان
إن التحاسد باعث الشنآن
إن الحراك لآلة الحيوان
والفضل موقع (8) أسهم البهتان
أتراه خال العدل في العدوان
إن كان ذهني سابق الأذهان
حتى تبرز رب كل رهان

ليس الصبا زمن الصبا لكنه
حال يحول (1) الهم فيها يافعا
غيري تميمه وتقلب قلبه
فالنفس تزداد النفاسة والهوى
ولرب ذي أيد سعى ليضمها
ووعيد أقوام صممت لسمعه
وتغطرس من معشر قد أنبأوا
قلب الزمان عيانهم وعبالهم
يا سائلا (4) عما زكنت من الورى
إيهأ سقطت على الخير بحالهم
هم كالقريض وكسره (5) من وزنه
ومتى يحل حالهما من كنهها
كم من خليل ساعدته سعادة
من كل ذي حسد يشانيء شانيء
هاجوا سكوني (6) فاستدمت هياجه (7)
لما فضلت رموا بكل عظيمة
يا ما لدهري ليس يعدل حكمه
أوردت حظي في الحظوظ مصليا
هلا تناءت في التسابق حلبة

(1) ق : جال نحول .

(2) ق : يقود .

(3) [البيت موجود في الأصل ولم يذكره المحقق] .

(4) الذخيرة : يا سائلي .

(5) [في الذخيرة : وكسره] .

(6) ق : ؟ سجونى...

(7) [في الذخيرة : هياجهم] .

(8) الذخيرة : موضع .

لو مدّ ميدان الناظر بيننا
 ذكر الفتي يبدي خفي ستانه
 وعسى إثارته تري آثاره
 وملاك بعيتك المليك محمد
 علم الوري من فارس الميدان
 والنار حامية بغير دخان
 ولكم تُدَال إدالة بضمنان
 بِمَمَّهُ تحمد صرف كل زمان

وقال من أخرى في المدح مهموزة . وقد سبق غزلها ، والتزم فيها ما
 لم يلزمه ، وذكر أنها قصيدة تنيف على أربعمائة بيت (1) :

إذا تجلّى إلى أبصارهم صعقوا
 لو أغلظ الملك أمرا فيهم اثمروا
 وكل ما شاء من حكم ومحتكم
 أغرّ في مجده الأعلى وغرّته
 وفي سناه ومسناه ونائله
 سلالة لسليمان وملتمح
 وللملوك اختفاء أن تشابهه
 والكلّ معترف بالسابقات له
 مملك هو من سمت الهدى ملك
 يقل أن يطأ العيوق أخمصه
 حوى المحاسن في قول وفي عمل
 وللثغور بذكري عدله ولع
 والمالكون سواه مثل عصرهم
 والعدل ألزم ما تعني الملوك به
 وكيف يلقي قناة (4) الدهر قائمة
 وإن تغلغل في أفكارهم همأوا
 لو اقتضى الجيش ردا منهم ردأوا
 يمضي على ما أحبوا منه أو ندأوا
 للّب منحسن واللحظ منخسأ
 للشهب والسحب مستحيا ومنضأ
 ليوسف يوم للنسوان متكأ
 وليس تشبه العيدان والحفأ
 ومن زكا فله بالحق منزكأ (2)
 وواحد هو في شيد (3) العلامأ
 وكل ملك على أعقابه يطأ
 فمثل مهنته الأملاك ما هناوأ
 وللقلوب لمثوى حبه لَطْأ
 فكلما دنأت أحداثه دنأوا
 فليزجروا عن سبيل الحيف وليزأوا
 وفوقنا لقسي الشهب منحنأ

(1) [هذه القطعة مفقودة من (ت)].

(2) في الأصل : مركأ .

(3) ق : في شبل .

(4) الكلمة ساقطة في ق .

وما الزمان على حال بمعتدل
فالدهر ظلماً والمعصوم نور هدى
فخل ما قيل عن كعب وعن هرم
وتلك أنباء غيب لا يقين لها
وما اختبار كأخبار وما ملك
تغني أياديه ما تغني صوارمه
سيان منه فتوح في العدى طرأت
فكم أناس أقاص عنده نبهوا
وكيف تحصى عوافي مرتع مرع
ومن نبا وطن منه كمثلهم
وللظبي والظلي لثم ومعتق
وحيث ما أزمعت عليك واعتزمت (1)
فلا تضع مرباً للجيش تنهده
فويحهم يوم للأغلام ملتطم
وويلهم إن شأبيت القنا همأت
والحين يظهر في وادي سوافهم
وقد بدا من عرائن الظبي شمم
وللقنا (2) منهوى فيهم ومنسرب
كأن سمرق والاقبال يعطفها
وقد غدوا قضا بالهام مثمرة
وصال منطعن فيهم وممتصع
وقال حوضهم والسيل يغمره
هناك يبعون لو يلقونه لجأ

كأنما أهله في شخصه دنأوا
يضيء والشمس في أنوارها تضأ
فللأقاويل منهار ومنهراً
وقلما في التناهي يصدق النبأ
إلا ابن معن وذو قوما وما ذرأوا
وللغناء هو الاقلال والقنأ
ومعتفون على إنعامه طرأوا
كأنهم قربة في حجره نشأوا
للهاثمين به مروى ومحتصأ
مضى به متأى عنه ومنتبأ
وللقنا والكلى ضم ومرتشأ
جدا جحافلك التأيد والجدا
فالنصر مرتبى والسعد مرتبأ
عليهم وبهم للجرد ملتطأ
وحاق باللام والأجسام منهمأ
كما به في ثغور البيض منكمأ
وفي أنوفهم الارغام والغطأ
وللظبي مُنْبَرَى فيهم ومنبرأ
بنان قوم إليهم بالردى ومأ
ومجتنيتها من الصمصام مجتنأ
فسال منهزم منهم ومنهزأ
قطبي فقد هدم الارجاء ممتلأ
وما لخلق عن المقدور ملتجأ

(1) ق : ارمقت... واعتقت .

(2) في ق : للفتى...

وكم لبأسك فيهم من مصال وعى
 وكان في ذألهم ود ومتعظ
 هاجوا ظباك الّبي بالسلم قد هجئت
 راعيت تقواك حتى ني جزائهم
 والآن قد آن من شهب الصفاح لهم
 (يهوي لقلب أعاديه مُكَايِدَةً
 فدهية الشمس ما في نورها كلف
 وهمة فوق ما ظن الغواة به
 وبالمعاقل لِلأَملاك مقتنع
 ولو يروم نزال الطود يبلغه
 وبرد أيامهم مرفو سلمهم
 ملك له العز من ذات ومن سلف
 نمته بدرا نجوم السرو من يمن
 تكسبا (2) عصره فخرا وعصره
 إذا صمادحه أبدى وعامرّه

للّيث من سمعه روع ومحتباً
 لو صح من مثلهم وعظ وامتدأ
 فسوف يسكن منها الظمأ والهجا
 وما رعوا ما تراعيه ولا كالأوا
 درّ ومن صافنات الخيل مندرأ
 كأنها قتر للأسد أو برأ (1)
 وراية الشهب ما في سيرها خطأ
 والقوم آمنة إن أمكن الغوأ (؟)
 وما له بسوى الأفلاك مجترأ
 أو ينزلوا من صياصيه كما زناؤا
 والحرب تخرق منهم كلما رفاؤا
 فحسب كل الملوك الهون والجزأ
 وما كمثل النجوم النقع والحيأ
 فقد علا الفلك الأعلى به سنأ
 وللمنيرين مستخفى ومنظماً (3)

ومنها في مدح أولية (4) المدوح :

بينون أسمية العليا وما فتثوا
 إن وجدوا مجدوا أروضثوا رضأوا
 فكلما سئلوا من معوز سلأوا
 متى روى سيبا من وبلسه متأوا (؟)
 فهم مياسير من حمد الثورى فكأ (؟)

من الألى ملكوا الدنيا وما برحوا
 فالحسن في سير منهم وفي صور
 وأبدعوا (5) في صنيع الجود وابتدعوا
 فالولاهم (؟) يصوب المزن مستهم
 وبيت وفرهم إيمان وفدهم

1 (سقط ما بين القوسين من ق .

2 (ق : مكسبا...

3 (الأصل : منضفاً .

4 (في ق : لواية ؟

5 (الأصل : فلا أبدعوا ؟ ق : فلا أبرعوا ؟

أقمار ملتئم آساد ملتحم
وما صوا[رمهم] (1) ابلا وقد سرحوا
ولا عواملهم غيدا وقد ومقوا
ومن مناهم مناياهم إذا حملوا
إن قوضوا خلت أن الهوج ما ركبوا
لا يعباون بمكر في مقاومهم
إذا خطوا وتروا في الأرض شانئهم
فإن رميت بهم أقصى الندى بلغوا
والخلق من ملكات الظلم في ظلم
ومحلب منه للأهواء محتلب
إذا جلا النصر من خرصانه وضح
من كل أحوش نثر النثر ديدنه
يجيء كالهصر الفضااض (4) مقتتلا
وللمنون بيمناه عيون دما (5)
فراح نحو دم الأبطال تحسبه
في موقف للمنايا فيه مرتكض

في وصف الشعر :

وتلك عنقاؤنا وافتك مغرِبةً (6)
بدع من النظم موشي الحلي عجَبٌ
وكل مخترع للنفس مبتدع

يروعنا مجتلى منهم ومختلاً
وليس افرنדהا عرا وقد هناوا
ولا أستنها شيبا وقد حناوا
وليس بالخالد الهيابة الحياً
أوخيموا (2) خلت أن الشهب ماخبأوا
وليس للأسد بالسيدان معتباً
وللخطوب بها مسرى ومنسراً
وإن منيت بهم شوس العدى نكأوا
وقد مضت هنا من بعدها هناوا
ومرتم فيه للعلياء مرتماً
علا الغزالة من قسطاله صدأ
إذا يرى لدنه مستلثما يراً (3)
أصم كالأرقم النضناض إذ يجأ
في جدول يتحامى ورده الظماً
راحاً لها بالقنا العسال مستباً
على الجياد وللأجناد منهداً

بعسناها فاستوى العقبان والحدأ
تنسي الفحول وما حاكوا وما حكأوا
فمنه للروح روح والحجى حجاً

(1) [ما بين المقفين ساقط في الأصل] .

(2) ق : جنحوا...

(3) ق : يدا .

(4) ق : القصاص...

(5) ق : دنا .

(6) ق : اقبل معذبة .

كأنها للنفوس الخرد الشأ
وحق أن يخبتوا عنها كما خبأوا
وغير بدع من الضرغام مجترأ
والقوم حوز بمرعى البهم (2) قد جزأوا
ولو منوا بمبانيها إذا ودأوا
ولا تقر لهم عين إذا قرأوا

والمشرفية في ملاقة المنى
وجرين جاهدة ونين وما ونى
ليست موانع سمره أن تطعنا
فنوافذ الأفهام قد وقفت هنا
ما كان حذرّه شعيب مدينا
لكن كرهنا أن نحل الموطنا
كم من ضناك في مطالبه ضنى
لا تأسن من قرب صعب أمكنا
من شك أن اليوم يرجي الموهنا
كل النفوس تحل أفنية الفنا
غرباء ترغب عندها متوطنا (4)
ان الوفاة هي الحياة تيقنا
ما كل من لحظ الأمور تبينا
تبصر دناءة (5) ذي الحياة وذى الدنا

أنشأتها للعقول الزهر مصبئة
لم يأت قبلي ولن يأتي بها بشر
قضيت منها ليوث النظم مجترأ
وفي القريض كما في الغيل (1) مأسدة
وجمع بعض قوافيها يؤودهم
تشجى مسامعهم [منها] (3) بما سمعوا

وقوله في المراثي من قصيدة :

هيهات ما تعني القبائل والقنا
فعلى م تُستاقُ العتاق وإن جرى
فعلى م تُجْتَابُ الدّلاصُ فإنها
إن المنية ليس يدرك كنهها
في كل شيء للأنام محذر
وحياتنا سفر وموطننا الردى
والعيش أضنك ان تعذر مطلب
ولربما أعطى الزمان مقاده
لا بد أن تتلو الحياة منية
لا ترج إبقاء البقاء على امرىء
تجد الحياة نفيسة ونفوسنا
لو أنها شعرت لها وسقت درت
لكنها عميت ولم تر رشدها
فتبصرن مصاب سيدة الورى

(1) ق : في الغيل....

(2) ق : حوز كمرعى البهم؟

(3) ق : الأصل : أشجى مسامعهم بما سمعوا .

(4) ق : مستوطنا .

(5) ق : ديانا .

ومنها (1) :

ما ظن قبل شجاعهم أن يجبنا
من ذا يطالب بالثّراتِ (2) الأزمنة
تحكي المدامع والجفون الأجنفا
شجرا وشيك الموت منه يجتنى
حسن العزاء وبعدها أن يحسنا (4)
نار تحرق بينهم عود الثنا (5)
والحزن ما والى الدموع الهتنا
لبس السناء به جلابيب السنا
مزن يعيد ثراك روضا محزنا
يحيي البرايا والعطايا والمنى
وأدام لإحياء المكارم فاكتنى
والدهر لا يستطيع يهدم ما بنى
تعسى البليغ ولا تطيع الألسنا
بتجلد لا تمس إلا مؤمنا
فإليهما حكم الحجى أن تركنا
لم يثنه حسن التجلد أهونا
والحجرُ يقضى أن تكون مهونا
ولئن حزنت فحكمه أن تحزنا

أعظم به من حادث جبنا له
وتروا وما علموا بوتر ضائع
ذابت سيوفهم أسى فضبايتها
وتقصدت أرماحهم إن لم تكن
لم يذكرها إحسانها إلا نسوا (3)
فكأنما أنفاسهم ومقالهم
ما جف من دمع عليها مدمع
أعقيلة الأملاك والملك الذي
فسقاك مثل نذاك أو كدموعنا
إن كنت متّ فذا ابنك الملك الرضى
كثرت محامده فحق بها اسمه
فإذا بنى الأعداء هدم ما بنوا
يا أيها الملك الذي أوصافه
إن كان عظم الرزء أصبح كافرا
صبرا وإن جلّ المصاب وسلوة
والدهر أهون أن يجيء بحادث
والبر يقضى أن تكون معظما
فلئن صبرت فإن فضلك باهر

ومن شعره أيضا في فنون شتى ، قوله في المعنى في اسم هنيذة :
يا ليت ملكي مائة ليتها (6)
وليس في الأعداد لي بغية
لكن لها اسم وافق التسمية

(1) [من هنا إلى آخر القطعة مفقود من (ت)].

(2) في ق : بالتراب..

(3) في ق : الانبوا ؟

(4) في الأصل : لن يحسنا ؟

(5) في ق : عود المنى..

(6) في ق : مائة ياليتها ؟

وقوله في معسى حسن :

من لي بأن أشكو إليك مدامعا
تهمي عليك وأضلعا بك تحترق
فترق لي يا من غدا قلب اسمه
متصحفا (1) ماضده ماضي ترق
ماضي ترق : رقّ ؛ وضدّ رقّ : خشن ، ومصحفه حسن .

وقوله في قوس :

حقيق أن تصول بي الرماة
وأن تعنو بصولتي الكمأة
إذا فوقت في الأبطال سهما
فما تغني الدروع السابغات
ولإني كالمجرة في اعتلاء
ونبلي الشهب والجن العداة

وقوله في مهد (2) :

مهد جدير أن يسمى أفق
فإن فيها كوكبا يأتلق
كأنه إنسان عين به
شاخصة الأبصار لا تنطبق

82 - * أبو حفص عمر بن رحيق (3) *

قال من قصيدة يندب مدينة الروم (4) وقد فتحها الروم في سنة أربعين (5) وخمسمائة :

نفسى تحن إلى أهلي وأوطاني
وהל رأيتم محبا غير حنّان
كانوا لِقَلْبِي أَحِبَاءَ وَفِي كَبْدِي
نار تأجج من شجوي وأحزاني
ما ضر حين نأوا لو ودعوا دننا
رهن الحوادث في كف الأسى عان
عزّ اصطباري لرزء قد دهيت به
وبان عني لوشك البين سلواني

(1) في ق : مصحفنا .

(2) [غير موجودين في (ت)] .

(3) [هذا الشاعر غير موجود في (ت)] .

(4) كذا في النسختين ولم نعث على اسم هذه المدينة في مراجعتنا. وقد قال آماري في المكتبة الصقلية ص 610 أن كلمة الروم محرقة .

(5) في ق : أربع .

[هو] (2) أبو بكر بن أبى محمد الفهرى (3) المعروف بالطروشى

(كبير الشأن ، جليل المقدار والميزان) (4) ، سكن مصر وانتفع به الفقهاء وتفقهوا عليه ، وشدت رواحل الطلبة إليه ، ورشدت لديه . حكى أنه سعى بولده إلى القصبة (5) المصرية ، فخرج أمرها بنفيه (6) إلى الإسكندرية ، وطالت عليه غيبته واشتدت لوعته فكتب إليه (بهذه الرسالة وليس فيها من شعره إلا القصيدة التي ختمها بها ، أولها :

جُرْعُ الفراق شراب الأحبة والأصفياء ، وغصص النأي والبعاد كؤوس
أهل المودة والوفاء ، كأس وأي كأس ، ترعج الأرواح ، وتضني الأشباح ،
كأس أمر من المنون ، وأدهى من الحرب الزبون :

يقولون تَكْلاً ومن لم يذق فراق الأحبة لم يثكل (7)
لقد جرعتني ليالي الفراق كؤوساً أمر من الحنظل
فيا ليلة الوصل عودي لنا كما كنت في الزمن الأول

ومنها (8) :

يا بني ، فارقتكم على حكم الأقدار ، ونأيت عنكم بسبب الاضطراب :
وما كان تركي للأحبة عن قلى ولكنه حكم تناهى وأقدار
أراع لذكر البين في كل حالة كأن صروف البين عندي لها ثار

(1) في ق : الطرسوسى [وفي الأصل : الطروشوى ، وما أثبتناه من (ت)] .

(2) [الزيادة من (ت)] .

(3) كذا ، واسمه محمد بن أنوليد... الفهرى .

(4) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .

(5) [في الأصل : العصبة ، والإصلاح من (ت)] .

(6) [في (ت) : بيعته] .

(7) انظر البيت الأول والثاني في النسخ ج 1 ص 517 .

(8) [ما بين القوسين ساقط من (ت)] .

يا بني ، إذا هاج شوقي وتضعض اصطباري ، واضطربت عزائمي
واضطرمت بلابلي . أسرّحُ طرفي فلا أراكم : وأستقبل الركبان فلا ألقاكم ،
فلا نسيمك أشمه ، ولا شخصك أعتنقه وأضمه . ولا وجهك أستدنيه وألتزمه ،
وأبسط كفا ، وأرفع إلى السماء طرفا ، وأذرف الدموع ذرفا ، وأقول كما قال
من فهم عن الله أمره ، ولم يعارض قضاءه وقدره ، لما ابتلي بفراق أحبائه ،
وصبر على بلائه : صبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون . يا بني كلما
ذكرتكم ، هاج شوقي إلى رؤيتكم . ألحظ السماء لعلّي ألحظ النجم الذي
تلحظونه وأنا أقول (1) :

أقلب طرفي في السماء مردّدا (2) لعلّي أرى النّجم الذي أنت تنظر
وأستعرض الركبان في كل وجهة لعلّي بمن قد شمّ ريحك (3) أظفر
وأستقبل الأرواح (4) عند هبوبها لعل نسيم الريح عنك تخبر
وأمشي وما لي في الطريق مآرب عسى نعمة باسم الحبيب تذكر (5)
وألح من ألقاه من غير حاجة عسى لمحة من حسن وجهك تسفر
وإن قرعت سمعي بذكراك قرعة فمن مقلتي (6) تبكي السحاب وتقطر
ومنها :

ومن ظلّ في عيد يسر بأهله فما لي من الأهلين إلا التحير (7)
وإن زار إلّفا إلّفه زرت منزلا وحولي من أهل الحفيظة معشر
يضاحك في ذا العيد كل حبيبه وما لي منكم من أناجي وأنظر
يؤوب إلى الأوطان من كان غائبا وما لي من الأوطان إلا التذكر

(1) الأبيات الخمسة الأولى في النّفح .

(2) النّفح : تردددا .

(3) النّفح : عرفك... .

(4) النّفح : ارياح .

(5) النّفح : ستذكر... .

(6) الكلمة ساقطة من ق .

(7) ق : التحسر .

ويأوي إلى الأحباب من كان حاضرا
كأنا خلقنا للنوى وكأنما
أحبابنا هل يجمع الله شملنا
أما حذر الواشي من الدهر صرعة
لعل الذي لا يرتجي الخلق غيره
وأرجو من الرحمان إنجاز وعده
فيا رب فاحكم بين عبدك واحد
ومن دون أحبابي ليال وأشهر
على شملنا خُطت من البين أسطر
عسى نلتقي قبل الممات ونحضر (1)
فلدهر واش لا ينام ويسهر
يُجمع ذا الشمل الشتيت ويُجسِّرُ
فتقوى أجور الصابرين وتظفر
ضعيف وعبد يستطيل ويقدر
(توفي رحمه الله في حدود سنة ستين وخمسائة) (2) :

84 - * ابن الحبير *

أبو محمد بن حسن الكاتب القرطبي المعروف
بابن الحبير (3)

وصفه في البراعة بالجري في حلبتها ، والجرأة بصولتها ، وهو أبرع أهل
بلده وأبلغهم وأحوكهم لحلل النظم والنثر (وحليها وأصوغهم) (4) ، وأورد له
رسالة كتب بها إلى قاضي الجماعة بقرطبة محمد بن حمدان (5) ، يشفع في قريب
له سجن من غير ذنب احتجن ، أولها (6) :

قولوا لصخرة إذ تسائل جرمها جيبي جهينة ترجعي بيقين
أقذيت عيني بالزمان وأهله حتى نظرت إلى بني حمدان
قوم إذا حضروا الندى تميزوا بعلو مرتبة ونور جبين

(1) [هذا البيت ساقط من (ت)].

(2) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)].

(3) ترجم له العماد مرة أخرى في هذا المجلد (الفهارس).

(4) ق : ... حليها وصوغها وصواعهم... ؟ [وما بين القوسين ، ساقط من (ت)].

(5) ترجم له العماد في هذا الكتاب (انظر الفهارس).

(6) انظر القصيدة (15 بيتا) في قلا ص 176 .

[ومنها] (1) :

متبتلين (2) إلى الإلاه فشأنهم
فمحمد . لله درّ محمد
طود من الفضل استقل [زماعه] (4)
قاض كأن الحق نور ساطع
يغشى الورى من وجهه الميمون
(5) وهي قطعة طويلة .

ومن النثر في الرسالة (6) :

لما أذابتني نفحات (7) الأشواق . إلى تلك الافاق ؛ التي يشرقون بها
أقماراً ويقهقهون (8) بحارا : قلت :
وما ذكري (9) بحب تراب أرض [ولكن حب من سكن الديارا] (10)
وإنما هو كما قيل :

أحب الحمى من أجل من سكن الحمى

ومن أجل أهلها تحب المنازل

فرابتني زفرات (11) الوجد بذلك المجد . العالية قلله ، البارع تبريزه ،
الغالية حلله . الرائع تطريزه ، [المخالص إبريزه] (12) كما راب العليل تغامز

(1) [كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت)] .

(2) ق و أنقلا : متزلفين [وكذلك في (ت)] .

(3) ق : اصلاح شأن...

(4) الكلمة ساقطة من الأصل [والزيادة من (ت)] .

(5) [من هنا إلى قوله : وأعزها وأسبابها مفقود من (ت)] .

(6) انظر تمام الرسالة في القلا .

(7) القلا : لفحات .

(8) أنقلا : تقهقون فيها..

(9) أنقلا : دهري...

(10) أضفنا المصراع من القلا .

(11) أنقلا : غمرات .

(12) اشكلمة من القلا .

العواد . عاينتها نفسا صبية . وقلبا قد حشي محبة ، بما رقمته لعلاك من برود ،
كصفحات الحدود (1) :

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلاك كلاما . لو شرب لكان مدا ، ولو ضرب به لكان
حساما : ثم أنهيته ، بعدما (2) أمهيته :

ليعلم مولاي بأني عبده وإن فؤادي عنده وهو في صدري
وإني لا أنفك أخدم مجده بكل بديع من قريضي ومن نثري

ويأخذ بأذيال ، ما وصفت من هذه الحال ، أنه :

رمانى الزمان بأحداثه فبعضا أطعت وبعضا فدح

ومن أثقلها وأفدحها [وأعلنها] (3) وأفضحها وأغلبها وأعزها وأسلبها
[وأبزها] (4) أنه كان لي نسيب قريب ، وريب حبيب .

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه أم الطعام ترى في ريشه زغبا

فلما شب ، دب ، ليلقط الحب ، فما قمص ، حتى قنص (5) ، ولا
أخذ في الحركة ، حتى وقع في الشركة (6) :

ويعدو على المرء ما يأنمر

وذلك أنه أم قرطبة (7) طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه
جده فإذا هو قد ألفى هناك عاصبه ، وقد نصب له مجانيه ، وفتح أشراكه ،

1 (في الأصل : رود [والاصلاح من القلائد] .

2 (في الاصل : ما أمهنته ، والاصلاح من القلائد] .

3 ([الزيادة من القلائد] .

4 ([الزيادة من القلائد] .

5 (القلا : خمص .

6 (في (ت) : الشيككة] .

7 (القلا : يحرسها الله ويحذف العماد عادة جميع كلمات الدعاء .

وبسط تحت هذا الطمع (1) شبابه ، فما ترك حتى كنف ، ولا وصل (2) حتى نتف .

وأصبح مغلوبا مسلوبا (3) محزوننا مسجوننا (4) :

إذا قام غنته على الرجل (5) حلية لها خطوه وسط البيوت قصير
هكذا ، أعزك الله أورد . بعض من ورد ، فأخبر ، بعض من استخبر ،
وفي النوى يكذبك الصادق ، فإنه قد حدث غيره أنه في الوثاق ، ولكنه غير
محل الساق ، وتحت اعتقال شديد ، ولكنه في غير حديد .

ومن يسأل الركبان عن كل غائب فلا بد أن يلقي بشيرا وناعيا

فلو ترى أمه [أمتك] (6) سترها الله . وهي من أليم اشفاقها ، وعظيم
وجدها وتطابقها (7) . قد ذهبت أو كربت : بل فانت أو كادت (8) ، لولا
ناظر غريق يطرف . وعين سخية تدرف .

رب عيش أخف منه الحمام

[لاحتدمت فما رحمت ، ولا استعبرت فما أبصرت] (9) وهذا المظلوم
المسجون [المكظوم] (10) المحزون الذي غلب صبرها همه ، وملاً صدرها ملامته ،
[فقتلها مما أذهلها] (11) فتى يعرف بفلان عبدك ومحل ولدي وسيدي وأعلى

(1) [في القلائد : المطمع] .

(2) القلا : نزل حتى كنف ولا حصل ...

(3) القلا : مسجوننا .

(4) في القلائد : مشجوننا .

(5) [في القلائد : الساق] .

(6) التكملة من القلا .

(7) في ق والقلا وفي [و(ت)] : انطباقها .

(8) القلا : ذهبت أو كادت بل قاربت وزادت .

(9) التكملة من القلا .

(10) [زيادة من (ت) ، والقلائد] .

(11) التكملة من القلا .

عددي (1) أقال الله عشرته ، وأزال عسرته ، فهل لك بتدراك (2) هذه المسكينة بحسنة تعدل عند الله سبحانه عبادة ألف سنة لقوله عز وجل : «ومن أحيأها فكأنما أحيى الناس جميعا» وإني لا أدري أي تيممت للخير أهله حين خاطبت مولاي فهزرت نصله .

85 — * القاضي أبو بكر محمد ابن العربي *

قاضي الجماعة بمدينة إشبيلية ، ورد العراق ، وطاف الآفاق ، وقرأ على أبي حامد الغزالي ، وتحلّى من فضله البهّي . بأبهج الحلي ، وعاد إلى بلاد الأندلس في سنة سبع وخمسمائة . وألّف على نمط الغزالي كتباً ، وفرع بها رتباً . قال ابن بشرون في كتابه : أنشدني محمد بن محمد القرطبي (3) أبياتا قالها ابن العربي في صباه وهي :

قف بالمطي قليلا أيها الساري إذا مررت بذات الدوح والحارِ
واستنطق الركب من تيمّمٍ وسابِلهم عن أهيف خنث الأعطاف معطار
يشكو الذي منه أشكو غير أن له قلبا صبورا وقلبي غير صبار

86 — * أبو العباس أحمد بن حمدان (4) *

قاضي القضاة بقرطبة في عصرنا . له مصنفات شأنها بالرد على الغزالي ، وشابها بالتعصب الغالي . ذكر أنه حضر مجلس حكمه عبد أسود وامرأة له بيضاء يتحاكمان إليه . فقال بديهة :

(1) من عبدك إلى عددي ، ساقط من القلا .

(2) في القلا : ان تدارك .

(3) يعني الإدريسي المشهور .

(4) ق : ابن ائمه وقال العماد في ترجمة أبي عبد الله ابن حمدان : أظنه هو الذي سبق ذكره في مصنف ابن بشرون .

رأيت غرابا على سوسنه
فيما مروود الآبنوس افتخر
وذلك (1) دليل لسوء السنه
ويا مكحل العاج زد معونه

وله :

وزائرة ليلا فقلت لها أما
فبادرتها لثما وأسرعت ضمها
وأبدت تعاطيني كؤوس مدامها (2)
فقلت لها حلي النّقاب (3) تفضلا
فأنت كما أنّ السليم لما به
وبتنا . وأيم الله . لا اثم بيننا
إلى أن دعا داعي الصباح فودعت

خشيت رقبيا عن طريقك يقطع
عناقا وما كنا بذلك نطمع
وتسمعي من ذلك ما ليس يسمع
فعما قليل ضوء صبحك يطلع
وقلبي بتذكار التفرق يصدع
بريشين من حدس به الظن يقطع
ومرت كمر البرق بل (4) هي أسرع

87 - * أبو عبد الله محمد المعروف بابن الحنّاط (5) *

له رسالة طردية أورد منها في وصف الظباء وصيدها (6) :

فلما توسطنا وهدأت الربا . عنت لها اسراب الظبا : كأنما ألبسن
الدمقس سربالا . واتخذن السنس سروالا :

من كل مخطفة الحشا وحشية
يحمي مداريها دمار جلودها
فكأنما أقلام مسك كتبت
بمداد عينيها رسوم خدودها

(1) في الأصل : ذلك ؟ والبيان في الرأيات ص 39 .

(2) [كذا في الأصل : ولعلها : ملامها ، لدلالة السياق على ذلك في الشطر الموالي].

(3) [في (ت) : حلي العتاب].

(4) ق : أو [وكذلك في (ت)].

(5) في النسختين : ابن الخياط . [وكذلك في (ت)].

(6) في الأصل : وجيدها .

[فأرسلنا أولى الخيل على آخرها ، وخليناها إياها ، فمضت مضى
 السهام] (1) ، وهوت هوي السلام ، وهي تجول في أجوالها يمينا وشمالا ،
 فكأنما أنتجت لآجالها آجالا ، فغادرناها بين جريح مضرج بدمائه ، وقتيل
 يعود بدمائه (2) .

فصل في وصف معرس القوم وأكلهم وشربهم فيه ووصف الساقى :

فمزلنا معرسين ، وأقمنا مخيمين (3) ، وشبت النار ، وتناثر الشرار :
 وظل طهاة اللحم من بين منصف (4) صفيف شواء أو قديد معجّل

فلمّا قرب ، وصُفّ الشواء وصهب ، تعاطينا لحما كالعقيق ، وتهادينا
 شحما كالشقيق ثم قام كل إلى جواده يَمَسُّ بعرفه كفيّه ، ويمسح لِشُعْبِهِ
 بين عينيه ، ونحن إذ ذاك بحيث تضاحك الورد والبهار ، وتقاوح النور (5)
 والأنوار ، وأرضنا بمخضرنبت صاخ النورتاجه ، وحاك القطرديباجه ، وسماؤنا
 عُذْأفِيَّةُ الإهاب ، جامعة (6) السحاب ، فماء الندى مسكوب ، ورواق
 الطل مضروب ، والريح تصفق والغصن يتثنى ، والقنبرة تصرصر والبلبل يتغنى ،
 وقد خيم السرور ، وجعلت الكأس تدور ، ولا حديث لسقاتها ، غير هاك
 وهاتها :

إذ دعا الندمان ظبيا سقني	فضلة الكأس فقد طال العطش
من سلاف سلفت في دنّها	قبل عاد وهي صرف لم تغش
من يدي ساق يحاكي خده	قهوة فيها حباب كالنمش
خلع الياقوت ثوبا فوقها	وكساها وشيه جلد الحنّش

1 (سقط ما بين الممتقين من الأصل [وهو موجود في (ت)] .

2 (ق : بمائه .

3 (ق : متخيمين .

4 (في ديوان امرئ القيس : منضج .

5 (ق : الزهر .

6 (ق : هامعه .

غزال يدير (1) في كفه منها الغزالة ، وهلال تحفُّه من أصداعه
هالة (2) : تنفس الصبح من طوقه وعسعس ليل الشعّر من فوقه ، كانّ
الجلنار من خده خلق ، والاقحوان من ثغره شرّق ، ذو خصر جوالّ الوشاح ،
وبشر كالدّر بنهد كالتفاح ، لو مشى الذرّ عليه لأدماه ، أو جرى النفس عليه
أجراه .

فصل في وصف ركوبهم (3) في البحر وتصيّدهم لأصناف السمك منه :

ثم رحنا (4) إلى شاطئ البحر ، وقد سكن هائج ، وركد ثبجه ،
وأقبلت الزوارق تهفو بقوادم غربان ، وتعطو بسوالف غزلان (5) ، تخالها في
سمائه أهلة مكسوفة (6) . وتحسبها فوق مائة رجيل دهم مصفوفة ، فلما
ضمت إلينا ودخلناها ، قلنا اركبوا (7) فيها باسم الله معجراها ومرساها ، ولا
فرش غير ريحان منضاد (8) ، ولا سقف غير كتان ممدد ، فصفعنا بأجنحتها
قفاه ، ودلنا بمجادفها مطاه ، وابتدر الملاحون فبعض (9) إلى شباك الحرير ،
وبعض إلى صنابير كأظفار السنابير : قد عطفها القيين كالرءاء ، وصيرها
الصقيل كاللألاء ، فجاءت أحدّ من الإبر ، وأرقّ من الشعّر ، كأنها مخلب
صرد ، أو نصف حلقة زرد ، فتقلدوا سموطها ، وأرسلوا خيوطها ، مضمّنة
أكلا وبيّنا ، وسُمّنا لآكله وحيّنا ، فأهووا إلى مقر السمك ، وقذفوها في
سما لا زوردية الحبك ، فما هو إلا ريث قذف تلك الرجوم من فوره ،

(1) كذا ، وفي ق : غزال تدير وفي .

(2) الكلمة ساقطة من ق .

(3) [في (ت) : ركوبه البحر] .

(4) [في (ت) : رجعت] .

(5) ق : بسوالفهم [والأصل : بسالف ، وما أثبتته من (ت)] .

(6) [في (ت) : مكسوفة] .

(7) ق : كروا .

(8) [في الأصل : التريجان المنضاد] [وما أثبت من (ت)] .

(9) الكلمة ساقطة من ق .

وطلوع النِينَانِ (1) أشباه النجوم من غوره . تبرق بريق الصوارم المسلوقة ، وتلمع لمعان الذوابل المصقولة . مدنرة الأصلاب . منفضة البطون . مذهبة الافواه . مجزعة العيون . تصل صليل السيوف في اضطرابها . وتخطر خطران الفحول بأذناها . فاستخرجنا (2) لحما طريا واشتويننا . فأكلنا هنيئا مريئا ، ورحلنا عنه . وقد تزودنا منه .

(3) فصل في وصف المكان الذي أفضموا إليه عند خروجهم من البحر :

وأفضى بنا الركب إلى رملة بيضاء ، مفضية إلى قرارة خضراء ، تنفجر فيها عين كعين زرقاء ، صفاء مائها ، كصفاء إنسانها ، وقد أحدق بها النبت كهذب أجفانها ، فنهلنا من (4) نميرها . وكرعنا في غدورها ، وركزنا رماح الخط ، وجعلنا عالينا رباط العصب ، وافترشنا مطارف الوشي فوق درائك العشب وجعلنا من اللججُمِ أوتادا موتودة . واتخذنا من الأعتة أسبابا ممدودة ، فقام الخبثا ، واستوى البنتا . والماء يقهقه في خريره (5) ، والقمر يقرقر في هديره ، والنسيم يعبق عن الروض الزكي . والجو مضمخ بزعفران العشي :

تشدو بعيدان الاراك حمامة	شدو القيان عزفن بالأعواد
مال النسيم بغصنه فتمايلت	مهتزة الأعطاف والأجباد
هذي تودع تلك توديع التي	قد أيقنت منها بوشك بعاد
[واستعبرت لفراقه عين الندى	فابتل مئزر غصنها المياد] (6)

وإنّا كذلك، إذ برقت السماء فسلت مذهب نصولها، وورعدت فضربت مُنْذِرَ طبولها ، وجعل الغمام يُعَبِّيُّءُ مواكبه ، وأخذ الرباب يرتب كتابه ،

- (1) الكلمة ساقطة من ق [ومن (ت)] .
- (2) [كلمة : فاستخرجنا ، ساقطة من (ت)] .
- (3) [من هنا إلى ترجمة أصبغ بن محمد القرطبي ساقط من (ت)] .
- (4) [ق: الأصل : فلنا في....]
- (5) في ق : غدورها .
- (6) [هذا البيت موجود بالأصل ، ولم يثبت المحقق] .

فبعدهما أَعَدَّ السير وامتد طلقه ، غلبه البهر فتصيب عرقه ، فخر هنالك لقي ،
فعند ذلك نام الروض فغنى وسقى ، فتنفست (1) الأرض عن نكهة العروس ،
وتبرجت في حلية الطاووس :

وكانَّ صوت الرعد خلف سبابه (2) حاد إذا ونت السحاب صاحا
مرتجة الأرجاء يحبس سيرها ثقل فتعطيه الرياح سراحا
أخفى مسالكها الظلام فأثبتت من برقها كي تهتدي مصباحا (3)
جادت على التلعات فاكتست الربا حللا أقام لها الربيع وشاحا

فساعة خمد البرق ، وانقشع ذلك الودق ، واعترنا على الرحيل ،
والتحول في برد الأصيل ، فبصرنا بمطوّقة قد افردتها الدهر عن إلفها .
واستاقها الحسّين إلى حتفها . تصرف من الياقوت طرفا ، وتقلب من المرجان
كفّا . كأن الزبرجد نظم عقدها . والفيروزج [نمنم] (4) بردها ، فيينا هي
في سرحها تلتقط بنفخي جلم ، وتَسْرُطُ بِفِلْقِي قلم :

أهوى لها أسفع الخدّين مُطَرِّقٌ (5) ريش القوادم لم يُنْصَبْ له شرك
فكأنما اكتحل بلهب . وانتعل بذهب . ملتفت من شَدْرَه ، وملتحف
في حَبْرَه . من رماحه أظفاره . ومن سيوفه منقاره . من اللواتي تنافس
الملوك فيها . وتمسكها عجا بها على أيديها . آية بادية . ونعمة من الله نامية .
تبذل لك الجهد سراحا . وتُعبرك في بعيتك جناحا ، وتتفق معك على طلب
الأرزاق . على اختلاف الخلق والاخلاق . ثم تلوذ بك لواذ من يرجوك ،
وتفي لك وفاء لا يلزمه لك ابنك ولا أخوك . فلما ارتقت (6) في السماء ، اتخذ

(1) في ق : نفست .

(2) الذخيرة : سبابها ، والقطة 7 أبيات فيها (ج 1 ، ق 1 ، ص 390) ورد منها ثلاثة في
الخريدة وهي : 1 ، 3 ، 4 . وقال ابن بسام : إنه مدح بها علي بن حمود .

(3) في الأصل : من تركها كي يهتدي ، وفي الذخيرة : ... أوقدت من برقها .

(4) في الأصل : نمنمه . والكلمة ساقطة من (ق) .

(5) ق : مطوف .

(6) الأصل : أرمقت .

إليها سلما من الهواء ، وهي تبعد منه بعد الأمل ، وهو يقرب منها قرب الأجل ، واحتفظها أسرع من اللحظ ، ولا محيد لها عنه ، وانحدر بها أقرب من اللفظ . فكأنما هي منه ، فجعل يتناولها بمثل السبعين ، وقد أدخلها في أضييق من التسعين ، فكان لها موتا عاجلا ، وكانت له قوتا حاصلًا ، والحمد لله الذي منّ بهذه النعمة على الإنسان ، وفضّله (1) بما سخر له من الحيوان ، وفيه أقول :

فانقض مثل الدلو خلاه الرشا ليس يشا غير الذي منه يشا (2)
 إن طار عنه صيده وإن مشى أو غاب عنه في السماء فتشا
 أو غاص عنه (3) الأرض عليه نبشا يسفر عن خد صباح أبرشا (4)
 طارت بقايا الليل فيه نمشا يخاله من قد رآه أرقشا
 عاجا بآ بنوسه محرشا

وما زلنا في ذلك نتحول عن تلك المنازل ، ونتجول في تلك الخمائل ، حتى نثار من حُمُرِها أفراد حيران ، كأنهن أولاد غزلان ، قد جمع الأجل منها ما افترق ، وأخرجها من كل نفق ، فأخذت في الهرب ، وأخذنا في الطلب ، إثر كل رواع ينعطف انعطاف البرة ، ووثاب يجتمع اجتماع الكرة ، وحاك الغضب إزاره ، وصاغ التبر حلوقه وسواره ، وحلك بالعنبر متنه ، وضمخ بالكافور بطنه ، ونضح بعبير ، ولفّع بحرير ، ينام بعيني ساهر ، ويفوت بجناحي طائر ، قصير اليدين ، طويل الساقين ، هاتان في الصعود تنجده ، وتأنك عند الوثوب تؤيّده . فلما طال به الجري ، وظن أنه نجبي ، ثم أشلينا كلبا حللناه من ساجوره ، وخليناه إلى مسروره ، فمرّ يخفي شخصه غباره ، وفي شدقه [شقرته ناره ، إن تنكّب ارتقبه طرفه ، وإن

(1) ق : قفى .

(2) في النسختين : نشا ، ولعل الصواب : يشا مكان يشاء .

(3) لعلها : في ، لاستقامة الميزان .

(4) ق : ارشا [وفي الأصل : أو برشا] .

تَغَيَّبَ أشخصه] (1) أنفه : من القَبَّ الطامحة العيون ، والهُرَّتْ اللاحقة البطون ، معرق في نجابته ، معم مخول في فراسته ، يسمع منك إيماء ، ويفهم عنك إيحاء ، يمشي فلا يمس الأرض بأربعه ، ويجري فلا يسبقه الريح إلى منزعه ، معترض كالمهري المعرض . وأبلق كالإبريق (2) المفضض ، طرز بالكافور على قدته ، ورسم بالمسك على لبته :

إذا عدا واشتد في طلابه يكاد أن يخرج من إهابه
متقدماً كالنار في التهابه لا يطعن الصيد بغير نابه

فغشيه كالغيث ، وأخذه كالليث : ففقر فقاره بشفاره ، وقد قميصه بأظفاره ، وتلاحقنا به وقد أكبَّ على صيده وقعد ، كأنها فريسة بين ساعدي أسد ، فروّيناه من دمه ، وحللنا بينه وبين أدمه ، فتهيأ لنا من السوانح ما أردناه ، وتمكن بالجوارح ما قصدناه ، وحمدنا الله تعالى إذ علمنا فعلمانها ، وجعلها آلة من آلات الرزق فاستعملناها ، ثم أظلمنا ليل كظهر الفيل التفت جنحه بإهابه ، واقترب فجره عن نابه : فكأن بدره ينبس عن صبحه بمصباح ومر يحدوه النسر ، إلى أن لفَّ الرُّبَا في ملاءة الفجر ، فنمنا نومة النصب ، وهدأنا هدأة الوصب : فما صحت العين من رقادها ، إلا لتغريد الطير في أعوادها ، وذكاء قد أذكت نفسها علينا ، وسفرت فكشفت عن صفحتها البنا :

بتنا وبات البرد يضربه الندى من كل أخضر بارد الانداء
والليل يخفي نفسه في نفسه والصبح كشاف لكل غطاء
[وكأنما الاصباح تنشر مهرقا اثر المداد به من الإمساء] (3)

وقرّبت السوايق فجلنا في متونها ، واطمأنت الأوابد فخليناها لشؤونها [وعدنا] (4) من تلك التزهة وقد تسلت النفوس . ورجعنا من تلك الوجهة

- (1) سقط ما بين القوسين من الأصل [لم يبينه المحقق إلى المصدر الذي أكمل به النص] .
- (2) ق : كالأبنونس...
- (3) الزيادة من (ق) .
- (4) الكلمة ساقطة من الأصل .

ولا عطر بعد عروس . فتفرغت إذ ذاك للجواب ، وتذكرت ما أوتيه الحاجب
 أعزه الله من الحكمة وفصل الخطاب . فسقط في يدي ، واستد دوني باب
 القول فارتج عليّ ، غير أنني تخيلت ، أبقاء الله ، صفاته ، فجعلت أكتب ما
 يحكي ، وتأملت مكرماته ، فأخذت أنسخ ما يُملئ :

يقولون هذا أبلغ الناس كلهم فقلت المعاني علمتي المعاليا
 وما لي في قول تضمن لفظه مناقب قوم غير ما كنت راويا

وعسى الأيام أن تسعف فملتي ، أو تنصف فنسّتي ، فلو أمكنني مكان
 كتابي السير ، لاستعرت أجنحة الطير ، فوافيت حضرة المجد ، أسرع من
 الطرف ، ولاقيت غرة السعد ، أطوع من الكف ، وقلت :

والشعر يُبدي عطفه ويهزّي لي	سيف القريض ورمحه الدعاسا
من طرقت عنه صروف زمانه	سمعا أزل وحية نهاسا
يسري إلى ملك تهلل وجهه	شمسا ورآحته ندى رجاسا
يرمي مع الاقدار رمي مؤيد	جعلت لأسهم رأيه أقواسا
قد غادرت عين الزمان وأذنه	ما تسأم الإيناس والإنحاسا (؟)
وكتيبة مكتوبة بفوارس	يلقون لا كشفوا ولا إنكاسا
فيذا تفهمت الجيوش كتابه	دانت لمن راض الأمور وساسا
وكأنما النقع المثار دجنة	تقد الأسنّة منهم أقباسا
وكأنما غرر الجياد أهلة	يقطفن من هفواته أغلاسا
وتخاله سلّ المجرة سيفه	وتحرك (1) العيوق فيه لباسا

على أنّي أتمهد من برّ أمير المؤمنين (2) أعزه الله رق السرئال ،

(1) ق : تحول .

(2) يقصد به علي بن حمود ، قال ابن عذاري عنه : «...نسبه علي بن حمود بن...إدريس...بن
 علي بن أبي طالب . لقبه الناصر لدين الله ، كنيته أبو الحسن خلافته سنة واحدة وتسعة أشهر
 وتسعة أيام ، بويغ له بقرطبة...سنة سبع وأربعمائة/وتسمى بأمرير المؤمنين/وقتل...في سنة
 ثمان وأربعمائة...» البيان ص 119 . انظر أيضا الدائرة ج 2 ص 269 ، وميلز ، ملوك
 الطوائف ص 3-10 .

وأحل (1) من إكرامه محل الهلال . قد أُنِع لي روض المني . وانتظم
زهرة . وطاب عن غرس الندى . واجتني حلوه . وفيه أقول أيده الله ونصره :

أيًا ناصر الدين لم أنتصر بغيرك من زمن ظالم
إذا ما تحرك أسكنته كما أسكن الفعل بالجازم
يفيض نذاك على المجتدي كبحر يفيض على العالم

بمكارم هاشمية . وأفعال علوية :

من القوم الذين سمعت عنهم بني الزهراء واختصر المقالا
وفيهم أقول :

أبناء فاطمة رسل العلا رضعوا وبالسمح عُذُّوا والجدُّوا إذ فطموا
قوم إذا حلف الأقسام أنهم خير البرية لم يحنث لهم قسم
سما لهم في سماء المجد من شرف بيت تداعت إليه العرب والعجم
مناقب سمحت في كل مكرمة كأنما هي في أنف العلا شمم

(2) والفقيه المذكور يُؤوِّني كنف رعايته ويُلحِفي جناح عنايته ،
فألوذ بما غمر من فضله . وشمل القريب والبعيد من عدله . وفيه أقول :

فتي واحد في عصره غير أنه يقوم لراجيه مقام ألوف
وما هو إلا رحمة الله مداها على كل ملهوف وكل ضعيف
وأنفذ في الأحكام آراء فيصل لها في قضاياه مضاء سيوف
فقل للباي عن أياديه أنها حصوني التي أعددتها وكهوفي

حكم فعدل : وقال ففعل . وزير وضعت به الحرب أوزارها . ومدير
جعلت عليه الخلافة مدارها ، فتنزّه عن الكبر والعجب و[وضع] (3) الهنساء
مواضع النُقب ، وفي ذلك أقول :

(1) ق: اجعل...

(2) [يظهر أن الكلام بداية رسالة أخرى وليس لها صلة بالرسالة الماضية الموجهة إلى أمير المؤمنين علي بن حمود].

(3) الكلمة سابقة من الأصل [وهي مثبتة في المتن السابق].

لما قدر الأقوم هذا أن يرى أبدا ولكن ذاك فعل قدير (٢)
يلقاك بسام بوجه ضاحك سار السفير إليه دون (1) سفيه
ما يسرت يده الكريمة في الورى إلا لوضع يد وجبر كسير
إن جئته يوما لدهرك شاكيا أغنته فظنته عن التذكير
خشن الزمان لدي حتى جئته فرفلت من نعماه فوق حرير

والفقيه القاضي وفقه الله ، ركني الذي آوي إليه من الزمان ، ومجنّي
الذي أتني به طوارق الحدّثان ، علم العلم الذي دل (2) على الفضل دلالة
الخطوط على المهارق ، وفقه العصر الذي حلّ من المجد محلّ النواصي من
الخيال في المفارق ، وفيه أقول (3) :

حسنت بحسون خلافة هاشم قاض تخيره الخليفة وانتقى
وأغرّ وضاح الجبين مبارك يلقي الحياء قناعه عند اللقا
شرفت به الدنيا وأمسى شخصه في المغرب الأقصى فأضحى مشرق
صلى الجميع وصام شكرا واجبا لما تولى أمرهم وتصدّقا

هُدِي في حكمه إلى أقوم الطرق ، وحبّي على علمه بحسن الخلق ،
صنع من حكيم عليم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

يا هادي الضلال نهج طريقه
وموفي الإسلام كنه حقوقه

وإمام علم الدين والقمر الذي
كشف العمى بسنا الهدى وشروقه (4)

وأخا القضاء العدل والحكم الذي
سواه بين عدوه وصديقه

(1) ق : كمون سفير .

(2) ق : كل .

(3) في الأصل : يقول ؟

(4) ق : بسنا الهنا..

ووقفت فاستقصيت أنك واحد
وجدوا صلاح الكل في توفيقه

(1) وما حرك الحاجب أعزه الله ساكنا ، ولا نبه بقصده نائما ، وقد طلعت الشمس التي صار بها الغرب شرقا ، ودبت الريح التي عاد بها الحرمان رزقا ، لواء المجد . فارس العقد ، يسير صدر الجيش وهو ربه . ويتقلب فيه وهو قلبه :

بكلّ خميس بعيد المدى	يضيق بمذهبه المذهب
ثقل الخطى قاده أدهم	ولكنه بالطبي أشهب
كانّ الحديد على منته	لجبن بشمس الضحى مذهب
مياه ترقرق رجراجها	وللتقع من فوقها طحلب
يسبح به للندى حاجب	إذا جاءه الضيف لا يحجب
تهز به الخيل أعطافها	إذا مر (2) من فوقه الموكب
عفاها السرور به كأسه	فظلت على ودّه تشرب
وقالت : أفى الحق لو أنتي	أرى مثل هذا ولا أطرب

كلما لاح بارق ارتحتُ إليه ، أو ذر شارق سلّمت من البعد عليه ، فإذا بدت النجوم توهمت همته . وإن نهجت الغيوم تذكرت موهبته ولا أسمع العربية (3) إلا قلت أنها من كلماته . ولا رأيت النجبية إلا تيقنت أنها من فعلاته . ولا أحل الرياض إلا وأحسبها شمائله . ولا أرددُ البحار إلا وختلتها نوافله . وفي ذلك أقول :

وما شبهوا بالبحر كفّيه في الندى ولكنها إحدى أنامله العشر
يدان إذا أوما بها اشتاق ضارب (4) وحنّ سنان وانبرى سارب يجري
وأظهرت الأيام نخوة قدره تزيد بحسن الذكر كبرا على كبر
أمنت به من كل شر أخافه من الدهر حتى نمت في مقلة الدهر

(1) [هذه أيضا رسالة أخرى - حسب الظاهر - موجهة الى من وصفه بالحاجب ، وليس لها علاقة بالتي قبلها ، الموجهة الى القاضي ابن حسون ، وقد اندمجت هذه الرسائل في الاصل ولم يترك بينها النسخ فواصل] .

(2) ق : إذا اهتز ...

(3) ق : العربية .

(4) ق : صارم .

يعزّ الملك ، وبذل الشرك . ويرفع أعلام الحق ، ويبسط العدل بين الخلق ، شنشنة أعرفها من أخزم . ومن أشبه أباه فما ظلم ، ولا بد أن يمد لي الأمل كفيه ، ويهز لي الجدل عطفه ، فلئن أزهى بنظمه ، فإنه من شعره ، (1) ولئن أعتزى بفضله ، فإنني متعلق بحبله ، ومعترف بأن الدر يغترف من بحره ، وغير منك على أن أحلب من أخلاف دره ، فخذني أعزك الله إليك ، فقد تطارحت بنفسي عليك ، ورغبت في حلول فنائك ، وآثرت أن أصير تحت لوائك .

وإذا كان عند قلبك قلبي لم يضرنا تنازع الأبدان
وتصفح بعين صفحك نظما قد غدا عن محبتي ترجمان
قل لريب الزمان كيف تراني شاكيا بعدها وأنت تراني

88 - * أصبغ بن محمد القرطبي *

له في معذر :

بارك الله في سواد الخدود إنه سؤدد لكل عميد
لم تجد بالوصال إذ كنت حيا ياقتيل العذار جد بالصدود
لو إلينا يكون دفنك حيا لدفنأك في قبور اليهود

89 - * أبو عامر محمد بن الأصيلي *

له من رسالة كتب بها إلى ذي الوزارتين أبي محمد بن أبي الفرج (2) يعرفه مالمقيه من رؤساء أهل جزيرة شقر ويندمهم :

كتبت إليك أوان الخروج حزيننا مهينا إلى دانيه
أسائل ربي أن لا أعود إلى أرضكم مرة ثانية

(1) ق : فانه بشعره .

(2) لم نعثر على ترجمة له .

(حللت الجزيرة سخفا لها كأتتي حلت بسردانيه) (1)
منعت الدخول إلى أهلها فدرت كما دارت السانيه
وبت ثلاثا بها طاويا قراي همومي وأحزانيه
فقل لابن ذي النون ما باله يولتي الحصون بني الزانيه
وإنّ فعال بني آدم لتبقي وأشخاصهم فانيه

فارتقت . لا فارتقت السلامة . ولا تخطت إليك الملامة ، وحالي على ما
أحطت به خبرا ، وبلوته سرا وجهرا . من إخفاق سعي . واستيلاء عري (2) ،
إذ كان الذي وصل إليّ ، وحصل في يدي ، بكريم عنايتك ، وجميل سعائتك
يسيرا أنفقت عليه كثيرا ، و[قليلًا] (3) . أقيمت عليه طويلا . فلم أسدد به
خللا . ولا استجلبت به جدلا ، بل كلما سترت جانبًا انكشفت جوانب ،
وكلما قضيت مأربة عرضت مآرب . لكنني شددت عليه [بد] (4) البخيل ،
وأعددت له مؤونة الرحيل ، وخرجت على بلنسية جبرها الله ، راكب حمار ،
ولابس أظمار ، كأنّتي سلّبت في الطريق ، أو أفقتت مرحلة الدريق ، (5)
إلى أن وافيت الجزيرة ، وآمالي بها كثيرة . ونزلت منها على مقدار شأوي
وقدمت كتابك إلى الوزيرين الجليلين أبي جابر وابن طريف (6) ، أكرم الله
بهما أعواد الكنيف . وكان من برهما أني نزلت خلف السور ، أخزى نزول .

حتى إذا رمت دخولا أبت نفس أبي الحجاج لي بالدخول
راسلته مستزلا راغبا فكاد أن يقطع رأس الرسول

- (1) سقط هذا البيت من ق .
- (2) في ق : من أخفى سعي واستلا ؟
- (3) الكلمة ساقطة من الأصل [وهي موجودة في (ت)] .
- (4) [الزيادة من (ت)] .
- (5) كذا في ق ، وفي الأصل : نخلة لدريق .
- (6) لم نعثر على ترجمة لهما .

أكرم به من قائد ماجد يصلح للحرث ورعي العجول
لابد لي إن عشت والله أن أخرى على لحيته أو أبول

فجعلت عند ذلك أعض أنامل المغبون، وأقول لله در ابن ذي النون (1)،
فلقد تخير للمعقل، كل جواد عاقل، وأكثر ما ظهر حسن [الاختيار] (2) في
البيرشة والمنار (3)، وكم سواهما من حصن حصين، فوض أمره إلى غير أمين،
فجاء من ذلك ما قد ظهر، وتولد منه ما قد عرف واشتهر، والله لقد جُيِّبَتْ
البلاد، وبلوت العباد، فلا شك عندي ولا مرية، أن أَرذَل الناس أهل شنت
برية، الأوغاد الخثالة، معادن الخساسة والتدالة، اخلاق اللوم، وروايح
الثوم، (أحلام) (4) البغال، وأقفَاء النعال. قوم شغلتهم الوراثة والطماعة،
عن التحلي بالجود والشجاعة، ناموا عن المكارم، وتجنبوا أخلاق الأكارم،
شرق الشرق بدهماتهم، وفسد بآرائهم، فليس لحمد إلههم سبيل، ولا
لمجد عليهم (5) دليل، لا أستثني منهم في كل الأمور إلا أنت، والفاضل أبا
مخفور (6) فكلما شريف جواد، هاد إلى سبيل الرشاد، إن رأى زللا
غضبي، أو همّ بمكرمة أمضى، لا يتعرض للسباب، ولا يقف قصاده بالباب:
فأقسم بالبيت الذي طاف حوله رجال [كرام] من قريش وجرحم
يمينا لنعم السيدان وجدتما (7) على كل حال من مخيل ومبرم

فأما الوزير أبو الحجاج، فقد تعدد في مرتبة الحجاج، لا ينقصه من
الخلافة إلا التاج، يختال اختيال ذي رعين، ويتوهم أنه (8) ولي الحرمين،

(1) [في الأصل : ابن أبي أيوب ، وما أثبتناه من (ت)]. .

(2) [في الأصل : حسن الاحسان ، ولا معنى له ، وما أثبتناه بطابق السياق والسجعة] .

(3) ق : انبيوسة والمنار . ولعل الصواب : البيرة .

(4) الكلمة ساقطة من ق .

(5) [في الأصل : عنهم ، وما أثبتناه من (ت)] .

(6) غير معروف .

(7) [في الأصل : وبذلك ، والاصلاح من (ت)] .

(8) [ما بين القوسين ساقط من (ت)] .

بذلك (1) إذ يُحترم . ولا يُكَلِّمُ إلا حين يتسم ، وذاك شأن اللثيم إذا أكرم ، وعادة المتأخر إذا قُدِّم . ولطالما عَشش الفار في سرجه ، وتخالفت الرقاع في خرجه ، فواحدة من بدنه سليخة ، وأخرى من جلده بطيخة . والوزير أبو المظفر (2) . إذا لبس القرو الأحمر ، وتبرج في مشيته وتبختر ، قد أسبل أكامه ، ورتب حشمه أمامه . قابضين على العصي والسكاكين ، لابسين السلام والبرانس . لا يكلم الناس إلا إيماء . ولا يسلم عليهم نخوة وازدهاء :

مغاظ ليس لها حيلة	إلا أنتظار الحين والوقت
قل لابن ذي النون الرئيس الذي	ليس له شيء من البخت
يا مالكاً يجعل قواده	قوما غدوا عليه باللفت (3)
جاءوا إلى الشرق جياعا فما	يشبهم (4) شيء من السحت
من كل حرّاث له حيلة	تدهن بالشحم وبالزيت
إن صار في حصن رأى أنه	قد أدخل العالم في تحت (5)
يحسد فرعون على قوله :	«وهذه الأنهار من تحتي»
لا جبر الله بني جابر	وزادهم مقتا إلى مقت
وابن طريف لارنا طرفه	في جسمه إلا إلى برّت (6)
إن تأته في حاجة يعتذر	عذر يهود غدوة السبت
ما هذه الأشباح تبّاً لها	قد ملئت بالسفه البحت
هيهات لا حر ولا حرّة	في باب إقليس إلى البونّت (7)

(1) [في (ت) تحيد] .

(2) [في الأصل : أبو المطرف ، وما أثبتته من (ت)] .

(3) في الأصل : قوما غدوا عليه بالفت والتفت . وفي ق : قوما غدوا عليه بالسلق والفت . فالكلمة زائدة .

(4) [من (ت) وفي الأصل : يشبعك] .

(5) في الأصل : لحت ، فرجنا رواية نسخة ق .

(6) كذا في الأصل وفي ق : بيت [وفي (ت) : ثبت] .

(7) في الأصل : البرت وفي ق : إلى البرت .

طالعتك أعزك الله بما نلته من المضرة . ولقيته من عدم المسرة (1) .
لتعلم ما به دهيت (2) ، وعن أي قوس دناة رميت . ولتدري أن كتابك لم
ينفع ، وأن خطابك لم ينجع ، وأن الكلبيين لم يكفهما أن منعاني لفاهما ، حتى
حجباتي عن سواهما :

وإن امرأً ضنّتْ يداه على امرئٍ بنيل يد من ماله لبخيل
أسأل الله أن يكفلنا برزقه . ولا يحوجنا إلى أحد من خلقه . وأن يجعل
سعيك مشكوراً ، وفضلك مأثوراً . وأن يبقي عليك وارث نعمه . وجزيل
كرمه ، والسلام .

90 — * أبو الفتح الوزير *

وصفه في الأدب بالغرارة ، وفي النظم والنثر بالمهارة ، أورد له من
رسالة إلى المقتدر في ذم قوم : «استبدلوا بالخير شراً ، واعتاضوا من العرف
نكراً ، واختاروا بالعلم جهلاً ، وآثروا على الحياة قتلاً . ولم تزل تعاملهم
بطول التؤدة . وتفسح لهم في مجال التوبة ، وتوكف بهم غفران الخوبة ،
وتبسط لهم وفيهم بالغ المقدرة ، وتترفق بهم ترفق من لا يزال سبيه يسبق
سيفه ، ورجاؤه يغلب خوفه ، ورحمته تفتأ (3) عذابه ، وأناته تدرأ عقابه ،
حتى جرّهم السفه ، واستولى عليهم العمه . وسول لهم الشيطان ، واستدرجهم
وأوبقهم العصيان ، وأزعجهم فبذروا الوقائع حتّمها عليهم خلع الطاعة وإلى
مصارع حكم بهم فيها فراق الجماعة .

ومنها :

فما كان بين منّاهم وتمنيهم إلا ريشما اشتملت عليهم الحرب ،
واستوعبهم الطعن والضرب ، وتحكمت فيهم الرماح والسيوف . وترأت

(1) [في (ت) : من صد المبرة] .

(2) ق : دعيت [وكذلك (ت)] .

(3) [في الأصل : كلمة غير واضحة ، وما أثبتناه من (ت)] .

لهم في أقبح صورها الختوف ، وكذلك (أخذ) (1) ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، فالحمد لله معطي الحق أهله ، ومؤتي كل ذي فضل فضله ، الذي ينصر من اتقاه ، ويخذل من عصاه ، ولا أعدم الله مولاي برها [نا] (2) يبهر ، وسلطانا يقهر ، وحقا يظهر ، وذكرنا يخلد ، وفتحنا يغور وينجد .

91 - * أبو عمرو الباجي (3) *

ذكر أنه كان من الأئمة الفقهاء ، والكتاب البلغاء ، وله التصانيف الحسنة الشرعية ، والمؤلفات المرضية المرعية ، وأورد له من رسالة عن المقتدر ، إلى الوزير أبي الفتح في قبول العذر :

ورد كتابك الأثيل ، واجتليت ما حواه من القول الجميل ، المشتغل على العذر المقبول ، وتأملت جميعه تأمل العارف بقدرك ، الحامل لبرك ، المطيب لذكرك ، ومثلك يقرب إذا تعرب ؛ ويعتب إذا استعتب ، ويمنح صدق المودة إذا (تودد) (4) وتجنب ، وما سلف محمول على ما أوضحته ، موضوع حيث وضعته ، منسي لا يذكر ، مدفون لا ينشر ، منسوخ العين والأثر بالميل إليك ، والحرص عليك ، والظن بك ، والإيثار لك ، والرغبة فيك ، والاستكثار منك ، وبحسن هذا ينبغي أن يستحكم بجانبسي ثقتك . وتصح إليه استنامتك .

92 - * ابن الجودي *

وصفه بصفاء جوهر الكلام ، وطيب عنصر القول ، وتفرد به بالاستعارة الرقيقة ، والإشارة الدقيقة ، والعبارة اللطيفة الرشيقة ، وأورد من شعره قوله :

- 1 (الكلمة ساقطة من ق .
- 2 (في الأصل : برها [والزيادة من (ت)] .
- 3 (ترجم له العماد مرة أخرى في هذا الكتاب . انظر فهرست التراجم .
- 4 (الكلمة ساقطة من ق .

بفرع الأيك أوركها الصدوح
تضوع (1) نشره مسك يفوح
جراحات كما أن الجريح

أدر كأس المدام فقد تغنى
ونمّ على الرياض نسيم صبح
وسال النهر يشكو من حصاه

(2) (وقوله :

تأتى اتفاقا لا لوعده ولا عهد
وتنظر فيها الشمس بالأعين الرمد
سنا البرق أو سل الحسام من الغمد

رعى الله ذي الدنيا لقاء وموقفا
بميتاء تعلوها الرياح بليلة
على صخب لماعٍ متنٍ كأنه

وقوله في تسهيل الحجاب :

ويرعى عوارف أربابها
فآتي حقوقك من بابها
د طيّ البحار بأثوابها
وأرجو اللحاق بغيبابها

هو الحرّ يهوى الندى والعلی
فهل لي لبابك من آذن
وإلا طويت عروض البلا
وطوّفت أشكر نعمي مضت

وقوله :

هنات، وما بُقيت الهنات على النقد
فإن الهوى والدهر أهلان للحقد

عساک تغضّ الطرف والنقد أنها
تجاوز لها واحقد على باعث لها

وقال :

والارحيات والمهريّة القود
يندى ويخضر في أرجائها العود
طوق الحمامة لا يشقى به الجيد
تنضى له النجب أو تطوى له اليد

هل يقدر الدهر والدنيا وعائدها
أن تدنو الدار لي في فتية سُمّح (3)
أفديهم طوقوا النعمى مؤملها
من كل أروع مثل السيف منصلت

(1) في ق : يضوح ..

(2) [من هنا إلى قوله : في الدهر مفقود ، ساخط من (ت)] .

(3) في ق : فتة سح ؟

نعم الأحاديث إن حلوا وإن رحلوا
أبناء زهرة لم يفهم مواضعها
كالأنجم الزهر لا مرفاتها لدى
وددتهم للعلی ، والقوم ودهم
لولا القضاء ، وإن المرء تغلبه
لقد رجعت علی نفسي بلائمة
أشكوك يا دهر، قدمل السرى فرسي
عاودني الخفض ليس المرء في خلد
أفي ذمام العلي إني لها وبها
لا بأس ، جد الفتى من جد منجده

كالماء والروض مورود ومودود
إلا العلاء وإلا السرو والجدود
ولا تلاًؤها في الدهر مفقود)
رغبي ورهبي ومأمول ومقصود
أحكامه الغر أو أحكامه السود
ولومها عدل مني وتفنيد
وغال مهري تحديد وتصعيد
ولا فؤاد الفتى في الصدر جلمود
وإن حظي مطلوب ومنشود
إن الذي يعلق المجدود مجدود

93 - * أبو محمد عبد الله ابن سارة الإشبيلي *

(توفي بعد سنة خمسمائة رحمه الله) (1) ذكره بالعراق الفقيه أبو علي
الحسن بن صالح المالتي (2) وقد قدم وأنشدني لابن سارة في الوراقه (3) :

أما الوراقه فهي أنكد (4) حرفة أغصانها (5) وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بإبرة خائط (6) تكسو العراة وجسمها عريان

ثم طالعت بالشام حديقة أبي الصلت فوجدته قد أورد من شعره البيتين
وأورد أيضا قوله (7) :

- (1) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
- (2) لم نثر على ترجمة له ، وقد روى العماد عنه أشعارا وتراجم كثيرة خاصة في الجزء الحادي عشر من الخريدة [انظر مثلا ص - 5 - و 53 من هذا الجزء] .
- (3) انظر هذين البيتين في الذخيرة ، القسم الثاني ورقة 259 ، والقلا ص 299 ، والمسالك ج 11 ورقة 134 ، والبغية للسيوطي ص 288 ، وابن خلكان ج 2 ص 279 ، والشذرات ج 4 ص 55 .
- (4) في ق والذخيرة وابن خلكان والشذرات : ايكه .
- (5) المسالك وابن خلكان والشذرات [والذخيرة] أوراقها...
- (6) الذخيرة والمسالك وابن خلكان والشذرات : بصاحب ابرة .
- (7) ورد البيتان في المسالك والرايات ص 35 .

أسنى ليالي الدهر عندي ليلة
فرقت فيها بين جفني والكرى

وقوله (1) :

ومهفهف (2) رقت حواشي حسنه
لم يكس (4) عارضه السواد وإنما

وقوله (6) :

أبدى سواف رثم زانها العطل
وافتر عن رتل ألمى فعلمني
وما جريت قصار سبق مرتجلا
واستل صارم لحظ هابه البطل
ترتيل وصني فيه ذلك الرتل
في الشعر حتى بدا لي شعره الرجل

وقوله وقد جلس إلى جنبه غلام حسن الصورة ، ثم قام وأعقبه رجل
أسود (7) :

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم
وما هي إلا الشمس حان غروبها
فأصبحت أشقى (8) بعدما كنت أنعم
فأعقبها جنح (9) من الليل مظلم

وقوله في فروة خليعة (10) :

أودى بذات يدي ذماء فرية (11)

كفؤاد عروة في الضنا والرقعة

- 1 (البيتان في الذخيرة والمسالك والرايات والقلا .
- 2 (جميع المراجع : ومعدر...
- 3 (جميع المراجع : وجدا .
- 4 (الرايات : لم يمش...
- 5 (الرايات : سوادها ، والقلا : صباغها..
- 6 (هذه القطعة غير موجودة في (ت) .
- 7 (البيتان في القلا .
- 8 (القلا : فها أنا أشقى...
- 9 (القلا : قطع...
- 10 (انظر الأبيات في القلا والنفع ج 2 ص 296 ومعجم السلفي (الملخص المطبوع) ص 15 ،
والبيت الأول والرابع في المسالك .
- 11 (كذا في الأصل وق : وفي جميع المراجع : أوردت بذات يدي فرية أرنب .

يتجشم الفراء في ترقيعها

طول المشقة في قريب الشقة (1)

[لو أن ما أنفقت في ترقيعها

يحصى لزيد على رمال الرقة] (2)

إن قلت (3) باسم الله عند لباسها (4)

قرأت عليّ «إذا السماء انشقت»

وذكره الفتح صاحب قلائد العقيان وقال (5) :

نادره الدهر ، وزهرة الأيام ، المثبت في الأعناق من ذمه أو مدحه مياسم
كأطواق الحمام . وتراه دميث الهيئة وقورها . طيب النفس صبورها ، حتى
إذا حرشت ضبابه . ونُوزِعَ السيق فانبرى غلابه . طبع من سانح طبعه
منصلا . وطبق من ضربيته منفصلا . وأورد من شعره قوله في وصف
روض (6) :

أما الرياض فإنهنّ عرائس لم يحتجبن حذار عين الكالي
جاد الربيع لها بنقد مهورها دفعا ولم يبخل بوزن (7) الكالي
تفي الصبا منها أكف زبرجد منظومة أطرافها (8) بلآلي

(1) في معجم السلي : فترى مرقعها يقاسي دهره . بعد المشقة في قريب الشقة .

(2) لم يرد هذا البيت في الأصل ولا في ق وهو في جميع المراجع .

(3) [في الأصل : إن أقر ، وما أثبتناه من (ت)] .

(4) معجم السلي : بين رقاعها .

(5) لم يرد ما بين «نادرة الدهر» و«قوله في وصف روض» في نسخ القلا . ووردت الأبيات

الثلاثة التالية في نسخة القلائد الخطية فقط وقد نقل ابن سعيد عن الفتح ما بين «نادرة الدهر»

و«الحمام» في المغرب ج 1 ص 419 .

(6) انظر الأبيات في القلا بنسخة باريس ورقة 202 (رقم 3318) والمسالك .

(7) في المسالك : وزنا ولم يبخل بنقد الكالي .

(8) في القلا (خطية) : أطواقها...

وقوله في وصف نار (1) :

لابنة الزند في الكوانين جمر
خبروني عنها ولا تكذبوني
سبكت فحمها صفائح (3) تبر
كلما رفر ف (4) النسيم عليها
كالدَّرَارِيّ في دجى (2) الظلماء
أديها صناعة الكيمياء
رصعتها بالفضة البيضاء
رقصت في غلالة حمراء

(ولابن سنان الخفاجي (5) :

وكانها والريح عابثة بها
ترهى فترقص في قميص أحمر

وأصله قول أبي تمام (6) :

كأن نيراننا في رأس قلعتهم
مصبغات على ارسان قصار

عاد إلى شعر ابن سارة (7) :

لو ترانا من حولها قلت شرب
يتعاطون أكؤس الصهباء

وهذا البيت مقلوب قول أبي نواس (8) :

لو ترى الشرب حولها من بعيد
قلت قوم من قرة يصطلونا

(1) الأبيات في القلا والمسالك والرايات والمغرب ج 1 ص 419 ، والنفح ج 2 ص 299 ، وقد ترجمها الأستاذ بيريس بالفرنسية في «الشعر الأندلسي» ص 232 .

(2) النفح : في الليلة الظلماء .

(3) في النفح والمسالك والمغرب : سبائك...

(4) في النفح والرايات والمسالك والمغرب : ولول النسيم .

(5) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (422-466) مؤلف سر الفصاحة ، أنظر ترجمته في القوافي ج 1 ص 489 وبروكلمن ، الذيل الأول ص 454 ، والحياة الأدبية في العصر العباسي للخفاجي ص 282 وكحالة ج 6 ص 120 . ولم نعتز على هذا البيت في مراجعتنا .

(6) لم يرد هذا البيت في ديوان أبي تمام (طبع عزام) .

(7) ما بين القوسين ساقط من ق [ومن قوله : عاد إلى شعر ابن سارة ، إلى المقطوعة التي أولها : باتت لنا النار ساقط من (ت) والبيتان الآتيان من همزية ابن سارة ذكرا في (ت) متصلين بالقصيدة] .

(8) انظر البيت في ديوانه طبع القاهرة 1953 ص 30 .

عاد إلى شعر ابن سارة :

سفرت في عشائها (1) فأرتنا

وقوله فيها أيضا (3) :

جاءتك في تنورها المسجور

لما تهلل في الظلام جبينها

ياحسنها وقد ارتمت جنباتها (4)

والجمر في خلل الرماد كأنه

في ليلة خلنا دجاها اثمدا

وقوله فيها أيضا (5) :

قد شابت النار بكانوننا (6)

كأنها لما خبا جمرها

وقوله فيها أيضا (7) :

باتت لنا النار درياقا وقد جعلت

زهراء قدّتنا لنا من دفئها لحفا

لها حريق بكانون نظيف به

تبيحنا قربها حيناً وتبعدنا

(1) النفع : عشائها...

(2) سقط هذا البيت من ق .

(3) الأبيات في القلا والمسالك .

(4) سقط ما بين القوسين من ق .

(5) أنظرهما في القلا والمسالك والمغرب .

(6) المغرب : تنورها .

(7) الأبيات في القلا وقد ترجمها بيريس في الشعر الأندلسي ص 233 .

وقوله في وصف النارج (1) :

يارب نارنجة يلهو النديم بها كأنها كرة من أحمر الذهب
أو جذوة حملتها كف قابسها لكنها جذوة معدومة اللهب

وقوله في وصف النارج أيضا (2) :

أجمَرَ على الأغصان زادت (3) غضارة
به أم حدود أبرزتها الهواج
وقضب تَثَنَّتْ أم قدود نواعم
أعالج من وجدي بها ما أعالج
أرى شجر النارج أبدت لنا جنى
كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة
تصوغ الثرى (4) منها الأكف الموازج (5)
كرات عقيق في غصون زبرجد
بكف نسيم الريح منها صوالج
نقلها طورا وطورا نشمها
فهنّ حدود بيننا ونوافج
نهي صبوتي أن لا تُصَيِّخَ إلى النهى
عروس من الدنيا عليها دمالج

- (1) البيتان في القلا والمسالك وترجمتهما في الشعر الأندلسي ص 193 .
- (2) انظرهما في القلا ، والأبيات الستة الأولى في الذخيرة ، ومن البيت الرابع إلى آخرها في المسالك والحامس والسادس في النفع ج 2 ص 281 [والقطعة مفقودة من (ت)] .
- (3) في القلا : أبدى ، والمغرب : نارت .
- (4) القلا والذخيرة : البرى...
- (5) القلا : النوازج .

وقوله يصف نجما في السماء انقض (ونزل) (1) فرآه مستطيل ضياء (2) :
 وكوكب أبصر العفريت مسترقا للسمع فانقض يذكي (3) اثره لهبه
 كفارس حل إحضاراً عمامته (4) فجرها كلها من خلفه عذبه
 وقوله في غلام أزرق (5) :

ومنهف أبصرت في أطواقه قمرا بأفاق المحاسن يشرق
 تقضي على المهجات منه صعده متألق فيها سنان أزرق
 وقوله في الزهد (6) :

يا من يُصَيِّخُ إلى داعي السَّفَاهِ وقد
 نادى بك التاعيان : (7) الشيب والكبر
 إن كنت لا تسمع الذكرى فقيم ترى (8)
 في رأسك الواعيان : السمع والبصر
 ليس الاصم ولا الأعمى سوى رجل
 لم يهده الهاديان : العين والأثر
 لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الـ
 أعلى ولا النيران : الشمس والقمر
 ليرحلنّ عن الدنيا وإن كرهت (9)
 فراقها الثاويان : البدو والحضر

- 1) سقطت الكلمة من ق وفي القلا : جرى فرآه [وفي (ت) : وترك وراه] .
- 2) هما في القلا والنفح 1 ص 809 وترجمتهما في الشعر الأندلسي ص 321 .
- 3) النفح : يوفي خلفه..
- 4) النفح : اعصار...
- 5) البيتان في القلا والذخيرة والمسالك . [وهما ساقطان من (ت)] .
- 6) الأبيات في القلا والنفح ج 2 ص 655 [ومن هنا إلى قوله : يا من عزائه ، الأبيات ، ساقط من (ت)] .
- 7) في ق : الداعيان...
- 8) القلا : قيم ثوى ، النفح : فقيم ثوى .
- 9) القلا : كرها...

وقوله من كلمة (1) :

تمرّ الدهر حتّى ما فرقت له من قسوريّ الدجى في فروة النمر
لابد أن يقع المطلوب في شركي ولو بنى داره في دائرة القمر
قاضي الجماعة في دار الإمارة لي قاض على الدهر إن لم يقض لي وطري
لولا ضلوع تواري نار فطرته (2) لأحرق وجنات الشمس بالشرر

ومن قصائده في المدح ، قوله من قصيدة في مدح قاضي القضاة أبي أمية

ابن عصام (3) :

قدمت بين يديّ مديحك هذه والوبل يبدو أولا برذاذه
[والسهم يبدو في ترنم قوسه مقدار غلوته وكنه نفاذه] (4)
والطرف يعلم عتقه من طرفه قبل احتماء الخصر في أفخاذه
وكذا المهند يستبان مضأوه في صفحته ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبني الرجاء ولا أرى للحظ إقبالا على إغذاذه
الذكر منك على لسان مودتي أحلى من البرنيّ أو آزاده
في قلب ليل قطعته عزائمي فبكت فراقده على أفلاذه
أو في رداء ضحى تراه معصفرا عند الأصيل بحمرة من حاذه (5)
وسراب كل ظهيرة مترقرق يخال عطفي في ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى مترنج كالشرب في المأخور من كلواذه
والشمس في كف الهواء سجنجل يتوقد الهنديّ من فولاذه
إن قابلت مرآة رأيك أبصرت منها شبيها في يدي إنفاذه
لو أن عدّ لكّ يحنّديه زماننا لم يلقنا بالجور في استحواذه

(1) انظر الأبيات في القلا .

(2) في ق والقلا : فطنته . . .

(3) انظر ترجمته في هذا الكتاب (فهرست التراجم) . والقصيدة في القلا .

(4) زدنا هذا البيت من القلا .

(5) القلا : من ذاده ، والقلا الخطية : جاذه .

ولكان بالاسعاف يلتقى ناظري
أصبحت فيلا (1) في مخالبا ثعلب
أستاذة الدهر (2) الخبيث والفتى
للناس عيش درت الدنيا لهم
أخذوه موفورا كما شاؤوا ولم
حضرُوا وغبنا شذذا ولربما
وأراهم هذوا وأبْطَأْنَا وقد
ليست تود أبا اقتصاد عيلة
فَدَاءً إذا زحف الزمان بجمعه
والمرء قد يجني الرضا من سخطه
وقد الزمان جوانحي ووقدته
إن صدت عن رمحي بثغرة نحره
لما ذكرك لاذ بين صروفه
إني منيت من الزمان بصاحب
وافيت مُرْسِيَةً فوافي قائلا
فمتى أصول عليه بابن عصامها
ومتى أرى سعيي بدهرى هازلا
ياويح قلبي كم يضيق وكله
زادت عوائق دهره في برجه
قاص يقابلنا حبي أبراده (4)
ظمئت إلى ماء الفرات جوانحي

فيطوف منك بركنه وملاذه
من مطلبى في روعه ولواده
شيم تلوح عليه من أستاذة
من دوننا بنعيمه وبزاده (3)
يؤذن لنا ، فنكون من أخطاه
حرم الغنى من كان من شذاه
يدنو بعيد الخطو من هذاه
مستظها فيها بخفة حازه
رفض الجميع وحل في أفذاه
كالليث يفرس وهو في إسفاده
فانظر إلى موقوده ووقاده
فسنان عمري واقع في كاذه
يبغي النجاة ولات حين لياذه
قاسي الفؤاد خبيثه لوآذه
بتصلف ما شاء ليست هذه
سباق ميدان العلى بدآذه
وعلاه منه يسجد في استنقاده
يسع الفجاج الفيج في إنقاده
إذ حان منها عوده بمعاذه
بأبى هريرة في التثقى ومُعَاذَه
وأنا مقيم في ذرى بغداده

(1) القلا : ليثا...

(2) القلا : أستاذة الزمن...

(3) ق والقلا : راذة .

(4) القلا (الخطية) : أوراده .

في غير نقص فالقه أو حاذه
في تيه قيصره وزهو قباذه

من الحوادث (3) إذ يسطوبها القدر
جبينه المسفر استخذى له القمر
في حاجة أنت فيها السمع والبصر

مقدس الروح إلا أنه بشر
صديقته البر أو فاروقه عمر
فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وافت ليسقيها من جودك المطر

صافح الورد نفعها والعرارا
لك ليلا من طرسه ونهارا
حيث دارت به النواسم دارا
فوق صفحيه تخطف الأبصارا
سوسن الخد منه لي جلسنا
صفحة منه تستهل عقارا
ذات عُدْم فذاب ماء ونارا

ناديت بدر التم إن شئت السرى (1)
فلألقين به الزمان وأهله

وله يمدحه (2) :

يا من عزائمه أمضى إذا انتضيت
ومن إذا ما بدا في أفق طرته (4)
عين الرجاء إلى عليك شاخصة

ومنها (5) :

في حبوته إذا استقبلته ملك
أضفى على الدين أبراد الشباب فقل
من ادعى الشرك في أكرومة معه
وقل له ما ترى في روضة أنف

وقال يمدحه (6) :

هاكها كالجنوب تزجي القطارا
في جبين من حالك الخبر تبدي
رقّ ديباجه فكان زلالا
تتألا من المعاني شمس
خجل الصبح من شكاتي فأبدى (7)
ورآني بلا عقار فكادت
ورآني الصباح أصحب حالا

(1) القلا : السنا...

(2) القلا : يمدح بها ابن عصام . وقد حذف العمد منها بيتين .

(3) في القلا : عن حادث الدهر...

(4) [في (ت) : مكرمة] .

(5) [كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت)] .

(6) [من هنا إلى قوله : وقال يمدح الفقيه القانسي أبا بكر بن العربي ساقط من (ت)] .

(7) القلا : فاهدى .

زاكي الأصل ينعش الأحرارا
 جده لم يزل يقبل العثارا
 نائبات يطلبن عندي ثارا
 طاب عود منه فكان نضارا
 نت ضلوعي تهفو عليه حرارا
 عنسا بل كواعبا أبكارا
 بين كفيك تنشد الأشعارا
 لي تجلو بناتها (2) أقمارا
 أمهات لم تحتلب أظآرا ،
 جادها النّيلُ وابلا مدرارا
 واجتنت من ثمارها الاسحارا
 تلبس الحسن والدلال خمارا
 ف سكارى وما هم بسكارى (3)
 لانثى راقصا وخلي الوقارا
 من صبا خالعا إليها العذارا
 أنت ما أدلجت بهن المهارى
 فسرت تخبط الظلام حيارى

عثر الدهر بي وقد جئت حرًا
 إن تكن عصمة فإن عصاما
 قاضي الشرق أشرفني بريقي
 لا لذنب إلا لأنني أديب
 أجل درا يزف حسنا وإن كا
 حاش لي (1) أن أظفها ثيبات
 لفحت أضلعي بها فاستهلت
 طلعت في أهلة من ضلوع
 أرضعتها در البلاغة منها
 وأرتك الرياض منها كمام
 ما على بابل لو استقبلتها
 كل خمريه ولم تسق خمرا
 نذر السامعين يثنون أعطا
 لو تغلغلن في مسامع رضوى
 ليس في فسحة من العذر إلا
 وبها (4) أجزل المهور فلولا
 أبصرتها النجوم أشرق منها

وقال يمدح الأمير أبا يحيى ابن إبراهيم وقد قدم واليا (5) :

اليوم أخدمت الضلالة نارها
 واستقبلت حدق الورى غرناطة
 فاسترجعت دار الهدى عمارها
 وهي الحديقة فوفقت أزهارها

(1) في الأصل : لله .

(2) في الأصل : تخار بنا بناتها ؟

(3) سقط هذا البيت من ق .

(4) في قلا : ووجهها...

(5) أنظر القصيدة في القلا ، وقد ترجم بيريس الأبيات الثمانية الأولى منها في «الشعر الأندلسي» ص 147 . ومدح ابن سارة بهذه القصيدة الأمير أبا بكر بن إبراهيم اللاتوني في سنة 499...
 نُقِرَ الشعر الأندلسي ص 137 .

وكأن تشرينا بها نيسان إذ
في غبّ سارية ترقرق أدمعا
ما شئت من نهر كصدر عقيمة
أو جدول كالنصل في يد نائر
ما بين أشجار تميد كأنها
مترنحون إذا لحاها عاذل
لله أروع من ذوائب حمير
وافت (1) به أرض الجزيرة عزمة
ما هالها بيدٌ تعسفها ولا
في فتية تسري إلى نصر (2) الهدى
خضبوا السواعد وبالرقاق تفاؤلا ،
وتلثموا صونا لركة أوجه
المنعمين على العفاة إذا شتوا (3)
غرسوا الأيادي في ثرى معروفهم
لم لا تراح شريعة التقوى بهم
ضربوا سرادق بأسهم من دونها
فوقوا بحرصان الرماح جنابها
ومسومات شزب * إن أحضرت
لبسوا الدروع على القلوب فدوخوا
شهب إذا أوفت على أفق الوغى
متلثم بالصبح فوق أسرة
أورت زناد المسلمين له يد

يكسو رباها وردها وبهارها
يحكي الجمان صغارها وكبارها
شقت أناملها عليه صدارها
أمهى صفيحته وهز غرارها
شراب جريال يدير عقارها
تركت سكون حلومها ووقارها
راع العداة فما تقر قرارها
خلعت على حب الجمان عذارها
لجج كججح الليل خاض بحارها
فتظنهم سدف الدجى أقمارها
أن سوف تخضب بالنجيع سفارها
جعل السماح شعارها ودثارها
والناقضين على العدى أوتارها
فجنوا بالسنة الثناء ثمارها
وجفونها منهم ترى أنصارها
وقد اشرب الكفر يهدم دارها
وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
نفضت على ثوب السماء غبارها
أرض العدى واستأصلوا أنفارها (4)
جعلت أبا يحيى الأمير مدارها
تهدي إلى شمس الضحى أنوارها
بالنجح تقدح مرخها وعفارها

(1) في القلا : رافت..

(2) القلا : قصر الهدى .

(3) القلا : إذا وشوا .

(4) القلا : كنفارها .

ويد ابن إبراهيم توري نارها
أحیی خواطرها ، (1) أقال عثارها
مذ صرت من جور الحوادث جارها
فأرت (2) على أفنانها أطيأرها
أوريت في مثل النجوم شرارها
وارأب ثآها واصطنع أحرارها
واردد كبارا بالحباء صغارها
يمحو معالم أرضها ومنارها
زرقا ونقع السابحات بحارها
عقدت على نقض (4) العدى زنارها
وسلبت بيضة ملكه جبارها
وصرعت في أغوارهم أغوارها
سمر القنا حتى تحوز ديارها
ويد الهدى فيها تشق زرارها
يوم النزال فحدثت أخبارها
أهدت إلى هام الطغاة خمأرها
زانت محاسن جيدها تقصأرها
وتجنبت ممذوقها وسأرها
نفثت على أسأرها (6) أسأرها
كرما وشرف بالقبول مزارها

حاشا لأزند شرعنا من كبة
أصفي مواردها ، أزاح سقامها
أولبي أمة أحمد أبهجتها
حلبت لك الأنعام ضرعا حافلا
وأرى زناد الرأي منذ قدحتها
فحط الرعية في مريع جنابها
وزد الأكابر من بينها خطة
واقذف نحور المشركين بجحفل
لجب تظن السابقات به أصى (3)
واحلل عرى تلك الجماجم إنها
وكأنني بك قد ثلت عروشهم
وقتل بين (5) نجادها أنجادها
لا ترض منهم بالنفوس تحوزها
وترى بها عينك ليل ضلالها
ضمنت سيوفك في الغمود وجردت
لما احتست خمر الهياج نصالها
زارتك في قصر الإمارة كاعب
وضعت من الآداب محض لبانها
ثني الليالي هائمات كلما
فأجل جفون رضاك في أعطافها

(1) انقلا : أرخى حرارتها...

(2) القلا : وأرت...

(3) في الأصل : السابقات بوارثها .

(4) القلا : بغض...

(5) القلا : من نجادها...

(6) انقلا : علي بسحرها .

وقال يمدح الفقيه القاضي أبا بكر ابن العربي (1) :

أيها البدر لاعداك التمام
لح طليقا لنا بصفح جميل (2)
واجل ثغرا نشيم منه الاماني
قد حَطَطْنَا الرحال في ظل دوح
ورأينا تواضعا من مهيب
قاعد والزمان بين يديه
كلها سامع إليه مطيع
من يطع ربه تطعه الليلي
هو رضوان في سكينه رضوى
يا كتابي ، بالله قبل يديه
ثم بيّن له بأن ثوابي
ولبيد لم يشترط لبكاه (4)
قل له قد أتته منا (5) قوافي
جالبات من المديح إليه
فأزرنا (6) فرائد المدح بحرا
والأماني شبائب لم تفارق
يتغنّى من المديح بلحن
رش وطوق فإنما أنت دوح
حشنا للرحيل عنك اضطرار

وسقانا من راحتك الغمام
مثلما رقرق الفرند الحسام
بارقا للسماح فيه ابتسام
أثمر البر فيه والإكرام
بمعاليه توج الاعظام
قائم والصورف والأيام
ينفذ النقض فيه والابرام
وتجيه الورى وهم خدام
رضي الله عنه والإسلام
كان (3) عاما والان قد جاء عام
غير حول مضى وقال سلام
كالأزاهير شق عنها الكمام
مسك دارين فض عنه الختام
يغرق الدر فيه وهو توام
غرة العيش والرجاء غلام
فهتمته منه الأيادي الجسم
رف بالمكرمات وهي حمام
ولأرواحنا لديك مقام

(1) انظر ترجمته في ص 89 . والقصيدة في القلا وترجم منها بيريس الأبيات 10 ، 11 ، 12 في الشعر الأندلسي ص 84 .

(2) القلا : بسيف صفيلى .

(3) [في (ت) : كل] .

(4) [في (ت) : نزكاة] .

(5) القلا : منك .

(6) القلا : فأرتنا... .

(1) وطالعت كتاب الجنان لابن الزبير (2) فوجدت فيه منسوبا إلى ابن سارة قوله يصف بركة وسلاحفها (3) :

الله مسجورة في شكل ناظرة من الأزاهير أهداب لها وطف
فيها سلاحف ألهاني تقامسها (4) في مائها ولها من عرمض لحف
تتافر الشط إلا حين يحضرها برد العشي (5) فتستدني وتنصرف (6)
كأنها حين يبيدها تصرفها جيش النصارى على أكتافها الحجف

قال الرشيد ابن الزبير : هذا معنى بديع لا يفظن لحسنه إلا من رأى فرسان
الفرنج في طوارقها ورؤوسهم [أشبهُ الأشياء برؤوس] (7) السلاحف لما عليها
من البساختق . (وقوله :

ومعذر رقت حواشي حسنه
فقلوبنا حذرًا (8) عليه رفاق
لم يكس عارضه السواد وإنما
نفضت (9) عليه صباغها الاحداق) (10)

(1) [هذه القطعة والتعليق بعدما ، ساقطان من (ت)] .

(2) هو : «القاضي الرشيد أحمد بن علي بن الزبير من أهل أسوان الساكن بمصر ، كان ذا علم غزير وفضل كثير...» وقد تقدم في عهد طلائع بن رزيق وولي بقر الاسكندرية في الدواوين السلطانية سنة 559 . «وعدنا ممنوحه شاور الذي لم ينج من شره ، فإن شاور قتله صبيرا في سنة اثنين وستين ونسب إليه أنه شارك أسد الدين شيركوه في قصده...» الخريدة ، قسم شعراء مصر ج 1 ص 200 . انظر أيضا ياقوت : ج 4 ص 51 ، وابن خلكان ضع فوستينفند رقم 64 وشذرات الذهب ج 4 ص 197 و 203 - وم يصل إلينا نسخة من كتابه جنان الجنان ورياض الاذهان الذي جعله ذبلا لبيتية الدخر ، وقد نقل العماد كثيرا عنه في الخريدة قسم شعراء مصر والمغرب والأندلس ، وهو أيضا من منابع ابن سعيد في المغرب .

(3) القطعة في المسالك والنالا وترجمتها الفرنسية في «الشعر الأندلسي» ص 203 .

(4) القلا : تقامص .

(5) انقلا : برد الشتاء... .

(6) المسالك : فيستدني وينصرف .

(7) [هذه الجملة موجودة في الأصل وم يذكرها المحقق] .

(8) [في الذخيرة : وجدنا] .

(9) [في الذخيرة : نشرت] .

(10) سقط ما بين القوسين من ق .

وقوله يرثي امرأة (1) :

تفطرت كبد العليا للؤلؤة
نواره ملأت أفق التقى أرجا
لم تودع التراب إلا من كرامتها
وردتها الزهر صونا في كمامتها

وقوله :

ولما رأيت الغرب قد غصّ بالدجى
توهمت أن الغرب بحر أخوضه
وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل
وأن الذي يبدو من الشرق ساحل

وقوله يمدح (2) :

متى تلتقي (3) عيناى بدر مكارم
ولما أهل المدلجون بذكره
تود الثريا أنها من مواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه
وفاح تراب البيد (4) مسكا لواطئه
أيا من محل النجم في جنباته
فما صائبات النبل مثل خواطئه
منيف مدى الأيام ليس بلاطئه

وقوله في فقهاء الأندلس :

يا ذئابا بدت لنا
أحلالا رأيتم
في ثياب ملونه
أكلنا في المدونه

وقوله (5) :

ومهفهف يخال في أبراده

مرح القضيبي (6) اللدن تحت البارح (7)

- 1 (ورد البيتان في المسالك [وهما ساقطان من (ت)] .
- 2 (القطعة في القلا والأبيات الثلاثة الأولى منها . في النسخ ج 2 ص 639 [وهي ساقطة من (ت)] .
- 3 (القلا : نجتني ...
- 4 (القلا : وفاح نسيم التراب ...
- 5 (الأبيات في القلا والذخيرة والمسالك وترجمتها في الشعر الأندلسي ص 310 . [وهي ساقطة من (ت)] .
- 6 (القلا : مرح الغصن ؟
- 7 (القلا : المارج .

أبصرت (1) في مرآة فكري خده
 فحكيت فعل جفونه بجوارحي (2)
 لاغرو ان جرح التوهم خده
 فالسحر يفعل في البعيد النازح

وقوله يصف سيفاً (3) :

وصتيل مدارج النمل فيه (4) وهو مذ كان ما درجن عليه
 أخاص القين صقله فهو ماء يتلظى السعير في صفحته

وقوله في الزهد (5) :

بنو الدنيا بجهل عظموها فجلت (6) عندهم وهي الحقيرة
 يهارش بعضهم بعضها عليها مهارشة الكلاب على عقيره

وقوله في صفة نهر (7) :

النهر قدرقت غلالة صبغه (8) وعليه من صبغ الأصيل طراز
 تترقق الأمواج فيه كأنه عكن الخصور تهزها الأعجاز

وقوله في موت بنت (9) :

ألا يا موت كنت بنا رؤوفا فجددت الحياة لنا بزوره
 حمدت لفعلك المأثور لماً كفيت (10) مؤونة وسترت عوره
 فأنكحنا الضريح بغير مهر (11) وجهزنا الفتاة بغير شوره

(1) المسالك : عنيت...

(2) الذخيرة والمسالك : بجوارحي .

(3) [ساقطة عن (ت)] .

(4) في ق : منه .

(5) هما في القلا والنفج ج 2 ص 502 وترجمتهما في الشعر الأندلسي ص 237

(6) أنفج : فعزت...

(7) هما في القلا والنفج ج 1 ص 327 وترجمتهما في الشعر الأندلسي ص 207 .

(8) أنفج : خصره .

(9) الأبيات في القلا .

(10) القلا : لفعلك المشكور ما كفت...

(11) القلا : بلا صدق .

لم يبلغ درجته أحد من أهل عصرنا في الحكمة . وله تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة فاق فيها المتقدمين . وله من قصيدة في الخمر قافية :
قبضنا بها روح الظلام لأننا نرى الغبن أن نفى (1) وأوقاتنا تبقى
ومنها (2) :

ولم تبك منها العين لكنّ لحظها حسام بماء الدمع أحسبه يسقى
(3) وذكره ابن بشرون المهدوي في كتابه الموسوم بالمختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر ، ووصفه بالتفرد بعلم الهيئة والهندسة العلمية والنظرية ، وسائر العلوم الحكمية والأدبية ، وذكر أنه استوزره أبو بكر ، يحيى بن تاشفين (4) مدة عشرين سنة وكانت شيمته حسنة . وانتفع به الناس ، وأمن به البؤس والباس ، وصلحت الأحوال ، ونجحت الامال ، وحسده أطباء البلد (5) فكادوه . ونالوا بقتله مسموما ما أرادوه : فكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وأورد من شعره قوله عند الموت وقد أحسن بالفوت :

1 (في ق : يعني...)

2 (كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت)) .

3 (من هنا إلى قوله : هم رحلوا يوم الخميس... ساقط من (ت)) .

4 (كذا في النسختين ، وفي المغرب ج 2 ص 119 «استوزر أبو بكر بن تيفلويت ملك سرقسته» (والمملك هنا بمعنى صاحب انظر دوزي) ، وجاء في شرح ابن زاكور على القلاندي أثناء ترجمته (نسخة الأستاذ بيرييس) أنه وزير لعلي بن يوسف عشرين سنة بالمغرب .

5 (ومن هؤلاء الأطباء أبو العلاء زهر بن عبد الملك... ابن زهر الذي قال فيه ابن باجة : (النفح ج 2 ص 294) .

يا ملك الموت وابن زعر جاوزتما الحد في النهايه

ترفقا بالورى قليلا في واحد منكما كفايه

(نسبهما العماد إلى أبي الطيب البزاز - انظر ترجمته في رقم 37) ، فأجابه أبو العلاء :

لا بد للزندق أن يصابها شاء الذي يعضده أو أبى

قد مهد الجدع نه نفسه وسدد الرمح إليه الشبا

آه من حادثاتِ صرفِ الليالي
أمس أبكيتُ حاسدي شرفاً بي
فلسحالي انظرُ أعظك بحالي
وهو اليوم رحمة قد بكى لي
وقوله قبل ذلك :

خليلي لا والله ما القلب صاحيا
وإلا فما لي حين لم أشهد الوغى
وإن ظهرت منه الشمائل صاح
أبيت كأنني مثقل بجراح
وقال :

هم رحلوا يوم الخميس غدية (1)
ولما تولوا ولت النفس إثرهم
إلى جسد ما فيه لحم ولا دم
وعينين قد أعماهها كشرة البكا
فودعتهم لما استقلوا وودعوا
فقلت ارجعي ، قالت : إلى أين أرجع
ولا هو إلا أعظم تتقعقع
وأذن عصت عذالها ليس تسمع
وقال يرثي أبا بكر بن تافلويت المرابط (2) :

سلام وإلام ووسمي مزنة
أحق أبو بكر تقصّي فلا يُرى
لئن أنست تلك القبور بلحده (4)
على الجذث النائي الذي لا أزوره (3)
ترد جماهير الوفود ستوره
لقد أوحشت أمصاره (5) وقصوره
وقال :

يا صاحب القبر الغريب
بالشام في طرف الكثيب
بالشعب بين صفائح
صلد ترصص بالجنوب

- (1) في ق : وودعوا...
- (2) هو أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت المرابط ، ولاء علي بن يوسف على بلنسية وسرقسطة . انظر المعجم لابن الأبار ص 40 والاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى للسلاوي ط . القاهرة ج 1 ص 125 والأبيات في القلا والمغرب ج 2 ص 119 . [والقطعتان هذه والتي تليها ، ساقطتان من (ت)].
- (3) في المغرب : سلام وإلام ودوح ورحمة على جسد .
- (4) المغرب : قبره...
- (5) القلا : أقطاره...

تبكي عليه حمائم ورق ترنح في قضيب
لما سمعت بكاءها وحينها عند المغيب
علق الغرام بأضلعي والداء يعلق بالطبيب

وقال في وصف مصلوب . قال ابن بشرون وأظنه لغيره :
وسنان لا قرّة الظلماء توقظه ولا الهجيرة في البيداء تؤذيه
أغفى فياليت شعري هل يلم به إذا دجا الليل ، طيف كان بأثيه
خط السنان كتابا بين أضلعه فمال يقرأه سرا ويخفيه
كأنه مصقع من فوق منبره ييدي الخشوع لرب كان باريه
(وله :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبرد
هبني بردت ببرد الماء طاهره فمن حر على الاحشاء يتقد
البيتان عليهما تشطيب بغير خط هما لبعض الصحابة (1) :

95 - * ابن الفخار المالقي الأندلسي *

الفقيه المشاور ، هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن كامل المعروف بابن
الفخار (2) . أنشدني الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن علي بن صالح الأندلسي
وقد قدم البصرة في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وخمسمائة (3) قال :
أنشدني الفقيه المشاور هذا لنفسه ، وذكر أنه عمله ارتجالا يخاطب شاعرا جارا
في التوحيد وهو موشح العروض :

رويدك أيها الرجل المعنى فإن الرفق أحمل بالبيب
ولا تعجل فرب فتى تأتني فأدرك غاية القرم النجيب

- (1) سقط ما بين القوسين من ق والبيتان في اللسان جاء فيه الثاني : هذا بردت...ظاهره فمن...
لسان في برد . [وهي ساقطة من (ت)] .
- (2) [من هنا إلى قوله : إلى كم يجد المرء ، ساقط من (ت)] .
- (3) ق : خمس وخمسين..

فكم عقد شديد قد تسنى
 فإن الجيش ليس يطيق سنا (1)
 ولا يَمْضِي الحسام يُسَنُّ سَنًا
 أخوك محمد لما تغنى
 وَقَفَّاهَا بواحدة فثنى
 فخذها غادة خضبت يَرْتًا
 [اليرتًا : الخنء] (3) .

إذا ما رامها من قد تبنى
 جميع بيانها لفظا ومعنى
 تعرض دونها شبح الحروب
 كما جمع الحبيب مع الحبيب

وذكر أنه توفي بالمغرب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . وأورده أبو النصر
 القيسي في كتاب قلائد العقيان وقال (4) : صاحب لسن ، وراكب هواه من
 قبيح وحسن . لا يصد إذا صمم : ولا يرد عما يمم : حمي الأنف لا ينام ،
 قوي الشكيمة لا يُضام ، وأورد من شعره قوله (5) :

بأي حسام أم بأي سنان
 لأن عري اليوم الجواد لعة
 وإن عطل السهم الذي كنت رائشا
 ألا ان درعي نثرة تبعة
 وما قَصَبَاتُ السبق إلا لأدهمي
 تمنى لقائي من حللت وثاقه
 [وقد علم الأقوام من صح ودّه
 أنازل ذاك القرن حين دعاني
 فبالأمس شدوا سرجه لطعان
 سبه دم الأعداء أحمر قاني
 وسيفي صدق أن هزرت يمان
 لله الخيل جالت في مجال رهان
 وأعطى غداة المن ذلة عان
 ومن كان منا دائم الشنتان] (6)

(1) الأصل : شينا ؟

(2) ما بين القوسين ساقط من ق .

(3) [هذا التعليق ورد في الأصل ، ولم يذكره الحق] .

(4) انظر القلاص 337 .

(5) الأبيات ، 1 ، 2 ، 3 ، 4 في المغرب ج 1 ص 432 و 11 ، 12 ، 13 منها في المسالك ورقة 143 .

(6) أضفنا هذا البيت من القلا والمغرب .

وليس له بالمعضلات يدان
 يضيق عليها ذرع كل جبان
 ويأبى بياني (1) واقتدار لساني
 يشارك أهل القول شرك عنائي
 وقد طار قلب الذعر (2) بالخفقان
 كآثار عهد الماء بالسيلان
 يمشيك بالإخلاف والولعان
 وإن دهنه حيلة بدهان
 وقد كان ذا عز بدار هوان
 لما تركوه في سد الحدثان

وما يزدهيني قول كل مموه
 وإني لنهاض بكل عزيمة
 ويزعم أي في البيان مقصر
 نهضت بها وحدي وغيري مدع
 أينسى مقامي إذ أكافح دونه
 ويذكر يوماً (3) قمت فيه بخطبة
 فقري جعارُ إن دونك حارِشاً
 وما هو إلا المرء يقطع رأسه
 تهاون بالأنصاف حتى أحله
 ولو كان يعطي الزائرین حقوقهم

وقوله (4) :

وبيعد عنه الأمن والخوف يقرب
 إذا لم يكن يلقي (5) بعدي مضرب
 وأهجمهم والصبح كالطرس أشهب
 ولا خيل عزمي للمقادير تغلب
 لئن كنت لم أصبح أهش وأطرب
 يعانقني عنهم من البيض ربرب

إلى كم يجد المرء والدهر يلعب
 وهل ناعفي إن كنت سينا مصمما
 أبیتهم (6) والليل كالنفس أسود
 فلا أنا عما رمت من ذاك مقصير
 أبا حسن سائل لمن شهد الوغى
 وأعتنق الأبطال حتى كأنما

ومنها :

ولكن أمور ليس تقضى فتصعب
 وسيفي ضجيعي والجواد يقرب

وفي كل باب قد ولجت لكيدهم
 فوأسفا كم قد أبيت بذلة

(1) القلا : بناني...

(2) في ق : الذرع..

(3) ق : قوما .

(4) أنظر البيت الأول والثاني منها في المسالك .

(5) في المسالك : تلقاء حتى...

(6) [في الأصل : أتيتهم ، وما أثبتناه من (ت)].

وقوله (1) :

أستنكر شيب المفارق في الصبا
وهل ينكر النور المفتح في الغصن
أظن طلاب المجد شيبَ مفرقي
وإن كنت في إحدى وعشرين من سنِّي

وقوله في أبي عبد الله بن أبي زنعي (2) :

بمن حلّ في سرغٍ (3) فؤادك هائم
وهيهات منك اليوم من حل في سرغٍ (3)

وتكلف (4) بالداعي هلم إلى الوغى (5)
طماعا بأن ندنو من ابن أبي زنعي

وكنا به نبغي قضاء لبانة
ولو أنه يبغى لقضى الذي نبغى (6)

سلام عليه عذب النفس بعده
عقارب همّ لا تفيق من اللدغ (7)

وشوقا إليه أصبح القلب عنده
ولم تشنه خود معقربة الصدغ

- (1) [من هنا إلى آخر مختارات هذا الشاعر ، ساقط من (ت) .
- (2) في النسختين : زبني . وفي القلا : « كتب إلى أبي عبد الله بن أبي زنعي عند ولايته سلجاسة » .
- (3) في النسختين : شرع... .
- (4) في ق : تكلم ؟
- (5) القلا : النوى .
- (6) في القلا : ولو أنه يبقى ، والكلمة ساقطة في ق .
- (7) سقط هذا البيت من ق .

وقوله (1) :

أقلّ عتابك ليس الكريم
وخل اجتنابك ان الزمان
وواصل أخاك بعلاته
وقل كالذي قاله شاعر
إذا ما خليل (2) أسا مرّة
ذكرت المقدم من فعله
أبا حسن ان أتى حادث
إذا صيد للشعر طير بغاث
يجاري على حبه بالقالا
يمر يتكديره ماحلا
فقد يلبس الثوب بعد البلى
نبيل وحقك أن تنبلا
وقد كان في ما مضى مجملا
فلم يفسد الاخر الأوّلا
يجرد لي سيفك المنصلا
رُئيت لها الطائر الأجدلا

وما أنشدنيه لنفسه في الأمير محمد بن سعد بن مردنيش ملك شرق
الأندلس (3) من قصيدة أولها (4) :

إهتز منسم (5) عرفه عن عنبر
ولوى ذوائب ليله في نومه
واختال في ثوب الشبيبة وانثى
زارت تشنّى في الوشاح تفترا
ظنت بأن الليل يكتم سرها
كالنور لم يفتنك رائق حسنه
وأقام زهرة وردها في خدّها
وافترّ مبسم ثغره عن جوهر
فأنار عن وجه الصباح المسفر
كالغصن بين مورك ومنور
والردف يُنبسي عنه عقد المثرر
والحسن يفضحُ غرة المتستر
حتى تبسم في القضيبي الأخضر
ماء الصبا وحيا الشباب الأنضر

- 1 (تمام القصيدة (19 بيتا) في القلا ، والخامس والسادس منها في المغرب ، والقطعة في النفع ج 2 ص 267 .
- 2 (المغرب : خليلي...)
- 3 (ولد الأمير محمد سنة 518 في بنشكة وتوفي عام 567 بمرسية . انظر أخباره في الاحاطة ج 2 ص 85 - وأعمال الاعلام ص 298 والدائرة ج 2 .
- 4 (لم ترد هذه القصيدة في القلا [ونسبت في مخطوطة (ت) مع البيتين بعدها إلى الفقيه أبي يحيى اليسع بن عيسى بن اليسع الغافقي الأسدي الأندلسي الملقب لم تتعرض لاسميه بمخطوطة الأصيل] .
- 5 (في النسختين : بنسيم ؟)

بَخَلَيْتُ عَلِيَّ وَقَدْ سَأَلْتُ قَطَافَهُ
سَاوَمْتَ هَذَا الْحَبَّ طَيْبَ وَصَالَهُ
فَالْحَسَنُ يَنْكُرُنِي وَيَعْرِفُنِي الْهُوَى
إِنْ جَارَ هَذَا الْحَبِّ فِي أَحْكَامِهِ
نَفْسِي أَلْوَمُكَ كَانَ يَنْهَانِي الْهُوَى
مَنْ مَنَصْنِي مِنْ ظَالِمٍ وَمَحَلٍّ
إِلَّا الْمُهَنَّاتُ بِالسُّرُورِ الْأَكْبَرِ
أَمْؤَمَلٌ غَيْرِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
كَمْ جُبْتُكُمْ مِنْ أَطْهَرٍ فِي أَطْهَرِ
وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْفَتْوحِ بِرَوْضَةٍ
وَجَلُوتُمْ صَدَأَ الدَّهْوَرِ فَأَصْبَحَتْ
وَصَقَلْتُمْ مَرَأَى الزَّمَانِ فَمَنْ يَشَأُ
جَاءَتْ بِكَ الْأَفْلاكُ فِي دَوْرَانِهَا
يَهْتَرُ عَطْفَ الْحَمْدِ مِنْهُ نَافِحًا
مَا عَطَرْتَ بِلِ عَطَرْتِ أَمْدَاحِهِ
عَهْدِي بِهِ شَكْلُ الضُّلُوعِ بِأَبْيَضِ
حَتَّى إِذَا مَا الْبَاسُ حُلَّ ذِمَارِهِ

(وَأُنشِدُنِي لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ) (1) وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي مَرَاكَشِ

بِأَقْصَى الْمَغْرِبِ :

وَأَرْضُ سَكْنَاهَا فَيَابِئْسُ (2) مَسْكَنٌ
بِهَا الْعَيْشُ نَكْدٌ وَالْجَنَاحُ مَهْيِضٌ
نُرُوحٌ وَنَغْدُو لَيْسَ إِلَّا مَرُوعٌ
عَقْرَابٌ سَوْدٌ أَوْ أَرَاقِمٌ بَيْضٌ

1 (هو عبد المؤمن بن علي الموحدي ، أمير المؤمنين بالمغرب ، ظل حكمه من سنة 522 إلى سنة 558 ... انظر أخباره في أعمال الأعلام ص 307 ودائرة المعارف الإسلامية ج 1 ص 321 . [وما بين القوسين سأط من (ت)] .

(2) في ق : شمسكن .

الانصاري الأندلسي من ثغر شرقي الأندلس من بلاد المغرب ، أصله من
مجرية تمرير (2) ومولده بأشكرب (3) وتربيته ونشؤه بجيان ، دخل
بغداد ورحل إلى خراسان في طلب الحديث ، وتوفي ببلخ ، سلخ ذي القعدة
سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

وقال السمعاني (4) في تاريخه (5) : أنشدنا أبو الحجاج المغربي لنفسه

بهرارة :

نسيم الصبا بالله حي ذوي ودي

وقولي لهم إني مقيم على عهدي

فياليت شعري هم على ما عهدتهم

أم استبدلوا غيري بوصولهم بعدي

فوالله لا أنسى وإن شط بي النوى

فلا حدث عن وصلي ولا حلت عن عقدي

وصلتم ، قطعتم ، أو ذكرتم ، نسيتم

فكونوا كما شئتم فهذا الذي عندي

(1) في ج 2 ص 170 من معجم البلدان (جيان) : فاروا بالف وفي ج 1 ص 281 (أشكرب)
فاروا الأشكربي [وكذلك في «ت» بدون ألف] .

(2) كذا في النسختين ولعل التصواب : مجرية (بهاء) ثم بط (بهاء) [؟]

(3) في الأصل : أسكرت .

(4) هو أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، ولد بمرو سنة 506 وتوفي بها سنة
562 ، أحد العلماء والمصنفين الكبار ، ذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ومن مؤلفاته
أيضا كتاب الانساب وتاريخ مرو . انظر ترجمته في ابن خلكان ج 1 ص 301 والشذرات
ج 4 ص 205 والنجوم الزاهرة ج 5 (الفهرست) بروكلمن المجلد الأول ص 329 والذيل
الأول ص 564 وكحالة ج 6 ص 4 .

(5) قال العماد في الخريدة قسم شعراء الشام ج 1 ص 178 : «ثم طالعت ما صنفه أبو سعيد وسماه
الذيل لتاريخ بغداد وذلك في سنة ست وخمسين ببغداد وكان بعد التاريخ من مرو إلى بغداد
قبلها بسنة...»

عليكم سلامي دائما لا عدتم
على قدر ما بي من ضنائي ومن وجددي

قال وأنشدني لنفسه ببلخ في الإجازة :

أجزت لهم رواية ما أحبوا من المسموع لي والمستجاز
لأحظي منهم بدعاء خير وفي الأخرى إلهي لي المجازي
وخط المغربي لهم شهيد (1) على وجه الحقيقة لا المجاز

97 - . الفقيه خطاب التلمساني .

أبو الحسن الخطاب بن أحمد بن عدي بن خطاب بن خليفة بن عبد الله بن
الوليد بن أبي الوليد ، ذكر الفقيه أبو الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي
الدمشقي (2) ببغداد أن خطابا كان إماما فاضلا . وورد ببغداد . وله شعر حسن
ويد بأسطة في اللغة ، وأنه أنشده لنفسه :

حرام على نفسي لذاعة عيشها إلى أن تقر النفس عينا بما تدري
بعلم يزكي النفس عند مليكها وتؤنسها أنواره في دجى القبر
ويحشر ان أضحي الأنام بظلمها لواء علوم يوم يدعى إلى الحشر
فإن نلت ما أملت أبت فائزا وإلا فنسي قد أقمت بها عذري

(1) في ق : سعيد .

(2) نقل العماد كثيرا عن السمعاني عن أبي الحجاج هذا في الخريدة قسم شعراء الشام ولم نشر على
ترجمة له .

المحتوى

—•—

صحيفة

- 7 كلمة الدار التونسية للنشر
- 9 مقدمة
- 13 تقديم الاستاذ آذرنوش
- 23 باب في ذكر محاسن اعيان المغرب والاندلس
- 249 جماعة من شعراء الاندلس العصريين اوردهم ابن بشرون الصقلي المهدي

طبع هذا الكتاب بطريقة
مونوتيب في معامل
المطبعة الرسمية للجمهورية
التونسية في 1971